ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪ̈ܒܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܡܬܐ ܒܝܬ ܡܩܕ̈ܫܐ
ܘܢܘܟܪܝܐ ܡܢ ܒ̈ܢܝ ܥܕܬܐ ܘܫܒܪܐ ܕܢܦܩ ܥܠ ܐܘ
ܠܒܝܬ ܠܗ ܫܒܪܐ ܥܠ ܕܢܦܩ ܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܒܝܬ
ܠܟܬ̈ܘܒܐ ܒܥܠ ܕܢܦܩ ܠܗ ܠܒܘܟܠܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܐܓܪܬܐ

ܦܛܪܝܪܟܝܬܐ

نخبة من

المناشير البطريركية

أصدرها منذ عام ١٩٨٠

قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيــواص

بطريــرك أنطاكيــة وســائر المشــرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم

١٩٩٧

نخبة من المناشير البطريركية

التي أصدرها منذ عام ١٩٨٠

قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع

منشورات دير مار يعقوب البرادعي

للراهبات السريانيات الأرثوذكسيات

العطشانة ـ لبنان

١٩٩٧/٧/١١

/١٥٠٠/ نسخة

الطبعة الأولى

قداسة مار اغناطيوس زكا الأول عيواص
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

تمهيد

بعد حمد الله تعالى نقول:

درج بطاركة أنطاكية السريانيون منذ القرون الأولى للميلاد على إصدار رسائل رسولية تحت عنوان «**المناشير البطريركية**» يبعثون بها إلى الكنائس التي هي ضمن ولاية رئاستهم الروحية، وذلك في مناسبات دينية يوضحون فيها الحقائق الإيمانية، ويحضون المؤمنين على التمسك بها، والسلوك بالسيرة الفاضلة.

وقد نسج هؤلاء الآباء على منوال رسل الرب يسوع وتلاميذه الذين منذ فجر النصرانية أخذوا يرسلون الرسائل إلى أهل الإيمان في أماكن شتى، وضُمَّت رسائل بعضهم إلى أسفار العهد الجديد، وكانت تتلى في اجتماعات المؤمنين الروحية، ثم دخلت الطقس الكنسي، وتتلى لدينا نحن السريان في ابتداء رتبة القداس الإلهي، فالرسول بولس مثلاً كتب أربع عشرة رسالة، وهامة الرسل بطرس كتب رسالتين، والرسول يوحنا كتب ثلاث رسائل، والرسول يهوذا كتب رسالة واحدة وكذلك الرسول يعقوب.

أما من الآباء الرسوليين، فأسقف أنطاكية الثالث الشهيد إغناطيوس النوراني (١٠٧ +) الذي كتب سبع رسائل إلى كنائس وأشخاص وهو في طريقه من أنطاكية إلى رومية حيث نال إكليل الشهادة. ويعوزنا الوقت لنذكر غيره ولكننا لا نستطيع أن نغفل ذكر مار سويريوس الكبير بطريرك أنطاكية المعترف الذي هجر أنطاكية مضطراً وسكن في دار أحد المؤمنين في مصر، وكان مدة عشرين سنة (من سنة ٥١٨ وحتى سنة ٥٣٨) يدير شؤون كرسي أنطاكية الرسولي الشرعي عن طريق الرسائل.

ولا يزال بطاركة أنطاكية السريانيون حتى اليوم **يصدّرون المناشير البطريركية** ويرسلونها إلى الكنائس الخاضعة لكرسيهم الرسولي وذلك في المناسبات الدينية المختلفة ولا سيما في ابتداء الصوم الأربعيني المقدس.

وتعتبر هذه السُنَّة الحميدة ضمن واجبات البطريرك، كما أنها من حقوقه، وعلى الكنائس السريانية في العالم أن تتلو ما يصل إليها من المناشير البطريركية أمام المؤمنين أثناء القداس الإلهي قبل الرفعة الأخيرة، ويقوم بتلاوتها أحد رجال الإكليروس من ذوي الرتب العليا أو الدنيا وهو واقف في وسط

المذبح وعلى يمينه يقف أحد الكهنة أو الشمامسة ماسكاً بيمينـه شـمعة مضـاءة وبيسـاره (العكـاز) أي العصـا الحبرية، وعلى الشعب أن ينصت جيداً لسماع محتوى المنشور البطريركي والعمل بالتوجيهات الأبويـة ولا سيما إذا كانت قانونية، فيكون لها قوة الإلـزام تمامـاً كقوة القوانين والنظم الكنسية سواء كانت قد سـنت مـن قبـل البطريـرك منفرداً أو مـن قبـل المجمـع المقـدس برئاسـة البطريـرك، وللبطريـرك وحـده الحـق فـي التصديق على القوانيـن الكنسـية وإعلانهـا بمنشـور بطريركي.

ويصدّر البطريرك منشوره بعبـارة بالسـريانية هـي (ܒܫܡ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ ܐܠܨܝ. ܐܝܬܘܬܐ ܕܟܠ ܐܚܝܕ ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܫܠܝܚܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ ܘܪܝܫܐ ܓܘܢܝܐ ܕܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܘܕܘܟܣܝܬܐ ܕܒܟܠܗ ܬܒܝܠ ܕܗܘ ܡ ....) وترجمتهـا بالعربيـة باسـم الأزلـي السـرمدي الواجب الوجود الضابط الكل الضعيف إغناطيوس فلان بطريـرك كرسـي أنطاكيـة الرسـولي وسـائر المشـرق الرئيـس الأعلـى للكنيسـة السـريانية الأرثوذكسـية فـي العالم أجمع.

وعلى القارئ ألا يذكر لفظة (الضعيف) بل بعـد أن ينتهي من تلاوة اسم البطريرك وحدود ولايته الروحيـة

يقول (ܨܠܘܬܗ ܥܡܢ ܐܡܝܢ) لتكن صلاته معنا آمين. ويقبّل القارئ الختم البطريركي الأبوي الذي يختم تحت العبارات المذكورة وهو يمثل صورة البطريرك في الوسط وصور اثني عشر شخصاً يمثلون المطارنة على عدد الرسل حوله. ثم يعرضه أمام المؤمنين ليتأكدوا من صحة نسبة المنشور إلى البطريرك.

ويختم البطريرك المنشور بعبارة: «صدر عن قلايتنا البطريركية في (اسم المدينة التي فيها المقر البطريركي) في (اليوم الفلاني) (والشهر الفلاني) (والسنة الفلانية) وهي (السنة الفلانية) لبطريركيتنا».

وقبل تلاوة المنشور البطريركي يرتل الشمامسة ترتيلة ܡܫܝܚܐ ܩܕܝܫܐ التي ينشدونها عادة قبل تلاوة فصل من سفر أعمال الرسل أو الرسائل الجامعة التي هي غير رسائل الرسول بولس ضمن أسفار العهد الجديد.

وحيث أن هذه المناشير تعتبر مواعظ روحية كما أن بعضها يُعد دروساً نفيسة في القوانين الكنسية وشؤون البيعة الإدارية، وعبراً تاريخية، رأينا أن نجمع في هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم نخبة من المناشير التي أصدرناها منذ تبوأنا الكرسي

الرسولي الأنطاكي بالنعمة لا بالإستحقاق عام ١٩٨٠ وحتى اليوم. وكنا قد نشرنا كلاً منها على صفحات مجلتنا البطريركية بدمشق في حينه. وهي تقسم إلى قسمين القسم الأول المناشير التي صدرت بمناسبة الصوم الأربعيني المقدس، والقسم الثاني المناشير التي صدرت في مناسبات أخرى إدارية. واخترنا من القسم الثاني مار رأيناه مفيداً للمؤمنين في عصرنا هذا، وغضضنا النظر عن المناشير الأخرى التي قد يكون نشرها في هذا الكتاب سبباً لفتح جروح أليمة قديمة قد اندملت الآن، وجميع هذه المناشير محفوظة في أرشيف البطريركية في ذمة التاريخ.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل لخلاص نفوسنا وتمجيد اسمه القدوس.

دمشق في ١٩٩٧/٧/١١ **المؤلف**

القسم الأول

مناشير

صدرت في مناسبة

الصوم الأربعيني المقدس

ܒܫܡ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ ܐܠܝܨ ܐܝܬܘܬܐ ܐܚܝܕ ܟܠ

ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܫܠܝܚܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ

ܘܪܝܫܐ ܓܘܢܝܐ ܕܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܕܘܟܣܝܬܐ ܕܒܟܠܗ ܬܐܒܝܠ

ܗܘ ܕܒܗ ܡܚܝܠܐ ܕܟܠܗ ܒܗܘܐ ܙܟܝ ܩ̄

باسم الأزلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل

الضعيف إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك كرسي أنطاكية الرسولي وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية إلى أخوتنا الأجلاء صاحب الغبطة مار باسيليوس بولس الثاني مفريان المشرق، وأصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم، وحضرات أبنائنا الروحيين نواب الأبرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين، ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرمين. شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الاله ومار بطرس هامة الرسل وسائر الشهداء والقديسين آمين.

الصوم المقدس (*)

«قدسوا صوماً، نادوا باعتكاف» (سفر نبوءة يوئيل ١: ١٤)

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول: ها إن الصوم الأربعيني المقدس قد أقبل موعده علينا، وهو الفرصة الذهبية الثمينة التي تتيحها لنا أمّنا الكنيسة المقدسة

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٣ آذار ١٩٨١ السنة ١٩.

لنتنزهها، ونفحص خلالها نفوسنا، فنتجنب الرذائل ونتمسك بالفضائل ونعود إلى الله تائبين «فهوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص» (٢كو ٦: ٢). وكما يدرّب النسر فراخه على التحليق في الجو عالياً، هكذا تفعل الكنيسة المقدسة بتدريب المؤمنين على التحليق في الأجواء الروحية، موفرة لهم وسائل النعمة للتحرر من قوة جاذبية الأرض والأرضيات التي تشدهم إليها. وتسعى الكنيسة أيضاً إلى تخطي معوقات الحياة الروحية ليتقدم المؤمنون في حياة الفضيلة ويبلغوا ذروة الكمال الإنجيلي بكبح جماح الأهواء الجسدية المنحطة، والعمل «لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية» (يو ٦: ٧) فيمتنعوا خلال الصوم المقدس عن تناول الغذاء لمدة معينة، وتناول بعض الأطعمة الصيامية الخفيفة اختياراً، وبذلك تتأجج في قلوبهم جذوة القداسة وينتقلون من قوة إلى قوة، بإخضاع إرادة الجسد للروح «لأن الجسد يشتهي ضدّ الروح والروح ضدّ الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون» (غل ٥: ١٧) على حد قول الرسول بولس. فبالصوم يتمكن المؤمنون من تجنب شهوات الجسد ويفعلون الصلاح الذي يريدونه.

أجل، إن الصوم وضع إلهي، فرض أولاً على أبوينا الأولين كوصية أولى، ولما كسراها سقطا في الخطية واستحقا الموت بأنواعه، وبعد أن كان الإنسان قريباً من الله أُبعد عنه، بل اختبأ من أمام وجهه تعالى ولم يقدر أن يراه (تك ٣: ٨) لأنه عصى أمره الإلهي ولم يتمسك بالصوم الذي فرض عليه. وفي ميدان إرضاء الله تعالى مارس الآباء والأنبياء أصواماً. وقد أمر الله النبي موسى أن يقدس نفسه بالصوم ويقدس الشعب أيضاً معه قبل أن يدنو من جبل سيناء ليتسلم الوصايا (خر ١٩: ١ ـ ٢٥) فصام موسى أربعين نهاراً وأربعين ليلة. (خر ٣٤: ٢٨) فوجد نعمة لدى الله واستحق أن يرى مجده تعالى (خر ٣٣: ١٣و١٨) وأنزل الشريعة للشعب.

وصام النبي إيليا أربعين نهاراً وأربعين ليلة (١مل ١٩: ٨) وقد انتصر على كهنة البعل، وجذب الشعب إلى الشريعة واستحق أن يصعد إلى السماء بمركبة نارية.

وصام النبي دانيال ثلاثة أسابيع لم يأكل فيها لحماً ولم يشرب خمراً (دا ١٠: ٢) فسدَّ أفواه الأسود فلم تؤذه.

وصام أهل نينوى مع أطفالهم وماشيتهم (يون ٣: ٧) فقبل الرب توبتهم، ونجت من الدمار مدينتهم.

فالآباء الأولون والأنبياء الصالحون مارسوا فريضة الصوم إرضاءً لله تعالى وتجنباً للمحارم والمآثم خاصة في أوقات الشدة وزمن التجربة.

أما ربنا يسوع المسيح فقد أوجب علينا الصوم وعلمنا إياه عملياً بصومه عنا أربعين نهاراً وأربعين ليلة، وجاع أخيراً (مت ٤: ٢) وجرّبه إبليس، فظفر بإبليس، وأعطانا سر الغلبة على إبليس وجنده بقوله: «أما هذا الجنس فلا يخرج إلاّ بالصلاة والصوم»(مت ١٧: ٢١) ولما سئل عن علة إهمال تلاميذه الصوم ـ حسب ادعاء أعدائهم عليهم ـ تضمن جوابه وجوب الصوم على التلاميذ بعد صعوده إلى السماء حيث قال: «حين يُرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون»(مت ٩: ١٦) ووصف في موضع آخر كيفية الصوم النقي المقبول لديه تعالى بقوله: «ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين»(مت ٦: ١٦).

ونستدل من سفر أعمال الرسل على أن تلاميذ الرب يسوع يلتزمون بالأصوام وخاصة عند انتخاب

الرعاة، وفي اشتداد الاضطهادات ووقوع الملمات كالحروب والأوبئة. وكان الرسول بولس يصوم أصواماً متتابعة (٢كو ٦: ٥و ١١: ٢٧ و أع ٢٧: ٣٣).

وقد فرض الرسل الصوم على المؤمنين فأخذته الكنيسة عنهم ورتبت سائر الأصوام، وأثبت التاريخ الكنسي أن المسيحيين منذ فجر النصرانية كانوا يصومون الصوم الأربعيني المقدس وأسبوع الآلام ويومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع وحكمت القوانين الكنسية بالعقاب الصارم على ذوي الدرجات الكهنوتية وسائر المؤمنين الذين يكسرون وصية الصوم ما لم يكن عدم صومهم ناشئاً عن مرض جسدي.

فما أحرانا أيها الأحباء أن نقتدي بآبائنا الأبرار، والكتاب المقدس يوصينا قائلاً: «انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم»(عب ١٣: ٧) خاصة ونحن نحيا في فترة من الزمن عصيبة تكاد خلالها جذوة الإيمان تخمد في قلوبنا، وقد بردت المحبة في أفئدتنا، وتقاعسنا عن القيام بفروض الصوم والصلاة، وانهمكنا بمحبة المادة، وأهملنا الصدقات وتم فينا ما قيل عن غير المؤمنين من أن «إلههم بطونهم ومجدهم في خزيهم»(في ٣: ١٩) الأمر الذي يقرع لنا ناقوس

الخطر، خطر الابتعاد عن الله فلنسمع الرب على لسان النبي يوئيل قائلاً: «قدسوا صوماً نادوا باعتكاف... مزّقوا قلوبكم لا ثيابكم»(يوئيل ١: ١٤ و ٢: ١٣) ولنصم صوماً مقبولاً لا عن الطعام والشراب فحسب بل عن الشر والآثام، لتصم أفكارنا عن التصورات الرديئة، وألسنتنا عن الكلام الباطل، وأجسادنا عن الشهوات القبيحة، ولتخضع إرادتنا لله تعالى، ليكون صومنا مقبولاً لديه تعالى كقول نبيه أشعيا: «أليس هذا صوماً اختاره، حلَّ قيود الشرّ، فَكَّ عقد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً... أليس أن تكسر للجائع خبزك وان تدخل المساكين التائهين إلى بيتك... حينئذ تدعو فيجيب الرب وتستغيث فيقول هاأنذا» (اش ٥٨: ٦ ـ ١٢).

ليتقبل الرب الإله صومكم وصلواتكم وصدقاتكم وتوبتكم، ويؤهلكم لتبتهجوا بعيد قيامته المقدس ويرحم أمواتكم المؤمنين، ونعمته تشملكم دائماً وأبداً، آمين...

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في الخامس عشر من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وإحدى وثمانين

وهي السنة الأولى لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية إلى أخوتنا الأجلاء صاحب الغبطة مار باسيليوس بولس الثاني مفريان المشرق، وأصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم، وحضرات أبنائنا الروحيين نواب الأبرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين، ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرمين. شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله وسائر الشهداء والقديسين آمين.

الحياة في المسيح (*)

«فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح حتى إذا جئت ورأيتكم، أو كنت غائباً أسمع أموركم أنكم تثبتون في روحٍ واحدٍ مجاهدين معاً بنفس واحدة لإيمان الإنجيل» (فيلبي ١: ٢٧)

(*) - نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ١٢ شباط ١٩٨٢ السنة ٢٠.

يفتتح الرسول بولس رسالته إلى أهل فيلبي بتقديم الشكر لله وطلب الأدعية منه تعالى لأجل الفيلبيين، لمشاركتهم إياه نعمة الإنجيل المقدس، أي نعمة بشرى الخلاص، التي يتضمنها الإنجيل المقدس.

وبهذا الصدد يشير الرسول يوحنا، قبل أن يختتم كتابة الإنجيل المقدس، إلى الغاية القصوى من كتابته بقوله: «وأما هذه فقد كُتِبَت لتؤمنوا أنَّ يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠: ٣١) وهذه الحياة التي ينالها المؤمنون بالمسيح يسوع بوساطة الإنجيل، إنما هي الحياة في المسيح ومعه على الأرض وفي السماء وهي التي ذكرها الرب بقوله: «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أنَّ لكم فيها حياةً أبدية، وهي التي تشهد لي» (يو٥: ٣٩) وما تفتيش الكتب هنا الاّ دراستها بإمعان واهتمام، ومن فعل ذلك فلا بد أن يكتشف المسيح المخلص الذي حوله تدور النبوات الصادقة المدونة في كتب العهد القديم الموحى بها من الله، وقد كتبها رجال مرسلون منه تعالى، اتصفوا بالسيرة الصالحة، وعرفوا بالصدق والاستقامة وقد استؤمن شعب العهد القديم على حفظ هذه النبوات التي هي أقوال الله (رو٣: ٢) فعبدها بعضهم جهلاً وضلالةً، ولم يقرؤوها بتمعن، ولم يدرسوها بإيمان وتقوى ومخافة الرب، ليعرفوا

زمن افتقادهم، لذلك وبخهم الرب قائلاً: «لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي» (يو ٥: ٤٦ و ٤٧).

إنَّ الإنجيل المقدس أيها الأحباء شهادة إلهية صادقة، وجسر روحي متين، يوصلنا إلى معرفة طريق الحياة الأبدية فقد أتى المسيح إلى عالمنا لتكون لنا الحياة (يو ١٠: ١٠) وهو الطريق، والحق، والحياة. وقد دعانا إليه لننال به الحياة ولكن اليهود رفضوه فقال لهم: «ولا تريدون أن تأتوا إليَّ لتكون لكم حياةٌ» (يو ٥: ٤٠).

والإنجيل المقدس، هو سجل صادق لما قاله الرب يسوع وعمله في تدبيره الإلهي بالجسد، لا يملي علينا أوامر لنأتمر بها، ولا يعطينا وصايا لنتمسك بها فقط، كما لا يعدد نواهيٍ لنبتعد عنها وحسب، إنما يقدم لنا خاصة المسيح يسوع مثالاً حياً، لنتمثل بحياته، ونقتدي به ونحمل صليبه ونتبعه لننال بوساطته الحياة الأبدية. وهذا ما يقصده الرسول بولس بقوله: «عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح» وقد عبّر الرسول عن ذلك في موضوع آخر بعبارة أخرى حيث قال عن نفسه «مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيحُ يحيا فيَّ» (غل ٢: ٢٠).

من هنا نعلم أن المسيحي الحقيقي ليس من ولد مسيحياً، أو آمن فقط بالمسيح، واعتمد باسمه، بل هو من يحيا في المسيح بعد أن يكون قد صلب ذاته مع المسيح وتغيّر إلى الطبيعة الإلهية، وصار شريكاً للطبيعة السماوية، فيحيا المسيح فيه، ويصيّره مسيحاً صغيراً. فقد كان سبب تسمية أهل أنطاكية تلاميذَ الرب مسيحيين (أع١١: ٢٦) هزءاً وسخرية، لمشاهدتهم أتباع المسيح، بخلاف الوثنيين واليهود، ودعاء متواضعين، محبين حتى لأعدائهم، صادقين بمعاملتهم للناس، ومتصفين بصفات الإنسان الذي دعاه الرسول بولس «إنسان الله» الذي يجب أن يكون «كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢تي٣: ١٧). فأهل أنطاكية الوثنيون كانوا يجدون في هذه الصفات علامة ضعف الإنسان، وقد اتصف بها المسيح بالذات لذلك سمّوا أتباعه المقتدين به مسيحيين إذ وجدوا في كل واحد منهم مسيحاً صغيراً، وصار اسم المسيحي في العهد الجديد موضع فخر واعتزاز للمسيحي. فالمؤمنون الذين يعيشون كما يحق لإنجيل المسيح هم الذين قبلوا المسيح واقتدوا بالمسيح، «فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد اللّه أي المؤمنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من

مشيئة رجل بل من الله» (يو١: ١٢و١٣). الذين ينكرون ذواتهم، ويحيون للمسيح، ذلك أن حياة المسيح قد صارت بدء حياة المؤمنين به فهو رأسهم، وهم أعضاء الجسد وكقول الرسول بولس: «نحن أعضاء جسده من لحمه وعظامه» (اف٥: ٣٠) «فإن سيرتنا نحن هي في السموات» (في٣: ٢٠) فنحن أبناء السماء. وعلينا أن نعرف واجبنا في حياتنا على الأرض، فنحن سفراء المسيح، ورسالته المقروءة من الناس، ورائحته الزكية، ولذلك في حياتنا القصيرة الشقية على الأرض، والتي تقرر مصيرنا الأبدي، علينا أن نعيش كما يحق لإنجيل المسيح، بدراسة قانون ملكوت الله الذي يوضحه الرب في إنجيله المقدس. وإعلان حياة الرب في حياتنا، فإذا ما فكرنا، أو تكلمنا، أو عملنا أي شيء، علينا أن نسأل أنفسنا فيما إذا كان المسيح يفعل ذلك لو كان بموقفنا؟ فنفعل ما يريده المسيح، وبعبارة أخرى نقول له لتكن مشيئتك لا مشيئتنا.

أجل إننا في دراستنا الإنجيل المقدس بروح الصلاة، والتقوى، ومخافة الله، نكتشف إرادة الرب وتتكشف نفوسنا أمامنا، فنطبق أعمالنا، وأقوالنا، وأفكارنا، على مقياس حياة المسيح، فنحيا فيه ويحيا فينا. ونتخطى الأمور النظرية في

الدين، إلى الدين العملي، لأن الإيمان بدون أعمال ميت. والمسيح السامري الصالح يريدنا أن نعرف ما هي «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب. فنتفقد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، ونحفظ أنفسنا بلا دنس من العالم» (يع١: ٢٧).

هكذا كان المسيحيون الحقيقيون في فجر النصرانية شهوداً صادقين للمسيح في حياتهم اليومية، وبهذه الوسيلة جذبوا الناس فدانوا للرب مؤمنين به ونالوا الحياة.

أجل ليست هذه الحياة بالمسيح سهلة، بل تحتاج إلى ثبات، وجهاد، وصبر، واحتمال المشقات كجنود صالحين للمسيح، ويعتبر الإنجيل في كل هذه الأحوال العزاء في الضيق، والرجاء عند اليأس. ولا بد للمؤمنين أن يثبتوا كما يوصينا الرسول بولس بقوله: «أسمع أموركم أنكم تثبتون في روحٍ واحدٍ« (في١: ٢٧). فالمؤمنون الذين يعيشون كما يحق لإنجيل المسيح، لا يتقهقرون ولا يُهزمون ولا يُدحرون بل يثبتون في كل الأحوال، حتى أن الآلام تعتبر لديهم هبة من الله كما قال الرسول بولس أيضاً لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله» (في١: ٢٩).

كما أن الحياة في المسيح تتطلب «وحدة الروح» فالفرد يتحد بالروح مع المسيح، ومع جسد المسيح السري الذي هو الكنيسة، فتكون له شركة بإنجيل المسيح، الأمر الذي شكر الرسول بولس الرب لأجله في بدء رسالته، والوحدة في المجتمع الواحد. ووحدة الروح في الأسرة الواحدة والبيت الواحد.

أيها الأحباء يهمنا كثيراً في هذه العجالة، أن نؤكد على وحدة الأسرة. ففي عصرنا هذا أصيبت بعض الأسر المسيحية بالتفكك لابتعادها عن المسيح، فما أجمل أن يكون المسيح سيد الأسرة ورأسها!. وما أروع أن يحيا أعضاء الأسرة، كما يحق لإنجيل المسيح، وأن يستنيروا بنور المسيح، بدراسة كلمة الله الحية والعمل بها. أما إذا أبعد أعضاء الأسرة إنجيل المسيح عن دارهم، فقد أبعدوا النور الكشاف الذي يريهم الرب بل أبعدوا المسيح، ورحبوا بإبليس عدوه وبذلك تسود الرذيلة ويخيِّم الظلام على تلك الأسرة ويتفاقم الشقاق والخصام بين أعضائها فينقسمون على ذواتهم، والبيت الذي ينقسم على ذاته يخرب.

وبمناسبة إقبال الصيام الأربعيني، نحثكم على القيام بفريضة هذا الصيام المقدس كما حددته القوانين الكنسية،

وبموجب العادة المتبعة، وأن تقرنوا الصوم بالصلاة والصدقة، والتوبة والعودة إلى الله، لتعيشوا كما يحق لإنجيل المسيح ثابتين على الإيمان القويم غير متزعزعين.

كما ندعوكم لدراسة الإنجيل المقدس فهو مصدر الخيرات ومعين البركات الروحية والزمنية، فالأسرة التي يجتمع أفرادها حول الإنجيل المقدس، يدرسونه بروح الصلاة، ويعيشونه في حياتهم اليومية، تملأ السعادة الروحية قلوب أفرادها، فيعرفون واجباتهم نحو الله ونحو أنفسهم، ونحو بعضهم بعضاً، فتسود المحبة بينهم، ويكرم الصغير الكبير، ويعتني الكبير بالصغير، ويحل السلام، والوئام، وتبقى أركان الأسرة قوية ثابتة، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ولأنها مؤسسة على صخرة الإيمان فلا تقهرها أبواب الهاوية.

فالكتاب المقدس هو أساس التربية الصحيحة الصالحة في الأسرة، كقول الرسول بولس لتلميذه تيمثاوس: «وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع. كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب

الذي في البر. لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح» (٢تي٣: ١٥-١٧) فإنسان الله هذا «في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً، فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه. التي تعطي ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح» (مز١: ٢).

ليتقبل الرب صومكم، وصلواتكم، وصدقاتكم، وتوبتكم، ويرحم أمواتكم المؤمنين. ولينشر الرب أمنه وسلامه في العالم أجمع، وليبارك دوركم العامرة، ويؤهلكم لتعيشوا كما يحق لإنجيله المقدس، ويفرحكم بعيد قيامته المبارك ونعمته تشملكم دائماً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا
في الأول من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثمانين
وهي السنة الثانية لبطريركيتنا

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول: يطيب لنا ونحن نستقبل الصيام الأربعيني المقدس أن نجتمع وإياكم باسم الرب يسوع، مؤمنين أنه حاضر بيننا، يقدس اجتماعنا حسب وعده الإلهي القائل «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (مت١٨: ٢٠) ولا غرو فهو حياتنا التي نحياها، وحقنا الذي نتمسك به، وطريقنا الذي نسير فيه، مقتفين آثار آبائنا الأبرار الذين أرضوه تعالى بسيرتهم وسريرتهم، فكانوا من الرابحين، ويروق لنا أن نصدر منشورنا **هذا البطريركي** بقول الكتاب المقدس:

السير مع اللّه (*)

«وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه» (تك٥: ٢٤)

أيها المؤمنون الأحباء:

ما أسعد المتقين الله، الحافظين وصاياه، السالكين في طرقه المستقيمة، أولئك قوم ينعمون بشركة روحية

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٢٣ آذار ١٩٨٣ السنة ٢١.

مع الرب، كما كان الإنسان الأول في فردوس عدن قبل سقوطه بالخطية. وما أشقى الإنسان في حال المعصية، فهو بعيد عن الله، هارب من أمام وجهه تعالى، مختفٍ، يخاف من الدنو منه، لأن ذلك يقتضي التناغم والانسجام معه تعالى بالبر والقداسة، فكراً وقولاً وعملاً، لذلك قال الكتاب المقدس: «اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحدٌ الرب» (عب١٢: ١٤) ففي القداسة أرضت نخبة من الناس الله تعالى، في العهد القديم، وسموا «بني الله» و «الذرية الصالحة» وكان بينهم رؤساؤهم الذين دعوا «بالآباء البطاركة» وكانوا رؤساء شعبهم وأحباره في آن واحد يرشدون الناس إلى عمل الخير والصلاح وينهونهم عن الشر والطلاح، ويبلّغونهم الوحي الإلهي فيسلم السلف للخلف الوعود الإلهية، والنبوات الصادقة عن مجيء ماسيا، الذين «لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدّقوها وحيّوها وأقرّوا بأنهم غرباء ونزلاء على هذه الأرض» (عب١١: ١٣).

وقد اشتهر من بين هؤلاء الآباء أخنوخ الذي لم يذق الموت لأن الله اختطفه حياً. وجاء عنه في الكتاب المقدس أنه «سار مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه»

(تك٥: ٢٤) و «بالإيمان نقل أخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله، إذ قبل نقله شهد له بأنه قد أرضى الله» (عب١١: ٥). هذا ما امتاز به أخنوخ عن سائر الناس في جيله، أنه سار مع الله، أي أرضى الله تعالى، بسيرته وسريرته، فكان بشركة تامة معه بصلاة مستمرة، وتأمل غير منقطع.

وجاءت حقيقة انتقال أخنوخ إلى السماء حياً نفساً وجسداً برهاناً قاطعاً، ناصعاً، يثبت عقيدة خلود الإنسان والحياة الأبدية، بل وازعاً للإنسان على السير مع الله لكسب السعادة الأبدية، ليكون إنسان الله في العالمين، لله وحده، «فان عشنا فللرب نعيش، وان متنا فللرب نموت، فان عشنا وان متنا فللرب نحن» (رو١٤: ٨) على حد قول الرسول بولس لا تثمن حياتنا على الأرض بطول مدتها أو بقصرها بل بكيفيتها ومدى قربنا فيها من الله أو بعدنا عنه تعالى. وهي مهما طالت لا بد أن تنتهي، وطولها لا يدل على رضى الله عنّا كما أن قصرها لا يدل على عدم رضاه تعالى، فقد رضي الله عن أخنوخ ونقله إليه وكان عمر أخنوخ أقصر من أعمار جميع آبائه. وحياتنا على الأرض على قصرها وما يكتنفها من شقاء وتعب وعناء، هي

ثمينة جداً، لأنها تقرر مصيرنا الأبدي، فلنسعَ إذن للحصول على السماء، فقد دعانا الرب يسوع لنتبعه حاملين صليبه، ولكنه لم يعدنا بالراحة في هذه الحياة، بل بالعكس فقد أظهر لنا بوضوح أن الطريق المؤدية إلى الملكوت صعبة جداً، ولكنها الطريق التي نهجها هو لنا، ووعدنا أن يكون معنا، وقد دعي «عمانوئيل» الذي تفسيره الله معنا (مت١:٢٣) و «إن كان الله معنا فمن علينا» (رو٨: ٣١) وما أجمل ما قاله صاحب المزامير بهذا الصدد «أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي» (مز٢٣: ٤) فالسير مع الله يقينا سهام عدونا إبليس، بل ينقذنا من الأعداء الخفية والظاهرة كافة ويسيّج حولنا، ويحمينا، ويهبنا النصر والطمأنينة، وراحة البال والأمان والسلام. لقد سار يوسف الصديق مع الله فقيل عنه «أن الرب كان معه ومهما صنع كان الرب ينجحه» (تك٣٩: ٢٣) فسر نجاح يوسف في مراحل حياته كلها، وإنقاذه من الشر الذي بيّته له إخوته حسداً والناس الأردياء استغلالاً ونقمة وحقداً، أجل إن سر نجاح يوسف ونجاته من التجارب هو تمسك يوسف بناموس الرب واتكاله عليه تعالى أي سيره مع الله.

وما أروع قول صاحب المزامير وهو يصف الإنسان البار حيث يقول: «طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس، لكن في ناموس الرب مسرَّته، وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل، وكل ما يصنعه ينجح» (مز ١: ١-٣). هذا هو الإنسان السائر مع الله، السالك في طريق الاستقامة، الذي يبتعد عن الخطية ويمتنع عن الاثم، وينكبُّ على دراسة كلمة الله لمعرفة إرادته تعالى فيعمل بها، وينمو بالنعمة، ويعطي ثمار الروح.

فلنقتدِ برجال الله الأبرار، الذين يلهجون بناموس الرب ليلاً ونهاراً، وقد سروا بأن يكونوا مع الله مواظبين على الصلاة الفردية والجماعية، الخاصة والعامة، لأن مسرتهم بمخاطبة الرب وسماع كلامه تعالى، وبذلك يسيرون معه، بل لا يرغبون بشيء في الحياة إلا بالرب وهم يخاطبونه مع صاحب المزامير قائلين: «ما أحلى مساكنك يا ربّ الجنود، تشتاق بل تتوق نفسي إلى ديار الرب، قلبي ولحمي يهتفان بالإله الحي... طوبى للساكنين في بيتك أبداً يسبحونك. طوبى

لأناس عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم» (مز ٨٤: ١و٢و٣و٤و٥) «من لي في السماء ومعك لا أريد شيئاً في الأرض» (مز ٧٣: ٢٥) وما أبدع صلاة موسى إلى الرب حيث يقول: «إن وجدت نعمة في عينيك أيها السيد فليسر السيد في وسطنا» (خر ٣٤: ٩) «كما قال الله إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً» (٢كو ٦: ١٦).

أيها الأحباء: إن الصوم المقدس خير فرصة ذهبية نغتنمها، ومناسبة ثمينة ننتهزها، لنجدد عهدنا مع الله فنسير معه تعالى أيام الصيام بل طوال أيام حياتنا. ليكون لنا إلهاً ونكون له شعباً، ولنتمسك بفريضة الصيام كما حددته أمنا الكنيسة المقدسة. ولنقرن الصوم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمساكين، والعودة إلى الله بالتوبة النصوح، والمواظبة على الصلاة الحارة لكي يذلل الرب العقبات التي تعترض طريقنا الروحية، ويزيل الرب المعوقات التي تشدنا إلى الأرض والأرضيات، وتبعدنا عن السماء والسماويات، ويقينا شر المعطّلات التي تقسّي قلوبنا وتعمي بصائرنا فنهمل الجانب الروحي من حياتنا. أجل لنقرن صيامنا بالدعاء المستمر لينعم الرب علينا

بالمنشطات الروحية التي تساعدنا على مواصلة سيرنا مع الله بالتأمل الدائم بكلمته تعالى، والاقتداء بالأبرار والأنقياء الذين أرضوه بسيرتهم لنستحق مثلهم الحياة الأبدية.

باركَكم الرب الإله وتقبل صيامكم وصلواتكم وصدقاتكم، وألهمكم الحكمة السماوية لتسيروا بنوره الإلهي، ولا تتزحزحوا عن شريعته قيد شعرة، وضاعف أجركم، وكلل بالغلبة جهادكم الروحي في هذا الميدان المقدس. ولينعم عليكم بأيام طيبة لتبتهجوا بالاحتفال بعيد قيامته المجيدة بطهر ونقاء، ورحم موتاكم المؤمنين آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا
في الثالث من شهر آذار سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثمانين
وهي السنة الثالثة لبطريركيتنا

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول: يطيب لنا ونحن نستقبل الصيام الأربعيني المقدس، أن نبعث إليكم بمنشورنا هذا الرسولي مصدرين إياه بقول الرب يسوع:

«لا يقدر خادم أن يخدمَ سيدين لأنه إمّا أن يبغض الواحد ويحبَّ الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (لو١٦: ١٣) (*)

بهذه الآية المقدسة، يقرّع الرب يسوع الكتبة والفريسيين، ومن نسج على منوالهم، بمحبة المال والاتكال عليه. ويفضح له المجد مراءاتهم الدنيئة، وما يبطنونه من نيّات خبيثة، وهم يحاولون إخفاء عبادتهم للمادة وراء ستار التظاهرِ بالتدين، فباءوا بالفشل الذريع إذ انكشفوا وانفضحوا فعنفهم الرب لأنهم يسعون للجمع بين الضدين، والتوفيق بين النقيضين، ووبخ الرسول بولس أمثالهم قائلاً: «لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب،

(*) - نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٣٣ آذار ١٩٨٤ السنة ٢٢.

وكأس شياطين، لا تقدرون أن تشتركوا في مائدة الرب ومائدة شياطين» (اكو١٠: ٢٢). فلا يستطيع الإنسان أن يقبض على العالمين الزائل والأبدي بيد واحدة ووقت واحد، ولهذا قال الرب «لا يقدر خادم أن يخدم سيدين... لا تقدرون أن تخدموا الله والمال». ويقول البشير لوقا «وكان الفريسيون أيضاً يسمعون هذا كلّه، وهم محبون للمال، فاستهزأوا به. فقال لهم أنتم الذين تبررون أنفسكم قدّام الناس، ولكن الله يعرف قلوبكم إنَّ المستعلي عند الناس هو رجسٌ قدام الله» (لو١٦: ١٤و١٥).

إن الغني الغبي الذي يعبد المال دون الله، يهتم ليلاً ونهاراً في ابتكار الوسائل الناجعة لجمع المال بطرق مشروعة ومحرّمة، لأن المال أمله الوحيد في الحياة بل هو كنزه «وحيث يكون كنزكم هناك تكون قلوبكم» (لو ١٢: ٣٤) قال الرب. لذلك قد وهب الجاهل للمال قلبه، وفكره، وإرادته، ومشاعره كرّس له ذاته. ويرسم لنا الرب صورة لغني أخصبت كورته، فبدلاً من أن يشكر ربه على ما أنعم به عليه من خيرات، وأن يوزع الصدقات على الفقراء والمعوزين، ويسدد أجور العمال الذين يعملون في حقوله، ويعطي حقوق الفلاحين الذين يتعبون في حرث الأرض وزرعها وسقيها وحصد

الغلات وخزنها وحراستها ولم يأخذوا عن ذلك سوى اليسير اليسير مما يستحقونه من تعبهم الجم، أجل بدلاً من أن يفي ذلك الغني أولئك الناس حقوقهم ويشركهم معه بالخيرات التي كانت ثمرة أتعابهم وعرق جبينهم، ينسى الغني الغبي الجاهل، الجانب الإنساني، والجانب الروحي السامي من الحياة، وينسى أن الزمن هو بيد الله، ويظن أنه بجمع المال وتكديسه قد أمن الموت ولم يعلم أن نفسه بيد الله تعالى، فيتكبر الغني الجاهل ويتعجرف ويناجي نفسه قائلاً: «يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة، فاستريحي وكلي واشربي وتنعمي»(لو ١٢: ١٩) فيأتيه حكم الله العلي القدير قائلاً: «يا جاهل في هذه الليلة تطلب نفسك منك، فهذا الذي أعددته لمن يكون؟» (لو ١٢: ٢٠).

هذه هي الحقيقة الأليمة التي يتجاهلها الإنسان الجاهل، أن كل ما يملكه الإنسان في الحياة، حتى نفسه، هو من اللّه وللّه وهو أمانة لدى الإنسان ومتى شاء الله تعالى استرجع أمانته.

ولا تنتهي مأساة الغني الغبي عند باب لحده، بل هناك حساب عسير في العالم الآتي، فالذي لا يحول أطماعه عن الفانية إلى الباقية، والذي لا يستغني بالله، ولا يكنز

له كنوزاً في السماء، يحكم عليه بالعذاب الأبدي. هذا ما نفهمه من مثل الغني ولعازر الذي ضربه لنا الرب يسوع. وفيه رأينا الغني القاسي القلب، والغليظ الرقبة، الذي لا يعرف الرحمة، كما رأينا لعازر الفقير المسكين الذي طُرح عند باب الغني مضروباً بالقروح، رأينا هذا المشهد في هذه الحياة الزائلة، ولكن الرب يكشف لنا عن مشهد آخر لهذين الشخصين في الحياة العتيدة الأبدية، فقد مات لعازر المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم، ومات الغني أيضاً ودفن، فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم من بعيد ولعازر في حضنه فنادى وقال يا أبي ابراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبلَّ طرف أصبعه بماء ويبرّد لساني لأني معذب في هذا اللهيب فقال له ابراهيم يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك، وكذلك لعازر البلايا، والآن هو يتعزّى وأنت تتعذّب... (لو١٦: ١٦-٣١).

أجل لقد حكم على هذا الغني الغبي بالعذاب الأبدي، لأنه عبد المال دون الله، وسيحكم على أمثاله كذلك ممن لا يسخّرون ما رزقهم الله من مال في خدمة الله والإنسان، ويظنون أن بإمكانهم أن يربحوا الدنيا والآخرة وهم يعبدون ربين والرب يحذرنا بقوله: لا تقدرون أن

تخدموا سيدين، وجاء فعل خدم «ܦܠܚ» بالسريانية بمعنى فلح، وخدم، وخضع، وعبد، وسجد، وتجند، فلا يستطيع الإنسان إذن أن يعبد ربين الله والمال.

والعبادة هي الإيمان بمقدرة المعبود، والاتكال عليه، ومحبته من كل القلب، وكل النفس، وكل الإرادة. وان إلهنا اله غيور، يريدنا أن نعبده وحده ولا نشرك به كائناً بقوله: «أنا الرب إلهك... لا تكن لك آلهة أخرى أمامي» (خر ٢٠: ٢و٣) وان محبتنا إياه تدفعنا إلى الامتثال بأوامره، وتجنب نواهيه، والاستناد بكل تصرفاتنا إلى المبادئ التي وضعها لنا. أما إذا تجاهلنا قدرته تعالى وقوّته، وعدله، ورحمته، ومحبته لنا، وعنايته بنا، واتكلنا على المال، فإننا بذلك نشرك به إلهاً آخر، ونشابه أولئك الذين وصفهم النبي هوشع بقوله: «وفضتهم وذهبهم صنعوا منهما لأنفسهم أوثاناً ليهلكوا» (هوشع ٨: ٤) والرسول بولس يقول: «إن كل زانٍ أو نجس أو طمّاع الذي هو عابد للأوثان ليس له ميراثٌ في ملكوت المسيح والله» (اف ٥: ٥) «لأن محبة المال أصلٌ لكل الشرور الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (اتي ٦: ١٠).

فكما أن أصول الشجرة وجذورها تكون عادة خفية في الأرض متشبثة بها، وتتعمق فيها متوغلة مع تمادي الزمن، كذلك محبة المال تكمن في أعمق أعماق القلب وتهيمن عليه مع الأيام والسنين وتنشئ بالخفاء سائر الرذائل ويعسر استئصالها لأنها الأصل، والخطايا كافة فروع لها.

إن الرذائل والخطايا التي ترتكب في سبيل الحصول على المال لا تحصى. فمحبة المال تبعد الإنسان عن طريق الرب، وعن الامتثال بأوامره تعالى، ومُحب المال يعبد المال دون الله، ولا يحفظ يوم الرب طمعاً بالحصول على المال، ويسرق ويزني ويشهد بالزور ويشتهي مال القريب ويأتي الكبائر بأنواعها مسوقاً بمحبة المال.

فمحبة المال والطمع والجشع دفعت جيحزي ليطلب من نعمان السرياني فضة وثياباً باسم سيده النبي أليشع. وكذب على النبي فدعا النبي عليه بأن يتلبسه ونسله برص نعمان، وهكذا كان.

وكانت محبة المال سبباً لعمى بصيرة بلعام بن بعور فرأى النور ظلاماً، والحق باطلاً، وأراد أن يلعن من باركهم الرب، فدفع الرب الأتان، فنطقت موبخة إياه.

وكانت محبة المال سبباً لهلاك يهوذا التلميذ الخائن، فبعد أن دخل الشيطان قلبه اتفق مع اليهود وباع سيده بثلاثين من الفضة اشترى بها حبلاً وخنق نفسه.

وأمثال هؤلاء كثيرون في الماضي والحاضر ونهايتهم جميعاً الهلاك، لأن محبة المال تورط الإنسان في سائر الآثام، لأنها أصل كل الشرور وكقول الحكيم ابن سيراخ «لأن حب الفضة ليس شر منه» (١٠:١٠).

جاء مرة إلى الرب يسوع شاب غني (لو١٨: ١٨-٣٠) وصف بأنه «رئيس» ولعله كان عضواً في مجلس السنهدريم أو كان رئيس أحد مجامع اليهود. وكان غيوراً يسعى للحصول على ملكوت الله، لذلك جاء «راكضاً» وجثا للرب يسوع (مر١٠: ١٧) وقال له أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ قال له الرب: «أنت تعرف الوصايا لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك» أجاب الشاب وقال هذه كلها حفظتها منذ حداثتي، فنظر إليه يسوع وأحبه وقال له: يعوزك شيء واحد، اذهب بع كل مالك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملاً الصليب. فاغتم على القول، ومضى حزيناً، لأنه كان ذا أموال كثيرة فنظر يسوع حوله وقال لتلاميذه «يا بنيَّ ما

أعسر دخول المتكلين علىٍ الأموال إلى ملكوت الله» (مر ١٠: ١٧-٢٧) وقال أيضاً «لأن دخول جمل في ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنيّ إلى ملكوت الله. فقال الذين سمعوا، فمن يستطيع أن يخلص، فقال: غير المستطاع عند الناس مستطاعٌ عند الله» (لو١٨: ٢٥-٢٧).

لقد ادعى ذلك الشاب بأنه حفظ الوصايا، فلعله حاول ذلك ولكن لم يفلح، وربما ظن بأنه قد فعل لأنه كانت له صورة التقوى ولكنه منكر قوّتها (٢تي٣: ٥). فطلب منه الرب أن يتخلى عن هذه الرذيلة ويتخلص منها بالدواء الناجع الذي هو نكران الذات بقوله له: «بع كل مالك» وحيث أنه يطلب الكمال يصف له دواء آخر هو التضحية بقوله: «تعال اتبعني حاملاً الصليب» وهذا هو تكريس النفس لله والتجرد عن الأنانية وطلب الخلاص للعالم أجمع. ولكن ذلك الشاب رغب في أن يعبد ربين، وأن يربح الفانية والباقية معاً، ففشل، وذهب حزيناً لأنه كان ذا مال كثير، يقول الإنجيل المقدس لذلك قال الرب «ما أعسر دخول المتكلين على المال إلى ملكوت السموات».

إننا نفهم من عبارة «المتكلين على المال» أن المال بحد ذاته ليس شراً، وإذا حصل عليه الإنسان بعرق جبينه بطرق مشروعة قد يكون بركة له ولغيره، بل أيضاً

لامتداد ملكوت الله. وقد يصير سلّماً يصعد عليها الإنسان إلى السماء. ولكن الاتكال على المال وتفضيله على الأمور الروحية، وعبادته دون الخالق، هذه الأمور تبعد الإنسان عن الله.

ألم يكن ابراهيم أبو الآباء غنياً، لكنه كان أيضاً سخيّاً كريماً فاستحق أن يستضيف ملائكة.

ألم يكن أيوب الصدّيق غنياً ولكنه كان تقياً يوزع الصدقات ويعضد الفقير واليتيم والأرملة. حتى استحق أن يحوز على شهادة الرب إذ قال تعالى: «لأنه ليس مثل (عبدي أيوب) في الأرض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشرّ» (أي١: ٨).

ألم يكن زكا رئيس العشارين غنياً، ولكن لما دخل الرب إلى بيته وقف وقال للرب: «ها أنا يا رب أعطي نصف أموالي للمساكين وأن كنت قد وشيت بأحد أردّ أربعة أضعاف، فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت لأنه هو أيضاً ابن ابراهيم» (لو١٩: ١ـ ١٠).

ألم يكن نيقوديموس ويوسف الرامي غنيين؟ ولكنهما استحقا أن يشتريا المر والأطياب ويكفنا جسد الرب ويدفناه في قبر جديد يخص أحدهما.

ألم يكن برنابا ـ أحد التلاميذ السبعين ـ غنياً ولكنه باع قريته ووضع ثمنها عند أقدام الرسل لتصرف في سبيل نشر بشارة الخلاص. فهؤلاء الأغنياء بالمال الذين كانوا أغنياء بالرب، والذين استخدموا المال لمجد اسم الرب، وأمثالهم من الأغنياء الصالحين المذكورين في الكتاب المقدس والتاريخ الكنسي في الماضي والحاضر استحقوا أن يخدموا الرب بأموالهم، ويكنزوا لهم كنوزاً في السماء، حيث لا يفسد سوس ولا ينقب سارقون ويسرقون، فسجلت أسماؤهم في سفر الحياة، في السماء لأن الرب يسوع لا ينسى أصغر التقدمات حتى فلسي الأرملة، بل لا ينسى كأس ماء بارد يقدم باسمه أو باسم أحد تلاميذه، إلى طفل صغير.

ولذلك فالرسول بولس يكتب إلى تلميذه تيموثاوس قائلاً: «أوصِ الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع. وأن يصنعوا صلاحاً، وأن يكونوا أغنياء في أعمال صالحة، وأن يكونوا أسخياء في العطاء، كرماء في التوزيع، مدّخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكي يمسكوا بالحياة الأبدية» (اتي٦: ١٧ـ١٩).

فهذا ميدان الصيام خير فرصة لنا جميعاً لنمارس الفضائل كافة وخاصة فضيلتي الرحمة والمحبة، فمحبتنا للقريب خير وازع لنا لتوزيع الصدقات على المحتاجين والمعوزين، وتفقد الأرملة واليتيم والفقير في ضيقتهم، وتعشير أموالنا وعضد مشاريع الكنيسة المقدسة ليتمجد اسم الرب القدوس في كل مكان. ولنذكر «أن الصدقة تستر كثرة من الخطايا».

فلتكن سيرتكم أيها الأحباء خالية من محبة المال عالمين أن همّ الغني كهمّ الفقر يخنقان بذرة الإنجيل في قلب المؤمن كما يظهر ذلك من مثل الزارع أو البقاع الأربع الذي ضربه الرب يسوع (مت ١٣: ٣ ومر٤: ٣ ولو٨: ٥) وبه يظهر لنا استحالة ممارسة الإنسان حياتين في آن واحد، فيحيا للرب ويعيش لإبليس. وعدم إمكانية نمو الحنطة الجيدة إلى جانب الشوك في بقعة أرض واحدة وتربة واحدة فإن الشوك أخيراً، كقول الرب، ينمو فيخنق الحنطة. لأن محبة العالم، واهتمام الجسد، عداوة لله (يع٤: ٤ و رو٨: ٧) فلا تتكلوا على المال، بل ألقوا على الرب همكم وهو يعولكم (مز٥٥: ٢٢). ولا يريدنا الرب أن نكون متواكلين، كسالى، بطالين، فان العبد البطال والكسلان يلقى في الظلمة الخارجية، ولكن الرب

يريدنا أن نتكل عليه مجتهدين عاملين ساعين للحصول على قوتنا وحاجاتنا في هذه الحياة غير مهملين الروحيات فان «العامل بيد رخوة يفتقر أما يد المجتهد فتغني» (أم١٠: ٤).

لترتح قلوبكم إذن لا إلى الخيرات الأرضية الزمنية، بل إلى الخيرات السماوية الأبدية، و «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تُزاد لكم» (مت٦: ٣٣).

باركَكم الرب الإله وتقبل صيامكم، وصلواتكم، وصدقاتكم، ولينعم عليكم بأيام طيبة لتبتهجوا بالاحتفال بعيد قيامته المجيدة بطهر ونقاء، ورحم موتاكم المؤمنين آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا

في السابع والعشرين من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وأربع وثمانين

وهي السنة الرابعة لبطريركيتنا

تربية الأولاد بتأديب الرب (*)

قال الرسول بولس: «أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربّوهم بتأديب الرب وإنذاره»(اف ٦ : ٤)

أيها الأحباء: نعم ما فعلت بعض المنظمات العالمية بقرارها القاضي باعتبار سنة ١٩٨٥ الحالية سنة دولية للشباب. فالشباب هم الحجارة الأكثر صلادة وصلابة في بناء صرح المجتمعٍ، إذ يملكون طاقات هائلة، إذا وجهت توجيهاً سليماً تفجرت فيما يؤول إلى خير البشرية.

أما في مجتمعنا الكنسي فإننا نرى في الشباب المهذب، الجيل الطالع الذي له أن يلعب الدور الأهم في ميدان تقدم الكنيسة وازدهارها في الحاضر والمستقبل. ويهمنا جداً أن يتقدم بالحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس، كما كُتب في الإنجيل المقدس عن الرب يسوع في صباه (لو ٢: ٥٢). وأن ينشأ جيلاً

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٤٢ شباط ١٩٨٥ السنة ٢٣.

إيجابياً، مؤمناً بربه، يشق طريقه في الحياة برجاء لا يخيب، ومحبة خالصة لله والقريب.

باطلٌ هو ادّعاء بعض الدول الكبرى بأن نظمها الاجتماعية تضمن للشباب عيشة سعيدة رغيدة. فهي ولئن ضمنت لهم سبل العيش الجسدي، ولكنها بإهمالها العناية بهم روحياً وأحياناً باسم الحرية تشجع هيمنة الغرائز الحيوانية على العقل السليم، فيختل العقل، ويمرض، ويتخبط الإنسان خبط عشواء في غياهب ظلمة الأهواء، ويهوي في وهدة العادات الرديئة من إدمان على المخدرات وتمرّغ في الشهوات، وهكذا بانحرافه عن جادة الفضيلة، وابتعاده عن القيم الإنسانية السامية يفتش عن السعادة، فلا يجدها إلاّ إذا عاد إلى أحضان الآب السماوي تائباً، كما عاد الابن الضال إلى أبيه في المثل الذي ضربه الرب يسوع بهذا الصدد.

أيها الأحباء: إن مناسبة الصوم الأربعيني المقدس، فرصة سانحة مباركة ننتهزها لنخاطبكم جميعاً شيباً وشباناً، كهولاً وأطفالاً، نساءً ورجالاً، ونخاطب بخاصة الآباء والأمهات، حاثين إياهم على القيام بواجبهم المقدس في الاعتناء بتربية أولادهم التربية الصالحة،

روحياً وجسدياً، فيحيون حياة سعيدة في الدنيا وفي الآخرة.

فمما لا يختلف فيه اثنان، أنَّ الناموس الطبيعي يخلق في الإنسان رغبة جامحة في أن يرزق أولادا، وكم من زوجين واظبا على الصلاة والصوم، وأكثرا من النذور، وتوزيع الصدقات ليرزقهما الله تعالى أولاداً، واستُجيبا. ولا غرو فولادة الأولاد هي الغاية الأولى من الزواج المسيحي. ولذلك فالوالدان يتحملان المشقات أحياناً في سبيل تربية أولادهما.

إنَّ سنّة تربية الأولاد جسدياً تعتبر غريزة طبيعية مغروسة في قلوب المخلوقات الحيوانية. أما الإنسان فلئن شارك تلك المخلوقات بهذه الغريزة، فهو يمتاز عنها جميعاً بالعقل الثاقب، والنفس الناطقة، إذ قد خلقه الله على صورته كمثاله، لذلك عليه أن يهتم أيضاً بتوجيه أولاده توجيهاً روحياً ليكونوا لا للأرض فقط بل أيضاً للسماء. فماذا ينتفع الإنسان لو قدم لأولاده المال الكثير والجاه الدنيوي والمركز المرموق ولم ينهج لهم سبل الخير، ويلقنهم الفضائل السامية، ويقرّبهم من السماء؟ ليحيوا بسلام مع الله تعالى، ومع أخيهم الإنسان، بل أيضاً مع أنفسهم وضمائرهم؟.

قال الحكيم ابن سيراخ: «إن كان لك بنون فأدّبهم، وأخضع رقابهم من صبائهم» (٧: ٢٥). ويوصي الرسول بولس الآباء بقوله: «أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربّوهم بتأديب الرب وإنذاره» (اف٦: ٤) ففيما يحث الرسول هؤلاء الآباء على أن يكونوا لطفاء مع أولادهم معاملين إياهم بالعدل والإنصاف، لا بالظلم والطغيان، يوصيهم أيضاً بأن يربّوا أولادهم بتأديب الرب، وألاّ يتغاضوا عما يصدر عنهم من أخطاء وخطايا بل أن يوبخوهم ويعاقبوهم وبذلك ينشؤون بحسب ناموس الرب وشريعته. ويقول ابن سيراخ: «من أحبَّ ابنَه أكثَر من ضربه، لكي يُسَرَّ في آخرته، من أدّب ابنه يجتني ثمر تأديبه، ويفتخرُ به بين الوجهاء» (٣٠: ١و٢) وقال صاحب الأمثال: «ربِّ الولد في طريقه فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه» (أم٢٢: ٦).

أجل، إن لم يكن الآباء والأمهات على مستوى المسؤولية الوالدية، في تربية أولادهم عرضوهم لسلوك مسالك الشر، وجعلوهم عالةً على المجتمع، وقادوهم إلى الهلاك الأبدي، وكان الأفضل لهم لو لم يرزقوا أولاداً.

إن الكنيسة المقدسة أيها الأحباء، تبذل قصارى جهدها لبذر كلمة الله في قلوب الشباب، كي تقدمهم ليسوع الذي أمر قائلاً: «دعوا الأولاد يأتون إليَّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله» (مر١٠: ١٤) ولكن بذرة الإنجيل لا تنمو في قلوب الشباب ما لم تُعدّ تلك القلوب إعداداً صالحاً منذ اللحظة الأولى التي يفتح فيها الأطفال عيونهم للنور، فيشعرون بدفء حنان الأم المؤمنة الرؤوم، وحرارة محبة الأب المؤمن، وحمايته، وعنايته، وجهده وتعبه في سبيل توفير الراحة لهم، ويتنعمون بنعمة السلام والقداسة التي تملأ أجواء دورهم بعبيرها العباق.

أما إذا أهمل الوالدون المسيحيون تربية أولادهم، وتركوهم للشارع حيث يعاشرون أصدقاء السوء، فتفسد ضمائرهم لأن «المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو١٥: ٣٣). في الوقت الذي كان عليهم أن يصحبوهم إلى بيت الله، ويتعاونوا مع الكنيسة في تقديمهم للرب، وتهذيبهم التهذيب المسيحي الضروري جداً لحياتهم الروحية والاجتماعية، وتلقينهم أصول الإيمان المستقيم الرأي. وإذا لم يفعلوا ذلك يعرّضون أولادهم للتهلكة في الدارين، ويدانون عنهم أمام منبر

المسيح ربنا. وبهذا الصدد يقول الحكيم ابن سيراخ: «الأب المنافق يتشكى منه بنوه لأنهم بسببه يلحقهم العار. ويل لكم أيها الرجال المنافقون النابذون لشريعة الإله العلي فإنكم إذ وُلدتم إنما ولدتم للّعنة، ومتى مُتم فاللعنة هي نصيبكم» (٤١: ١٠_١٢). هكذا يشتكي الأبناء من آبائهم المهملين تربيتهم والمعرّضين إيّاهم للعار في هذه الحياة، وللعنة في الحياة العتيدة، فيلعنون البطون التي حملتهم، والأثدية التي أرضعتهم بل اليوم الذي ولدوا فيه.

قال السيد المسيح «من ثمارهم تعرفونهم» (مت٧: ١٦) فالرجل يُعرف بأبنائه ولا يمكن أن ينال الوالدان الخلاص ما لم يسعيا إلى خلاص أولادهما، ولا يرثان ملكوت الله إن هما أهملا تربية أولادهما. تأملوا معنا عالي الكاهن الذي كان رجلاً فاضلاً، وقد خدم مذبح الرب، في النظام القديم، خدمة جيدة، ولكنه أهمل تربية أولاده، فخسرهم، وخسر نفسه، وهلك وإياهم. ولننصت جيداً إلى حكم الرب عليه بقوله تعالى: «في ذلك اليوم أُقيم على عالي كلّ ما تكلمت به على بيته، أبتدئ وأكمّل. وقد أخبرته بأني أقضي على بيته إلى الأبد من أجل الشر الذي يعلم أن بنيه قد

أوجبوا به اللعنة على أنفسهم ولم يردعهم. ولذلك أقسمتُ لبيت عالي أنه لا يكفر عن شر بيت عالي بذبيحة أو بتقدمة إلى الأبد» (١صم٣: ١٢-١٤).

أيها الأحباء: إنَّ خير مثال لكم في تربية أولادكم هي العذراء مريم التي اهتمت بتربية الطفل يسوع بحسب ناموس الرب. كما أن الرب يسوع هو القدوة السامية للشباب الصالح بطاعة آبائهم وأمهاتهم في الرب. فقد ذكر عنه الإنجيل المقدس أنه كان خاضعاً للعذراء مريم ولخطيبها يوسف البار (لو ٢: ٥١). كما اهتم الرب يسوع بيوسف البار وساعده في عمله حتى مماته، واهتم بأمه العذراء مريم ولم ينسها وهو في غمرة آلامه حيث سلّمها إلى تلميذه الرسول يوحنا ليعتني بها حتى انتقالها إلى السماء. لذلك وعلى هذا النهج المبارك يوصي الرسول بولس الشباب بقوله: «أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق، أكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد، لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض، وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره» (اف ٦: ١ - ٤).

فنناشدكم أيها الأبناء الروحيون، الآباء والأمهات، لتحترسوا بالحفاظ على أولادكم الذين هم ودائع إلهية ثمينة قد عيّنكم الله تعالى وكلاء عليهم لتهتموا بتربيتهم التربية الصالحة، وتنهجوا لهم السبل المستقيمة للسيرة المسيحية الفاضلة الموصلة إلى ملكوت الله.

وفي مناسبة الصوم الأربعيني المبارك نحثّكم لتقيموا من أنفسكم قدوة صالحة لأولادكم بالتمسك بفريضة الصوم، والقيام بالصلوات وتقديم الصدقات، والتحلي بالمزايا الحميدة، ساعين لنيل الخلاص، لكم ولأولادكم.

ليتقبل الرب الإله صومكم وصلواتكم وصدقاتكم وتوبتكم، ويؤهلكم لتبتهجوا وأولادكم بعيد قيامته المقدس، ويرحم موتاكم المؤمنين، ونعمته تشملكم دائماً أبداً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا
في العاشر من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وخمس وثمانين
وهي السنة الخامسة لبطريركيتنا

الصدقة (*)

«صالحة الصلاةُ مع الصوم، والصدقةُ خيرٌ من ادخار كنوز الذهب. لأن الصدقة تُنجي من الموت، وتمحو الخطايا، وتؤهل الإنسانَ لنوال الرحمة والحياة الأبدية» (سفر طوبيا ١٢: ٨ و ٩)

يا لها من حكمة سامية، جاءت على لسان الملاك رافائيل وهو يخاطب طوبيا البار وابنه طوبيا. ملخصاً لهما أركان الديانة الثلاثة: الصوم، والصلاة، والصدقة، هذه الفرائض التي على المؤمن أن يمارسها لينجو من الخطية، وينال غفران الذنوب والحياة الأبدية. ويكون كالرجل العاقل الذي عناه الرب يسوع بقوله: «فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبّهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر، فنزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبت الرياح، ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه مؤسس على الصخر» (مت ٧: ٢٤ و ٢٥).

(*) - نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٥٣ آذار ١٩٨٦ السنة ٢٤.

لقد ظهرت حكمة هذا الرجل، وبانت رجاحة عقله بترجمة وصايا الرب إلى العمل، فإنه لم يكتف بأن يكون مؤمناً سامعاً بالكلمة، بل قرن إيمانه بأعماله. وبهذا الصدد يقول الرسول يعقوب: «أنت تؤمن أن الله واحدٌ حسناً تفعل، والشياطين يؤمنون ويقشعرون ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت» (يع ٢: ١٩). ويقول الرسول بطرس: «بل نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة... عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء، بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» (١بط١٥:١و١٨و١٩). بهذا الدم الكريم نلنا مجاناً نعمة التبرير والتقديس والتبني بوساطة الكنيسة المقدسة التي أسسها الرب يسوع وأقامها كسلم تصل الأرض بالسماء ومنحها السلطة الإلهية، وائتمنها على وسائل النعم السماوية التي تمنحها أولادها بممارسة الأسرار السبعة المقدسة.

أجل إن الكنيسة المقدسة هي أمٌ لنا جميعاً ومعلمة. وهي تسترشد بالروح القدس الحالّ فيها وقد أوجبت علينا أن نمارس الفرائض الدينية الثلاث: الصوم

والصلاة والصدقة. كما جاء بالسريانية على لسان أحد ملافنة الكنيسة قوله في الطلبة الأفرامية التي تتلى في صلاة المساء أيام الصيام الأربعيني المقدس:

ܨܘܡ ܨܘܡܐ ܕܐܪܒܥܝܢ ܒܩܘܫܬܐ ܗܘܒ ܠܚܡܟ ܠܟܦܢܐ

ܘܨܠܝ ܒܝܘܡܐ ܫܒܥ ܙܒܢܝܢ ܐܝܟ ܕܝܠܦܬ ܡܢ ܒܪ ܐܝܫܝ

وتعريب ذلك: صم (أيها المؤمن) الصوم الأربعيني، وتصدّق بخبزك على (الفقير) الجائع، وصلِّ سبع مرات يومياً، كما تعلمت من (النبي داود) ابن يسى.

«فصالحة إذن الصلاة مع الصوم. والصدقة خير من ادخار كنوز الذهب لأن الصدقة تنجي من الموت وتمحو الخطايا وتؤهل الإنسان لنوال الرحمة والحياة الأبدية».

أيها الأحباء: يطيب لنا أن نقصر كلامنا الآن على الصدقة فنقول:

إن فعل الرحمة مع القريب تلزمه الشريعة الطبيعية، وتوجبه الشريعة الإلهية فالناس جميعاً أبناء آدم وحواء، اخوة مشتركون في خيرات هذه الأرض. وعليهم أن يحب بعضهم بعضاً، وأن يسد الموسرون فيهم عوز الفقراء المدقعين مما يفيض لديهم من خيرات بعد أن يكونوا قد أخذوا لمتطلبات الحياة

قسطهم الكافي الوافي، هذا ما تلزمهم به الشريعة الطبيعية. أما الرب يسوع ففي شريعته الإلهية يوجب علينا أن نحب قريبنا كنفسنا (مت ٢٢: ٢٩) وقريبنا هو كل إنسان يحتاج إلى معونتنا. ويضع الرب في شأن الرحمة قاعدة سامية بقوله: «إني أريد رحمة لا ذبيحة» (مت ٩: ١٣) وفي عظته على الجبل قال: «طوبى للرحماء فإنهم يُرحمون» (مت ٥: ٧). بل بحسب تعاليمه الإلهية، أن ميراث الملكوت السماوي يتوقف على فعل الرحمة، وإننا جميعاً سنقف يوماً أمام منبره السماوي لنحاكم بموجب قانون فعل الرحمة. فالأبرار الذين سيدعوهم إلى ملكوته ليرثوه معه إلى الأبد، لن يستحقوا هذا الملكوت لأنهم نشروا بشارته الإنجيلية، أو تحملوا الضيقات واستشهدوا في سبيل الإيمان به، أو اجترحوا المعجزات باسمه، أو زهدوا في الدنيا عابدين إياه ليل نهار، بل سيقول لهم: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأني جُعت فأطعمتموني، عَطشت فسقيتموني، كنت غريباً فآويتموني. عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فأتيتم آليَّ... الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم»

(مت ٢٥: ٣١ ـ ٤٠). «فمن يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه» (أم ١٩: ١٧) وان ما نتصدق به على الفقراء والمعوزين، إنما هو دَين على الرب يسوع نقرضه إياه بالأقساط عن طريق أخوته الصغار الفقراء المحتاجين في الأرض، لنسترجعه منه جملة في السماء معِ الفائدة الجزيلة. لذلك أوصانا قائلاً: «اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوسٌ ولا صدأ، وحيث لا ينقبُ سارقون ولا يسرقون» (مت ٦: ٢٠).

أما أغنياء الدهر، القساة القلوب، الغلاظ الرقاب، المتكلون على الغنى غير الثابت (١تي٦: ١٧). الذين يرون أخوتهم وقد عضهم الدهر بنابه، ولا يشفقون عليهم، فسيصيبهم ما أصاب الغني الذي لم يشفق على لعازر الفقير، في المثل الذي ضربه الرب يسوع وأظهر فيه لعازر الفقير، يتنعم في السماء مع ابراهيم، والغني يتعذّب في النار الأبدية ويتشفع بأبيه ابراهيم قائلاً: يا أبي ابراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب. فقال ابراهيم يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذّب» (لو ١٦: ١٩ ـ ٣١).

إن هذا الغني الغبي وأمثاله سيسمعون يوم الدين صوت الرب القائل: «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته. لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني، كنت غريباً فلم تأووني، عرياناً فلم تكسوني، مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني... الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر فبي لم تفعلوا. فيمضي هؤلاء إلى عذابٍ أبدي، والأبرار إلى حيوة أبدية» (مت٢٥: ٤١ ـ ٤٦).

فمن كان قلبه قاسياً على أخيه الإنسان، لا يجد رحمة في يوم الدين الرهيب. «لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة، والرحمة تفتخر على الحكم. ما المنفعة يا أخوتي إن قال أحدٌ أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال، هل يقدر الإيمان أن يخلصه. إن كان أخ وأخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي، فقال لهما أحدهم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة؟. هكذا الإيمان أيضاً إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته» (يع٢: ١٣ ــ ١٧). «فتصدق من مالك ولا تحول وجهك عن الفقير حينئذ فوجه الرب لا يحول عنك» (طوبيا ٤: ٧).

إن الكتاب المقدس، بعهديه، مليء بالآيات الكريمة الموجبة علينا عمل الرحمة والمبينة كيفية ذلك، والفوائد التي نجتنيها منها. نكتفي بما ذكرناه ههنا، لضيق الوقت، موجهين انتباهكم أيها الأحباء، إلى التأمل بسيرة ربنا يسوع المسيح على الأرض. فهو الغني الذي افتقر بإرادته فولد فقيراً، وفي سبيل فداء البشرية مات على الصليب فقيراً، وهو مغني المعوزين. وقيل عنه في الكتاب انه «جال يصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه» (أع ١٠: ٣٨) وفي جولانه كان يجمع الصدقات ليسد حاجاته وحاجات تلاميذه الجسدية، كما كان يوزع على الفقراء أيضاً (يو ١٣: ٢٩).

وقد حارب الرب رذيلة الرياء. وهو يهاجم الرياء الذي يمارسه العديد من المؤمنين في الصوم والصلاة والصدقة. ويريد الرب أن يقتلع جذور هذه الرذيلة من قلوب أتباعه، وإلاّ فإنها تفسد تلك القلوب ولا تدع بذرة الإنجيل تنمو فيها. وبشأن الصدقة قال له المجد: «احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلاّ فليس لكم أجرٌ عند أبيكم الذي في السموات. فمتى صنعت صدقة فلا تصوّت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الأزقة لكي يمجدوا من الناس، الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما

تفعل يمينك، لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية» (مت ٦: ١ ـ ٤) ومن تعاليم الرب أيضاً نرى ضرورة التضحية في عمل الرحمة، فهو يريدنا أن ندعو إلى الولائم الفقراء والمعوزين (لو ٦: ٢٤) والرسول بولس يوصينا أن نعطي بفرح وسخاء بقوله: «إن من يزرع بالشُّح فبالشح أيضاً يحصد. كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار لأن المعطي المسرور يحبه الله... كما هو مكتوب فرّق أعطى المساكين. برُّه يبقى إلى الأبد» (٢كو ٩: ٦ـ ٩) وقال أيضاً: «في كل شيء أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون وتعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع ٢٠: ٣٥).

أيها الأحباء، لقد علمنا آباء الكنيسة الميامين، أن أعمال الرحمة لا تقتصر على الأمور الجسدية من توزيع الصدقات على المعوزين وعيادة المرضى ودفن الموتى وغيرها، بل أيضاً تشمل الأمور الروحية مثل الصفح عن المذنبين، والصلاة لأجل الأقرباء والأعداء، وإرشاد الخطاة إلى طرق الفضيلة والإتيان بهم إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، وتعزية الحزانى وغيرها من الأعمال التي تؤول إلى خلاص الإنسان، ليتمجد اسم الله القدوس.

فيجدر بنا، ونحن نستقبل الصيام الأربعيني المقدس أن ننقي قلوبنا من شوائب الخطية بتوبة صادقة، واعتراف قانوني أمام كاهن الرب، وتناول القربان المقدس، ليثبت المسيح في قلوبنا، ونكرس أيام الصيام المقدس كما حددته الكنيسة المقدسة، حباً بالمسيح يسوع ربنا، وطاعة لوصاياه الإلهية، وأن نمتنع عن الخطية وأسبابها، وأن نواظب على الصلاة ساكبين بذلك أنفسنا أمام الله طاهرة نقية لتصعد صلواتنا كبخور طيب الرائحة أمام منبره الإلهي ونقرن الصلاة والصوم بتوزيع الصدقات على الفقراء والمعوزين لنكنز لنا بذلك كنوزاً في السماء ولنستحق أن نكون في عداد من سيدعوهم الرب إلى ملكوته لإيمانهم به، ولخدمتهم أخوته الصغار بأعمال الرحمة.

باركم الرب الإله وتقبل صومكم وصلواتكم وصدقاتكم، وضاعف من أجركم، ولينعم عليكم بأيام طيبة لتبتهجوا بالاحتفال بعيد قيامته المجيدة من الأموات بطهر ونقاء ورحم موتاكم المؤمنين. هذا ما اقتضى والنعمة معكم.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا
في العشرين من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وست وثمانين
وهي السنة السادسة لبطريركيتنا

الصوم الأربعيني المقدس (*)

قال القديس مار أفرام السرياني (٣٧٣+)

ܨܘܡ ܨܘܡܐ ܕܐܪܒܥܝܢ ܡܩܕܫܢ ܗܘܒ ܠܚܡܟ ܠܟܦܢܐ ܕܟܦܢ

ܘܨܠܐ ܒܝܘܡܐ ܫܒܥ ܙܒܢܝܢ ܐܝܟ ܕܝܠܦܬ ܡܢ ܒܪ ܐܝܫܝ

وتعريب ذلك: «**صم (أيها المؤمن) الصوم الأربعيني، وتصدّق بخبزك على (الفقير) الجائع، وصلِّ سبع مرات يومياً، كما تعلمت من (النبي داود) ابن يسىًّ**».

لننصت جيداً أيها الأحباء، إلى وصية الله هذه المقدسة التي جاءتنا على لسان صفيّه القديس مار أفرام السرياني، في وجوب التمسك بفريضة الصوم المقرون بالصلاة والصدقة، ولننتهزها فرصة ذهبية سانحة ونحن نستقبل الصوم الأربعيني المقدس، لنستعد لتأدية هذه

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٦٢ شباط ١٩٨٧ السنة ٢٥.

الفريضة المباركة كما يليق بالمؤمنين الصالحين، وذلك بتجنب الشراهة، والتحرر من مغريات هذه الدنيا الفانية. «لأن كل ما في العالم شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة، ليس من الآب، بل من العالم، والعالم يمضي وشهوته، وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد» (١يو ٢: ١٦ و ١٧) على حد قول الرسول يوحنا.

إن خير ما نبدأ به صيامنا المقدس أيها الأحباء، هو تجديد العهد مع الله، بأن نصنع مشيئته تعالى، بعودتنا إليه بالتوبة الصادقة، ذلك أن الحكمة من ترتيب الكنيسة المقدسة الصيام الأربعيني، وفرضه على المؤمنين هي تذكيرهم بجهاد الرب يسوع في البرية حيث صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة وجاع أخيراً (مت ٤: ٢) وجرِّب من إبليس فأخزى المجرِّب اللعين، وأعطانا الغلبة عليه، وكشف لنا بعدئذ سرَّ النصر الروحيِ بقوله: «وأما هذا الجنس (جنس الشياطين) فلا يخرج إلاّ بالصلاة والصوم» (مت ١٧: ٢١).

وقد اقتدى الرسل الأطهار بالرب يسوع، فكرسوا أصواماً فردية خاصة، لظروف خاصة طرأت عليهم كأفراد أو على الكنيسة ككل، كالضيق، والشدة، والدخول بالتجارب، كما كانوا يفعلون ذلك أيضاً زيادة في الزهد

والتقوى. وفي كل هذه الأحوال، كان الرسل يمارسون ذلك عملاً بوصية الرب يسوع القائلة: «ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين فإنهم يغيِّرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين، الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم، أما أنت فمتى صمت فادهن رأسك، واغسل وجهكَ، لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء، وأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيكَ علانيةً» (مت ٦: ١٦ـ ١٨).

ونقرأ في سفر أعمال الرسل عن أصوام عامة تمسّك بها الرسل والتلاميذ (أع ٢٧: ٩). وأصوام فرضوها على المؤمنين في مناسبات روحية شتى، منها الرسامات الكهنوتية، وبهذا الصدد يقول لوقا البشير: «وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه، فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما» (أع ١٣: ٢و٣).

كما نقرأ في كتاب (الدسقالية) أي تعاليم الرسل، عن وجوب ممارسة المؤمنين كافة، الصوم الأربعيني المقدس. أما المخالفون من ذوي الرتب والدرجات الكهنوتية أولاً ثم من العلمانيين فيحكم عليهم بالعقوبات

الكنسية الصارمة. ويأتي بعد الصوم الأربعيني مباشرة، صوم أسبوع الآلام الذي فرضته الكنيسة على المؤمنين منذ صدر النصرانية، لتذكرهم بالآلام المحيية التي تحمّلها الرب يسوع من أجلنا، «لأنه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦). فيجدر بنا ألاّ ننسى صنوف الآلام التي قاساها الرب يسوع في سبيلنا حتى أنه أطاع حتى الموت موت الصليب، ليبررنا ويقدسنا، ويعيدنا إلى حظيرة الآب السماوي. وعلينا أن نقرن هذا الصوم أيضاً بالصلاة، والتأمل بسيرة الرب، وتدبيره الإلهي الخلاصي، ونسعى جادّين للثبات في حال النعمة، متوِّجين الصومين، الأربعيني، والآلام بالتوبة والتقدم إلى منبر الاعتراف، أمام الكاهن الشرعي، وتناول القربان المقدس لنشترك بفصح الرب يسوع، فنحيا في المسيح، وننمو فيه بالقامة والنعمة، فنستحق أن نكون في عداد الذين سيرثون معه ملكوته السماوي.

أجل، إنَّ الكنيسة المقدسة، لا تبغي بتخصيص أيام للصيام، لكون هذا الطعام محرَّماً، وذاك محلّلاً، في هذا اليوم، أو ذاك، بل هي تهدف إلى إخضاع إرادة المؤمن لله تعالى بالزهد، والعفة، وممارسة الفضائل السامية،

وخاصة فضيلة الطاعة لأوامر الله التي يصدرها تعالى على لسان أحبار الكنيسة الذين منحهم سلطان الحل والربط ليشرِّعوا القوانين، ويضعوا الأحكام والنظم الكنسية لما فيه خير المؤمنين.

لذلك توجّه الكنيسة المؤمنين ليتجردوا عن الكبرياء والمراءاة، ويتحلّوا بالتواضع، والوداعة، والصدق، والاستقامة، ويصونوا ألسنتهم عن النطق بالكلام الباطل، ويبعدوا عن أفكارهم التصورات الرديئة، وينقّوا قلوبهم، ويخضعوا عقولهم لناموس الرب، وبناموسه يلهجون نهاراً وليلاً وبذلك يكون صومهم مقبولاً لدى الله تعالى. ويساعدهم، هذا الصوم الحقيقي، على الحفاظ بعلاقتهم الروحية مع المخلص الذي افتداهم بدمه الكريم الثمين. وبهذا الصدد يقول القديس يوحنا الذهبي الفم (+٤٠٧). «صم أيها المسيحي لأنك أخطأت، صم لئلا تخطئ، صم لكي تنال من الله النعم، صم لكي تحافظ عليها بعد نيلها». أما القديس مار أفرام السرياني فيوضح كيفية الصوم الحقيقي بقوله «صم الصوم الأربعيني، وتصدّق بخبزك على الفقير الجائع، وصلِّ سبع مرات يومياً كما تعلمت من النبي داود ابن يسّى».

أيها أحباء: إن كنيستنا السريانية المقدسة أم رؤوم، ومعلمة صالحة، فهي إذ تأمر أولادها بممارسة الأصوام التي فرضتها عليهم لصالحهم الروحي، لا تحمّلهم من الأعباء ما لا يستطيعون إلى القيام به سبيلاً، متذكرة أن الرب يسوع قد نادى بالويل والثبور، وعظائم الأمور، على الناموسيين بقوله: «ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم تحمّلون الناس أحمالاً عسيرة الحمل وأنتم لا تمسّون الأحمال بإحدى أصابعكم» (لو ١١: ٤٦). لذلك لا تُلزم الكنيسة بفريضة الصيام إلاّ من كان قادراً على حفظها صحياً. فأسباب المرض، والشيخوخة، والرضاعة، كافية لتعفي صاحبها من عهدة الإلزام بالوصية بعد استشارة الكاهن أبي الاعتراف، وتجنب ما يسبب العثار.

لقد فسّحت كنيستنا المقدسة منذ عام ١٩٦٦ لمن لا يتمكن من صيام أيام الصوم الأربعيني كلها مع أسبوع الآلام، بأن يصوم الأسبوع الأول من الصوم الأربعيني ويومي الأربعاء والجمعة من بقية الأسابيع، بالإضافة إلى أسبوع الآلام. وذلك رحمة بالمؤمنين الضعفاء، لئلا يكسروا الوصية، ويكونوا موضع غضب الله تعالى ـ لا سمح الله ـ فمن استغل تفسيح الكنيسة هذا لا يخطئ، ويعتبر في عداد من لم يكسر الوصية، أما من صام أيام

الصيام الأربعيني وأسبوع الآلام كلها، فيضاعف الله له الأجر. وعلى ذوي الرتب والدرجات الكهنوتية الصغرى والكبرى، من شمامسة وشماسات، ورهبان وراهبات، وكهنة، ومطارنة، ما عدا الشيوخ فيهم والمرضى، أن يقيموا من أنفسهم قدوة صالحة للمؤمنين ليتمثلوا بهم، بحفظ أحكام الرب، وشرائعه المقدسة، بالتزام فريضة الصيام الأربعيني وأسبوع الآلام، كما مارسها آباؤنا الأولون، منقطعين عن الطعام والشراب من منتصف الليل حتى بعيد منتصف النهار، وأن يتناولوا بعدئذٍ طعاماً صيامياً خالياً من الدسم (والزفر)، وحبذا لو مارس المؤمنون كافة فريضة الصيام بهذه الطريقة الفضلى.

تقبل الله صومكم، وصلواتكم، وصدقاتكم، وتغمّد ذنوبكم وخطاياكم، ورحم موتاكم المؤمنين، وأهلكم للاحتفال بعيد قيامته المجيدة بفرح وسرور، ونعمته تشملكم دائماً وأبداً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا
في السابع عشر من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وسبع وثمانين
وهي السنة السابعة لبطريركيتنا

العودة إلى اللّه (*)

قال النبي أشعيا: «آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع» (اش ٥٩ : ٢).

ما أسعد الإنسان الذي يحب الله من كل قلبه، ومن كل نفسه، ومن كل فكره، (مت ٢٢ : ٣٧) ويهذّ في ناموسه نهاره وليله، ويسجد له بالروح والحق، متحداً به تعالى في الفكر والعقل والقلب والإرادة، وبذلك يكون الإنسان قد أكمل الغاية من خلق الله إياه على صورته كمثاله فمنحه عقلاً راجحاً، ووهبه ضميراً يقظاً، وأنعم عليه بإرادة حرة ليعرفه ويمجده. وإذ خلق اللّه الإنسان لذاته فلا يرتاح هذا الإنسان إلا في اتحاده به تعالى وبدونه يغدو في ضياع مخيف وفراغ مرعب، ويتيه في بيداء الخطية، ويجوع مع الابن الضال في أرض الغربة النائية القاسية.

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ٧٢ ـ ٧٣ شباط وآذار ١٩٨٨ السنة ٢٦.

أيها الأحباء:

كنا يوم خلقنا الله تعالى ننعم في حياة البر والقداسة، سعداء في شركتنا المقدسة مع بارينا (تك ٢) إلى أن برزت خطية الكبرياء فهدمت أركان هذه الشركة، وفصمت عرى علاقتنا الروحية الشخصية مع إلهنا، إذ ساورتنا الشكوك بصدق محبته تعالى لنا، وهيمنت على أفكارنا محبة الذات، وظنّنا واهمين أن بإمكاننا أن نصير مساوين لرب العالمين بالسلطة، والقدرة، والمعرفة، فسقطنا من علياء مجدنا، وطُردنا من دار سعادتنا، إلى أرض الشقاء «وصارت آثامنا فاصلة بيننا وبين إلهنا، وخطايانا سترت وجهه عنا حتى لا يسمع»(اش ٥٩: ٢).

ولكن مهما تعاظمت الخطايا وتفاقمت الآثام، فهي لا تساوي نقطة في بحر رحمة الله الواسعة ومحبته العميقة لبني البشر، الأمر الذي يعبر عنه الإنجيل المقدس بقوله: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»(يو ٣: ١٦) فقد فدانا ابن الله الوحيد بدمه الكريم، وبرّرنا وقدسنا، وصالحنا مع أبيه السماوي، فحق للرسول بولس أن يقول عنه: «الذي هو سلامنا الذي جعل الاثنين

واحـــداً، ونقـــض حـــائط الســـياج المتوســـط أي العـداوة...»(أف ٢: ١٤ و١٥). فنحـن فـي سلام مـع اللـه طالما قد تبررنا من خطايانا، وبمـا أننـا معرضـون دائمـاً فـي الحيـاة الدنيـا، لغوايـة إبليس، والسـقوط فـي وهـدة الخطية، فقد نهج الله لنا سر التوبـة والاعـتراف، سـبيلاً نسلكه لنعود إلى الله نادمين على تعدينا وصايـاه الإلهيـة، هذا ما عناه الرب يسوع بدعوتـه إيانـاً إلـى التوبـة قـائلاً: «توبـوا لأنـه قـد اقترب ملكـوت السـموات»(مـت ٤: ١٧) «لأنـــي لـــم آت لأدعـــو أبـــراراً بـــل خطـــاة إلـــى التوبة»(مت ٩: ١٣). فالإنسان الخـاطئ هو دائمـاً موضـع اهتمـام السـيد المسـيح، لأن الـهدف الأسـمى مـن سـرِّي التجسد والفداء هو إرجاع هذا الخـاطئ إلـى اللـه تعـالى، ليستحق أن يرث ملكوت اللـه، وذلـك عـن طريق التوبـة الصادقة بخضوع النفس للّـه، فالتوبـة هـي الوسـيلة التـي يُعلن فيها الخاطئ التائب بإرادته الحـرة قبول نعمـة اللـه المجانية التي أعدها الله لخلاصه، ويعـترف بـأن المسـيح يسوع هو المخلص وهو «الطريق والحق والحيـاة وليـس أحدٌ يأتي إلى الآب إلاّ به»(يو ١٤: ٦).

إن الخطيـة ظلمـة وعبوديـة «وان كـل مـن يعمـل الخطيـة هـو عبـد للخطيـة»(يـو ٨: ٣٤) علـى حـد قـول

الرب يسوع. ويقول الرسول يوحنا: «وان قلنا أن لنا شركة معه وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق، ولكن إن سلكنا في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا، إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل أثم»(ايو ١: ٦ ـ ٩) إذن قد أعتقنا الرب يسوع من ربقة الخطية، وحررنا من نيرها الثقيل، وقال لنا: «فان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً»(يو ٨: ٣٦) ويوصينا الرسول بولس قائلاً: «فاثبتوا إذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبودية»(غلا ٥: ١).

وإذا كانت عواقب الخطية عبودية لإبليس، وخوفاً، وقلقاً، واضطراباً، وعذاب ضمير، وهروباً من أمام وجه الله، وانفصالاً عنه، فثمار التوبة هي الفوز بالمغفرة بالمسيح يسوع، وإعادة الشركة مع الله وبالتالي فهي سلام، وطمأنينة، وراحة بال، وهي أيضاً نكران الذات، أي الاعتراف بأن الله قد خلقنا لذاته، وعلينا أن نكون دائماً له، لا لذواتنا، فلا حق لنا بالوجود إلا بقدر ما يهبه لنا خالقنا. كما أن التوبة

تعني الهروب من أسباب الخطية والالتجاء إلى الله، وبهذا يوصي الرسول بولس تلميذه تيمثاوس قائلاً: «أما أنت يا إنسان الله، فاهرب من هذا (أي من الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية والمنازعات ومحبة المال وغيرها من الرذائل) واتبع البر والتقوى والإيمان والمحبة والصبر والوداعة»(١تي ٦: ١١)

أيها الأحباء:

لا يكفي أن يحصل المؤمن على حسن السيرة الظاهرة، كالشرف الموهوم، الذي كان الكتبة والفريسيون المراؤون يظهرون عليه، الذين قرّعهم الرب يسوع قائلاً: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من الداخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة، هكذا أنتم أيضاً من الخارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من الداخل مشحونون رياء وإثماً»(مت ٢٣: ٢٧ و ٢٨) فإذا كان الرب قد أعطى الفريسيين الويل لريائهم، فهو يعطي الطوبى لأنقياء القلب الذين يعاينون الله (مت ٥: ٨) الذين تفوح منهم رائحة المسيح الذكية وتكون حياتهم الداخلية حياة برٍ وتقوى وقداسة، وعبادة الله بالروح والحق، حياة خالية

من الكذب والنفاق والرياء والكبرياء، الأمور المكروهة لدى الله تعالى القائل على لسان النبي أشعيا: «لأن هذا الشعب قد اقترب إليَّ بفمه، وأكرمني بشفتيه، وأما قلبه فأبعده عني»(اش ٢٩: ١٣). لذلك يعلمنا الرب يسوع ألا تكون الغاية من صلواتنا وأصوامنا وصدقاتنا، الفوز برضى الناس ومديحهم، بل أن نسعى لنيل رضى الله تعالى، ونقوم بالفروض الدينية، ونمارس الفضائل المسيحية، ونتحلى بالمزايا السامية، في الخفاء، وأبونا السماوي الذي يرى في الخفاء يجازينا علانية (مت ٦).

أيها الأحباء:

إن عودة العلاقة الروحية التامة مع الله تعالى تعني عودتنا إلى بيت الآب السماوي، واشتراكنا في مائدته الإلهية بتناول القربان المقدس عن استحقاق، مثلما تنعّم الابن الشاطر بالاشتراك في أكل الكبش المسمن الذي ذبحه له أبوه فرحاً وابتهاجاً بعودته إليه سالماً نادماً، تائباً.

أجل إن عودة الشركة مع الله تعني أيضاً عودة حقنا في البنوة الروحية له، فنخاطبه بالصلاة التي علمنا إياها ابنه الحبيب قائلين، بدالّة البنين: «أبانا الذي

في السموات» (مت ٦: ٩ ـ ١٣) «فان كنا أولاداً فإننا أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح، إن كنا نتألم معه لكي نتمجد معه أيضاً»(رو ٨: ١٧) على حد قول الرسول بولس.

لنفحص إذن قلوبنا، ولنندم على ما اقترفناه من آثام، ولننصت إلى النبي يوئيل القائل: «ولكن الآن يقول الرب ارجعوا آليَّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح. ومزّقوا قلوبكم لا ثيابكم، وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء الغضب وكثير الرأفة» (يوئيل ٢: ١٢ ـ ١٥). ويقول النبي حزقيال على لسان الرب «توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الإثم مهلكة، اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدة فلماذا تموتون... لأني لا أسرُّ بموت من يموت يقول السيد الرب، فارجعوا احيوا»(حز ١٨: ٣٠ ـ ٣٢). فيجدر بنا أيها الأحباء، ونحن نستقبل الصيام الأربعيني المقدس، أن نمتثل لأوامر الرب إلهنا المدونة في أسفار الكتاب المقدس، فنقوم بفريضة الصيام الأربعيني كما تسلمناها من آبائنا الميامين، قارنين الصوم بالتوبة الصادقة، والاعتراف القانوني أمام الكاهن الشرعي، وتناول

القربان المقدس، راجعين إلى الـرب إلهنـا، الـذي وعـد أن يقبلنا، ويسمع لنا، لأنه يستجيب الخطاة إذا ما تـابوا وآبوا إليه طالبين مغفرة خطاياهم.

تقبّل الرب الإله توبتكم الصادقة، وتغمّد ذنوبكم وخطاياكم، واستجاب دعاءكم وصلاتكم، وارتضى بصومكم وصدقتكم، ورحم موتاكم المؤمنيـن، وأهّلكـم للاحتفـال بعيـد قيامته المجيدة وأنتم بأحسن حال، وأنعـم بـال، ونعمتـه تشملكم دائماً أبداً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا
في الخامس من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وثمان وثمانين
وهي السنة الثامنة لبطريركيتنا

التطويبات والموعظة على الجبل (*)

«ولما رأى (يسوع) الجموع صعد إلى الجبل، فلما جلس تقدّم إليه تلاميذه، ففتح فاه وعلمهم» (مت ٥: ١ و٢).

بعد أن اختار الرب يسوع تلاميذه، صعد إلى قمة جبل على مقربة من بحر الجليل، وجلس على مقعد حجر، وكان جمهور غفير من السامعين قد ملأوا منحدرات الجبل ومروجه المنبسطة. وتقدم إليه تلاميذه، ففتح فاه وعلمهم. وبحسب عادة ذلك الزمان كان السامعون يرددون ما يقوله المعلم الديني، وهكذا ألقى الرب يسوع عظته الخالدة، دفعةً واحدة أو عدة دفعات، وقد أحسن الإنجيلي متى صنعاً بجمعها، فألّفت الفصول الخامس والسادس والسابع من الإنجيل المقدّس الذي كتبه.

(*) - نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٨٣ آذار ١٩٨٩ السنة ٢٧.

وتعد هذه الموعظة فكر السيد المسيح، وزبدة شريعته الإلهية الأدبية التي لخصها بالقاعدة الذهبية بقوله: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم لأن هذا هو الناموس والأنبياء» (مت٧: ١٢).

واستهل الرب موعظته هذه بـ (التطويبات) لأن رسالته الإلهية في الأرض هي رسالة سلام ومحبة، وإن كلمة طوبى تعني السعادة والغبْطة والخير والحُسنى. ومنها يتّضح لنا أن مفهوم السيد المسيح يخالف مفهوم العالم في تصوّر معنى حياة الإنسان على الأرض. فمفهوم العالم مادي، دنيوي وجسدي، لذلك مجّد العالم القوة البشرية وعظّم المادة، وتمرّغ أهله في الشهوات، فبدلاً من أن ينالوا السعادة تضاعف شقاؤهم، ولم يمتلئ فراغ قلوبهم. أما الرب يسوع فيعلن صفات الذين يستحقون الطوبى، ويتمتعون بالفرح الروحي الداخلي، مهما بدت حياتهم على مكتنفة بالأحزان والآلام والضيقات، فهم سعداء بالرب لأن ملكوت الله «هو برّ وسلام وفرح في الروح القدس»(رو١٤: ١٧) على حد تعبير الرسول بولس.

ويبدأ الرب تطويباته قائلاً: «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات»(مت٥: ٣)،

والمساكين في مفهوم الرب هم الذين ولئن ملكوا مال قارون ولكنهم قد حرروا أفكارهم، وعقولهم، وقلوبهم، وإرادتهم من محبة المادة، لأنهم لا يعبدون إلاّ الله وحده، وقد جعلوا من المال سبيلاً لخدمة الإنسان وعمل الإحسان، وهكذا كنزوا لهم «كنزاً لا ينفذ في السموات حيث لا يقرب سارقٌ ولا يُبلى سوسٌ»(لو١٢: ٣٣). أما الأنانيون من الأغنياء الموسرين، الذين لا يهمهم أمر الفقراء المعوزين، فقد صبّ عليهم الرب جامات اللعنة قائلاً: «ولكن ويلٌ لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم»(لو٦: ٢٤) لذلك يكون نصيب هؤلاء مع الغني الذي لم يتحنن على الفقير لعازر (لو١٦: ١٩)، فلم يُرْحَمْ من الله في الآخرة، لأنه لم يَرحم أخاه الإنسان في هذا العالم.

وقد يكون المساكين بالروح من الفقراء مادياً، الذين لم تتعلق قلوبهم بمحبة حطامٍ الدنيا فهم أغنياء بالرب الذي يتابع تطوبياته، قائلاً :«طوبى للحزانى لأنهم يتعزون»(مت ٥: ٤) ويعني بالحزانى أولئك الذين يسكبون دموع التوبة على ما اقترفته أيديهم من الآثام، وما أتوه من المعاصي ضد الله تعالى، والناس، وأنفسهم فقبل الله توبتهم، وتغمد ذنوبهم وغفر لهم كما

غفر للعشار التائب الذي قرع صدره ندامة وتواضعاً، وطأطأ رأسه خجلاً، ولم يرفع عينيه إلى السماء وهو واقف في بيت الله، قائلاً :«ارحمني اللهم أنا الخاطئ» وقال الرب عنه أنه «نزل إلى بيته مبرراً» (لو ١٨: ١٠ ـ ١٤). والحزانى أيضاً هم المؤمنون الذين مهما صعبت المصائب، والنوائب، والتجارب التي تصيبهم في مضمار جهادهم الروحي في هذه الحياة، ينالون التعزية الإلهية في المسيح يسوع ربنا كما نالها المعترفون والشهداء الأبرار الذين تحملوا الضيقات من أجل اسمه، وانتصروا في ميدان الجهاد ونالوا أكاليل المجد في السماء فتم وعد الرب لهم بقوله :طوبى لكم أيها الباكون فإنكم ستضحكون (لو ٦: ٢١). أما الذين لا يشاطرون التائبين حزنهم وندامتهم، وتوبتهم الصادقة. كما لا يشاركون الحزانى آلامهم ولا يخففون عنهم مصائبهم فيقول لهم الرب: «الويل لكم أيها الضاحكون الآن لأنكم ستحزنون وتبكون»(لو ٦: ٢٥).

ويمتدح الرب الودعاء، بخلاف ما يفعله العالم فيقول: «طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض» (مت ٥: ٥) وقد عُرِفَ الرب يسوع بوداعته، وتواضعه، وصبره على تحمل الآلام، والصلب، والموت وتنبأ عنه أشعياء قائلاً:

«ظُلم أما هو فتذلل، ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جزيها لم يفتح فاه»(اش ٥٣: ٧). ويريدنا الرب أن نبلغ قمة الوداعة بمحبة أعدائنا، ومباركة لاعنينا، وأن نتعلم منه الوداعة بقوله: «تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم»(مت ١١: ٢٩) والوديع يرث الأرض «أرض الأحياء»(مز ١٤١: ١ـ ٦) في السماء (رؤ ٣: ١٢).

أما الذين يتوقون إلى المتمتع بحياة القداسة، وبحفظ الوصايا الإلهية، والتحلي بالفضائل السامية، والهذيذ بناموس الرب ليل نهار، فيعطيهم الرب الطوبى قائلاً «طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون»(مت ٥: ٦) هؤلاء تمثلهم مريم التي جلست عند قدمي يسوع تسمع كلام الحياة الخارج من فيه. أما أختها مرثا فقد كانت مرتبكة ومنهمكة في خدمة كثيرة، فلما شكت أمرها ليسوع أجابها قائلاً «مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد، فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن ينزع منها»(لو ١٠: ٣٨ ـ ٤٢).

ويتابع الرب تطويباته قائلاً: «طوبى للرحماء لأنهم يرحمون»(مت ٥: ٧) لاغرو من أن وازع الرحمة هو

المحبة، وان السيد المسيح هو مثالنا في هذا المضمار، فهو الذي، محبةً منه بالبشرية فداها بدمه الكريم من براثن الموت والشيطان والخطية، وهو السامري الصالح الذي أنقذ الساقط بين اللصوص مضمداً جراحاته ومعتنياً به. ووصف الرب أيضاً بأنه «جال يصنع خيراً»(أع ١٠: ٣٨). وقد فضل الله الرحمة على الذبيحة في النظام القديم إذ قال على لسان النبي هوشع: «أريد رحمة لا ذبيحة» (هو ٦: ٦ مت ٩: ١٣و١٢: ٧) ولأهمية الرحمة، اعتبرت أساساً للقانون الذي سنحاكم بموجبه أمام منبر المسيح في اليوم الأخير، وسيسمع الرحماء صوت الرب قائلاً لهم: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم، لأني جعت فأطعمتموني، وعطشت فسقيتموني، كنت غريباً فآويتموني، عرياناً فكسوتموني، مريضاً فزرتموني، محبوساً فأتيتم إليَّ. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك، ومتى رأيناك غريباً فآويناك أو عرياناً فكسوناك ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك فيجيب الملك ويقول لهم الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد اخوتي هؤلاء الأصاغر فبي

فعلتم»(مت ٢٥: ٣١ ـ ٤٠).لذلك يعطي الرب الطوبى لكل الذين يحبون اخوتهم بني البشر ويساعدونهم روحياً ومادياً واجتماعياً ويقدمون للمعوزين الصدقات في الخفاء، والرب الذي يرى في الخفاء يجازيهم علانية(مت ٦: ١ ـ ٤) ومن يصنع الرحمة لا ينشد من وراء ذلك فائدة ولا يطلب أجراً، ولكن أجره لا يضيع عند الله لأن «الرجل الرحيم يحسن إلى نفسه»(أم ١١: ١٧). أما من كان خلاف ذلك فسيكون نصيبه العذاب الأبدي في جهنم النار.

ويتابع الرب تطوبياته قائلاً: «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله»(مت ٥: ٨) وقال الإنجيل المقدس: «الله لم يره أحدٌ قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر»(يو ١: ١٨) فكيف وعد الرب للأنقياء القلب برؤية الله؟! إن المؤمن الصالح يتوق لأن يرى الله. فيلبس أحد تلاميذ الرب يقول له «يا سيد أرنا الآب وكفانا؟ فقال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس؟ الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب. ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيَّ»(يو ١٤: ٨ ـ ١٠). إن الله يتجلى للقلوب النقية، والنفوس الطاهرة، ويخاطب الأبرار

والصالحين. وان روحه القدوس يحل فيهم، فيصيرون هياكل لله تنعكس صورة مجده في قلوبهم. وهكذا يصح أن نقول انهم يعاينون الله. كما قال داود النبي «الرب عادل ويحب العدل، المستقيم يبصر وجهه»(مز ١١: ٧) و «من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم في موضع قدسه؟ الطاهر اليدين والنقي القلب»(مز ٢٤: ٣و٤). فإذا كان القلب نقياً صار كالمرآة الصافية ينعكس عليها وجه الله تعالى.

ويرى السيد المسيح في السلام علامة واضحة، وصفة ظاهرة لأبناء السماء، لذلك يقول: «طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون»(مت ٥: ٩) فما أسعد محبي السلام الذين يرغبون في أن يعيشوا بسلام مع الله، ومع ضمائرهم، ومع البشر كافة. بذلك يكملون إرادة السماء، ويعملون بمشيئة الله، فيصيرون أبناء الله بالنعمة.

وبعد أن أنهى الرب يسوع سرد تطوبياته، لفت نظر تلاميذه إلى ما سيصيبهم في العالم من ضيقات ومشقات في ميدان جهادهم الروحي لحفظ وصاياه الإلهية، فلا بد من أن ينبذهم المجتمع المادي، وسيكونون مضطهدين من الناس من أجل اسم المسيح

(مت ١٠: ٢٢و٢٤: ٩ومر ١٣: ١٣ و٢١: ١٧) لأن «جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون»(٢تي ٣: ١٢) على حد تعبير الرسول بولس، ولكنهم سينالون أجراً عظيماً إتماماً لوعد الرب القائل:«طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات»(مت٥: ١٠) فالبر هو القداسة، والتحلي بالفضائل الإلهية: الإيمان والرجاء والمحبة، وحياة التقوى ونكران الذات، والتضحية في سبيل الاعتراف بالأيمان بالمسيح أمام الناس لكي يعترف هو أيضاً بهم قدام أبيه السماوي إتماماً لوعده الصادق المتضمن بقوله أيضاً: «طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين، افرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم في السموات، فإنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم»(مت ٥: ١١و١٢)و «الويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً لأنه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالأنبياء الكذبة»(لو ٦: ٢٦). أجل إن تلاميذ المسيح الحقيقيين وأتباعه الصالحين ترتبط حياتهم به ارتباط الأغصان بالكرمة، به يحيون وينمون ويتقوون ويعتبرون الألم لأجله نعمة من السماء كقول الرسول

بولس «قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله»(في ١: ٢٩). وما أسمى الصفتين اللتين يطلقهما الرب على أتباعه بقوله لهم «أنتم ملح الأرض»(مت ٥: ١٤) العالم بأسره. فكما أن الملح إذا أضيف إلى الطعام يذوب فيه فيطيّبه، ويحفظه من الفساد، ذلك أن الطعام يمتصه ويتفاعل معه، فيظهر تأثير الملح فيه بالخفاء، ولا يستطيع الطعام أن يقاومه، كذلك تلاميذ المسيح والمؤمنون به يحفظون تعاليمه صحيحة سليمة، ولا يسمحون بأن يطرأ عليها فساد أو تحريف أو تغيير، كما يحافظون على السيرة الصالحة التي تليق بأناس اتحدت حياتهم بالمسيح المعصوم من الخطأ، وإن لم يكونوا كذلك فسيشبهون بالملح الفاسد، ويكون فساد الملح بزيادة نسبة الرمل فيه، فتقل قوة خاصية الملوحة فيه «ولكن إن فسد الملح» يقول الرب، «فبماذا يملح؟ لا يصلح بعد لشئ إلا لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس»(مت ٥: ١٣). والملح لا يؤخذ لذاته بل لمفعوله، لذلك إذا زال المفعول صار الملح رملاً وطرح خارجاً مع الرمل.

ويقول الرب «أنتم نور العالم»(مت ٥: ١٤) وهذا النور يستمد ضياءه من شمس البر الرب يسوع،

«والنور يضئ في الظلمة والظلمة لم تدركه»(يو ١: ٥) كما لا تستطيع الظلمة أن تقاوم النور لذلك قال الحكماء (بدلا من أن تلعن الظلمة أضئ شمعة). وهذا النور لا يطلب لذاته بل ليشهد للنور الأعظم، تماماً كما فعل يوحنا المعمدان بتقديم شهادته عن السيد المسيح، وهكذا أنار تلاميذ المسيح العالم بنور إنجيل المسيح بشارة الخلاص، فكانوا قناديل على الطريق اهتدى الناس بواسطتهم إلى الرب ووصلوا إلى ملكوت السماوي. ويوضح الرب نتائج إنارة تلاميذه للعالم بقوله لهم: «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (مت ٥: ١٧).

«لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء، ما جئت لانقض بل لأكمل»(مت ٥: ١٧) ويعقد الرب المقارنة ما بين شريعته الجديدة، وشريعة النظام القديم، وهو يريد من أتباعه أن يتجاوزوا حرفية الناموس القديم، ويسبروا غور النفس، ليقضوا على جرثومة الإثم قبل أن تنمو وتتقوى وتهيمن على عقل الإنسان وقلبه وتشل إرادته، ولا يريدنا الرب التوقف عند دراسة الناموس بل أن نعمل به قائلاً: «وأما من

عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات» (مت ٥: ١٩). ويختم الرب موعظته على الجبل بمثل يريدنا فيه أن نتعلم الثبات على تعاليمه الإلهية والعمل بها، فالرجل الذي بنى بيت إيمانه على الصخر هو الذي يترجم إيمانه بالأعمال الصالحة، فنزل المطر، وجاءت الأنهار وهبت الريح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر، أما من يسمع أقوال الرب ولا يعمل بها فيشبه الرب برجل جاهل بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياحِ وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً(مت ٧: ٢٤ - ٢٧) لأنه نهما بدا ذلك البيت من الخارج جميلاً وثابتاً، لم يقو على الثبات أمام العواصف الشديدة والسيول الجارفة، هكذا يهلك الإنسان الذي لا يكون إيمانه مؤسساً على صخر الإيمان القويم والأعمال الصالحة التي لا تقهرها الشكوك الدينية والإغراءات الدنيوية لان الرب يقول: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يعمل إرادة أبي الذي في السموات» (مت ٧: ٢١).

أيها الأحباء:

في أيامنا هذه العصيبة، هيمنت محبة الفضة على قلب الإنسان وفكره ونفسه وإرادته، كما قد بهره المجد الباطل، فحاد عن جادة الحق، وتنكر للمقاييس السماوية ، واخترع له مقاييس مادية دنيوية جعل منها قاعدة يستند علينها في تصرفاته وهكذا ضل سواء السبيل وتاه في غياهب الظلمة. مدعياً أن ناموس الرب صعب ويستحيل العمل به، ولكن الرب يسوع بتجسده الإلهي، وحياته على الأرض برهن على أن شريعته سهلة حيث انه طبق عملياً التعليم الذي جاء به في موعظته على الجبل وهو يوصينا قائلاً: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم، احملوا نيري عليكم وتعلموا مني. لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا الراحة لنفوسكم لأن نيري هين وحملي خفيف» (مت ١١: ٢٨ ـ ٣٠). فقد نهج الرب لنا الطريق المؤدية إلى الحياة السعيدة في ملكوت السموات، فجدير بنا أن نشارك تلاميذه والجموع الغفيرة التي تبعته بالصعود إلى الجبل لنسمع وصاياه الإلهية ونعمل بها. ما أسعدنا إن قرأناها ولو مرة واحدة في الأسبوع، وخاصة في هذه الأيام المقدسة أيام الصيام الأربعيني المبارك

لنستحق الطوبى التي أعطاها كاتب سفر الأمثال القائل: «أما حافظ الشريعة فطوباه»(أم ٢٩: ١٨) كما نستحق الطوبى التي أعطاها صاحب المزامير للرجل الصالح بقوله: «طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس، لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً»(مز ١: ١ ـ ٢).

أهلكم الرب الإله لحفظ وصاياه الإلهية، والعمل بأوامره السامية، مي تكونوا ملحاً للأرض، ونوراً للعلم. وليتقبل صومكم ويستجيب دعاءكم، ويرحم موتاكم المؤمنين. وليحفظكم سالمين لتبتهجوا بالاحتفال بعيد قيامة المجيدة ونعمته تشملكم دائماً أبداً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في العاشر من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وتسع وثمانين

وهي السنة التاسعة لبطريركيتنا

التتلمذ للرب يسوع والاعتراف به (*)

«من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني... لأن من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ، فإن ابن البشر يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين» (مر ٨: ٣٤ ـ ٣٨)

بهذه الآيات البيّنات، أملى الرب يسوع على أتباعه شروط التلمذة الحقيقية له. فبعد أن كان قد كشف النقاب عن هويته، على لسان سمعان بطرس الذي قال للرب «أنت هو المسيح ابن الله الحي»(مت ١٦: ١٦). حان الوقت كي يعلن الرب لتلاميذه الغاية القصوى من مجيئه إلى العالم، وضرورة موته الكفاري لأجل خلاص البشر. وفي هذا الصدد يذكر البشير مرقس في الإنجيل المقدس أن الرب يسوع ابتدأ يعلم تلاميذه «أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويُرفض من الشيوخ

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في الأعداد ٩١ ـ ٩٢ ـ ٩٣ كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٩٠ السنة ٢٨.

ورؤساء الكهنة والكتبة، ويُقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم» (مر ٨: ٣١).

لدى سماع التلاميذ هذه الحقيقة الإلهية، اختلط عليهم الأمر، وأُسقط في يدهم، ذلك أن صورة المسيح المنتظر، كما رسمها خيال آبائهم تظهره جباراً ترسله السماء من نسل داود، ليُخضع لهم الشعوب أعداءهم، ويغنم لهم الغنائم الدنيوية كي يتنعموا في حياتهم بالعيش الرغيد. فهل يعقل أن يتألم يسوع وهو المسيح، وأن يموت موت الصليب، موت اللعنة؟. ورأى بطرس أنَّ من واجبه أن يتدخل، فاختلى بالرب يسوع وابتدأ ينتهره، فوبّخ الربُّ بطرس بشدّة قائلاً له: اذهب ورائي يا شيطان لأنك لا تفكر فيما لله بل فيما للناس. لقد حاول الشيطان بشخص بطرس إغراء المسيح لتبديل وسيلة الخلاص التي أعدّها الله منذ البدء، بوسيلة تنسجم مع الأهواء البشرية، ولكن المسيح يرفض قبول طريق أخرى غير طريق الله، فقد جاء إلى العالم ليخلّص العالم، ولا يكون خلاص العالم إلاّ بإطاعة الله تعالى، وبهذا المعنى قال الرسول بولس عن الرب يسوع: «وإذ وُجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موتَ الصليب»(في ٢: ٨) افتداءً للبشرية.

«لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

وهكذا نُصب صليب المسيح في وسط العالم ليكون بمثابة شجرة الحياة التي غرسها الله تعالى في وسط الجنة، وعلى الصليب أكمل المسيح عمل الفداء بموته الكفاري الذي استحق لنا فيه الحياة الأبدية، فاستمد الصليب قوته الخلاصية من موت المسيح عليه. ونلنا نحن المؤمنين به النصر بقيامة المسيح من بين الأموات، كما يقول الرسول بولس «إنَّ كنا نتألم معه لكي نتمجد معه»(رو ٨: ١٧). فكلمة الصليب، تعادل في مضمونها الإيماني، إنجيل الخلاص كله، فهي تعني موت المسيح من أجل خطايانا، وتبريره إيانا، وقيامته من الأموات منتصراً، لنستحق أن نقوم معه في اليوم الأخير، حسب صادق وعده القائل: «تأتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوته فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥: ٢٨ و ٢٩) المسيح هو المحيي، وهو الديان، لأنه الألف والياء، البداية والنهاية. وقد جعل من الصليب شرطاً للتلمذة له، فقد دعا الجمع مع

تلاميذه وقال لهم: «من أراد أن يأتي ورائي فلينكر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني فإنَّ من أراد أن يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها»(مر ٨: ٣٤ و ٣٥ مت ١٦: ٢٤) وإنَّ حمل الصليب هو إنكار الذات، أما السير وراء يسوع ربنا فيعني تسليم مشيئتنا له، فلا نعرف هذه الذات بعد تتلمذنا للمسيح، إنما نعرف يسوع المسيح مخلصنا الإلهي. وحمل الصليب هو الاستعداد التام لصلب الذات مع المسيح على الصليب، الأمر الذي يعبّر عنه الرسول بولس بقوله: «مع المسيح صلبت لأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ»(غل ٢: ٢٠)، وهنا تبرز الشهادة لأجل المسيح التي ليست فقط الاعتراف بالمسيح والإقرار بأنه ابن الله الحي، مخلص العالمِ كافة، والمخلص الشخصيّ لكلٍّ واحدٍ منّا، بل أيضاً الإقتداء بالمسيح بالسيرة الطاهرة، والسريرة النقية، إذ يحيا المسيح فينا وتكون حياتنا ممثلة حياة المسيح على الأرض. بهذا فقط نكون قد اعترفنا بالمسيح ولم ننكره. وقد سبق له المجد وحذّرنا بقوله: «أن من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ، فإن ابن البشر يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين».

أيها الأحباء:

نحن جميعاً على موعد لمواجهة هذه الحقيقة المجردة والصريحة، فإن المسيح قد كشف لنا عن هويته، وأعلن لنا رسالته السماوية، بأقواله السامية وأعماله العجيبة، فهل آمنّا به؟. إن يوحنا الرسول وهو يختم كتابة الإنجيل المقدس يقول: «أما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله الحي ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠: ٣١). فعلينا أن نؤمن بالمسيح كما أعلنه لنا الوحي الإلهي، ولا يجوز لنا التساهل في أمر الدين المبين، أو المساومة في العقائد الإيمانية، وقد أوصانا الرسول بطرس قائلاً: «كونوا مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف ولكم ضمير صالح لكي يكون الذين يشتمون سيرتكم الصالحة في المسيح يُخزون في ما يفترون عليكم كفاعلي شرٍ» (١بط٣: ١٥ و١٦). فعلينا أن نكون كمؤمنين فكراً وقولاً وعملاً، لأن الرب يرفض اللامبالين الذين هم مؤمنون بالاسم فقط، كرفضه الملحدين الكافرين. وقد جاء في سفر الرؤيا، أنَّ الرب يتقيأ الفاترين (رؤ ٣: ١٤ ـ ١٨) فإن كنا مسيحيين حقيقيين علينا أن نكون حارّين بالروح، غيارى على التمسك بإيماننا بعروة وثقى، عاملين بفرائض ديننا المبين، وإلاّ فنكون قد أنكرنا مسيحنا من حيث ندري أو لا

ندري، وتورطنا بخطية الخجل بإلهنا وبكلامه، في هذا الجيل الفاسق الخاطئ، هذه الخطية الكبرى التي نتيجتها الهلاك الأبدي، ونحن بلا عذرٍ، لأن الرب قد سبق وحذرنا بقوله: «فكل من يعترف بي قدّام الناس أعترف أنا أيضاً به قدام أبي الذي في السموات. ولكن من ينكرُني قدّام الناس أنكره أنا أيضاً قدّام أبي الذي في السموات»(مت ١٠: ٣٢).

أجل إنَّ اعترافنا بالمسيح يسوعٍ ربنا لا يكون بإقرارنا بقانون الإيمان وحسب، بل أيضاً بالقيام بالفروض الدينية والمواظبة على الصلاة، وألهج بشريعة الرب ليل نهار. مبرهنين بذلك على محبتنا العميقة للرب، وانتظارنا بشوق وتوق مجيئه الثاني ليأخذنا إليه ونملك معه إلى الأبد. وليس هذا فقط بل أيضاً بالعمل بشريعته الإلهية، فقد قال له المجد: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات» (مت ٧: ٢١). «لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي»(مت ١٢: ٥٠). وقد أجاد الرسول يعقوب بقوله: «لأنه كما أن الجسد بدون روحٍ مَيتٌ، هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت» (يع٢: ٢٦).

فلننتهز أيها الأحباء فرصة الصوم الأربعيني المقدس، لنجدد عهد تلمذتنا للرب يسوع، حاملين صليبه المقدس

ناكرين ذواتنا، معترفين به، عاملين بمشيئته، معلقين أنانيتنا معه على العود، متمسكين بفريضة هذا الصوم المبارك الذي ندعوه بالصوم الكبير لا لكثرة أيّامه، بل لأهميته الروحية، ومكانته العظمى في قلوب المؤمنين منذ فجر النصرانية، خاصة وهو الميدان المناسب الذي فيه نعدّ أنفسنا للجهاد الروحي ضدّ إبليس والخطية، لنستقبل ذكرى آلام الفادي المحيية وقيامته المجيدة من بين الأموات ببهجة روحية. وإنها لفرصة سانحة لنا للتوبة النصوح، والترفّع عن الدنايا، والتأمل بالإلهيات، والمواظبة على الصلوات، وتقديم الصدقات. فإلى هذا الميدان الروحي ندعوكم أيها الأحباء لتعلنوا فيه اعترافكم بالمسيح يسوع مخلص العالم، ليعترف هو أيضاً بنا يوم يأتي بمجد أبيه مع ملائكته القديسين، فنرث معه ملكوته السماوي.

باركَكم الرب الإله وتقبّل صومكم وصلواتكم وصدقاتكم، وأمدّ بعمركم لتعيّدوا عيد القيامة المجيدة من الأموات بطهرٍ ونقاء، ورَحِم موتاكم المؤمنين آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في الخامس من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وتسعين

وهي السنة العاشرة لبطريركيتنا

القربان المقدس (*)

قال الرب يسوع : «أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم» (يو ٦: ٥١).

مهّد الرب يسوع لتأسيس سر القربان المقدس العجيب، بإعلانه عن نفسه حقيقة كونه «الخبز الذي نزل من السماء» الأمر الذي أدهش سامعيه الذين كانوا ينتمون إلى مختلف شرائح مجتمع شعب النظام القديم، وكانت مستوياتهم الدينية والثقافية والاجتماعية متباينة، كما أن آراءهم بالنسبة إلى الحكم على رسالة الرب يسوع متضاربة، فقد اعترف به العديد منهم بأنه المسيح المنتظر مشتهى الأمم والأجيال، وظنَّ بعضهم أنه أحد الأنبياء، ورفضه آخرون وكانوا يتربصونه محاولين أن يصطادوه بكلمة، فسألوه أن يجترح آية، مذكرين إياه بحادثة نزول المنّ من السماء على آبائهم في البرية، «فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم ليس

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ١٠٣ آذار ١٩٩١ السنة ٢٩.

موسى أعطاكم الخبز من السماء بل أبي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء، لأن خبز الله هو النازل من السماء، الواهب حياة للعالم»(يو ٦: ٣٢ و ٣٣) وأردف قائلاً: «أنا هو خبز الحياة، من يُقبِل إليَّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً» (يو ٦: ٣٥).

لم يتمكن الجمهور من فهم هذه الحقيقة التي تفوق إدراك العقل البشري، ويقول الرسول يوحنا في الإنجيل المقدس: «فكان اليهود يتذمرون عليه لأنه قال أنا هو الخبز الذي نزل من السماء» (يو ٦: ٤١) وحتى بعض تلاميذه استصعبوا هذا الكلام إذ اتخذوه بالمعنى المادي، فكانوا يسألون بعضهم بعضاً قائلين كيف يعطينا جسده لنأكله؟ ولكي يؤكّد لهم الرب يسوع هذا التعليم الإلهي، شرحه شرحاً وافياً، وأضاف موضحاً مفاعيل سر القربان المقدس قائلاً: «إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه، فليس لكم حياة فيكم، من يأكل جسدي، ويشرب دمي، فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكل حق، ودمي مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه (يو ٦: ٥٣-٥٦). أجل إن المتأمل بتعليم الرب هذا تتجلي أمامه تضحية الرب يسوع العظمى، ونكرانه ذاته ليس فقط بتحمله الآلام المبرحة، وموته على الصليب

لخلاص العالم، بل أيضاً بمنحه ذاته للمؤمنين به قوتاً روحياً، يتغذّون بتناوله، وينمون بالنعمة، ويتقوّون، ويثبتون، في المسيح، ويستحقون أخيراً أن يرثوا معه ملكوته السماوي. وقد سلّم الرب رسله الأطهار ذاته بسرّ القربان الذي أعطاه تحت شكلي الخبز والخمر، قبل أن يسلّم ذاته بإرادته بيد أعدائه اليهود للصلب والموت فداءً للبشرية. ففي ليلة آلامه، وبعد أن أكل الفصح اليهودي مع تلاميذه الأبرار «أخذ الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ قائلاً: خذوا كلوا هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (مت ٢٦: ٢٦ ــ ٢٨ ومر ١٤: ٢٢ ـ ٢٤) وهكذا أسس الرب سر القربان المقدس، ومنح رسله الأطهار سلطان تقديم الذبيحة الإلهية غير الدموية بقوله لهم: «اصنعوا هذا لذكري»(لو ٢٢: ١٩) وإتماماً لوصية الرب هذه، وبإلهام الروح القدس، وضع الرسل طقس تقديم هذه الذبيحة الإلهية، الذي يدعى طقس خدمة القداس الإلهي، ويذكر سفر أعمال الرسل أن المسيحيين الأولين كانوا يواظبون على الشركة في كسر الخبز والصلوات (أع ٢: ٤٢) مما يدل على مشاركتهم الفعلية بالقداس الإلهي، وتناول القربان المقدس، الذي هو

جسد المسيح ودمه الأقدسان. وهذه الذبيحة غير الدموية هي ذكر لذبيحة الصليب، وامتداد لها، واستمرار لاستحقاقاتها. ومقرّبها الحقيقي هو السيد المسيح ذاته، الذي قرّب ذاته ذبيحة كفارية على الصليب، ويقرّب ذاته على المذبح المقدس ذبيحة غير دموية على شكلي الخبز والخمر. وقد قال عنه الكتاب المقدس «أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق»(عب ٥: ٦) وكان ملكيصادق هذا على عهد إبراهيم أبي الآباء ملكاً على المدينة المقدسة، وكاهناً لها، وكانت ذبيحته خبزاً وخمراً وهي ترمز إلى ذبيحة العهد الجديد، كما كان هو يرمز إلى المسيح الحبر الأعظم، فالكاهن الذي يقرب ذبيحة العهد الجديد ينوب بذلك عن الرب يسوع، فعلى المؤمنين الذين يشتركون بالذبيحة أن يعقدوا نياتهم مع نية الكاهن المقرِّب، لينالوا بركة المسيح، كما عليهم أن يشتركوا بتناول القربان المقدس. وإذا كان الطعام المادي يغذي الجسد فالقربان المقدس الذي هو جسد المسيح ودمه هو غذاء الروح الذي يؤهل متناوله للاتحاد بالمسيح، وبهذا الصدد يقول الرب: «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه»(يو ٦: ٥٧) ويشرح الرسول بولس هذه العلاقة بين المسيح والمؤمن الصالح بقوله: «مع المسيح صُلِبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ»

(غلا ٢: ٢٠). فالقربان المقدس إذن يهبنا الحياة الروحية في المسيح، ويثبّتنا فيه فننمو بالروح ونتقوى، فإذا كان ذلك كذلك، فيعدُّ امتناعنا عن تناوله خسارة فادحة لا تعوّض، لأننا نكون قد شابهنا الغصن الذي ينفصل عن الكرمة، حيث أنه يجفّ وييبس، ويموت ويُطرح للنار.

ولذلك فالرب يسوع يحذّرنا وينذرنا بقوله: «إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان فلا حياة لكم في أنفسكم»(يو ٦: ٥٤) ومن هنا جاء عقاب الكنيسة للمبتدعين والمنشقين والمجرمين بأن تمنعهم من تناول القربان المقدس، والاشتراك بالقداس الإلهي، حتى يتوبوا. وقد اقتضى لقدسية سر القربان، أن يستعد المؤمنون جسداً ونفساً قبل أن يتناولوه، فتكون أجسادهم نظيفة، ويكونون في حال النعمة، أي قد قدموا توبة حقيقية، واعترافاً قانونياً أمام الكاهن الشرعي، وتمسكوا بفريضة الصوم القرباني، وبهذا الصدد يقول الرسول بولس «ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس، لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب»(اكو ١١: ٢٨ ـ ٢٩). فعلى من يتقدم إلى تناول القربان المقدس أن يجمع فكره، ويتقدم بمخافة الله، وتواضع ووداعة، وشوق لاهب يضاهي اشتياق الأيل إلى

مجاري المياه (مز ٤١ : ٢) شاكراً الله على نعمته التي لا يعبّر عنها، إذ قد فدانا بذبيحته على الصليب، ومنحنا ذبيحة القربان المقدس التي تدعى الأفخارستيا أي سر الشكر.

أجل مما يؤسف له، أن العديد من أبناء الكنيسة وبناتها، في هذا الجيل، قد أهملوا التقدم إلى مائدة الرب، ولم يدركوا أنهم يعرّضون أنفسهم للهلاك الأبدي، فلننتهز وإياهم فرصة الصوم الأربعيني المقدس فنتمسك بفريضة الصيام، ونعود إلى الله بتوبة حقيقية لنستحق الاشتراك بمائدة الرب، ولتناول القربان المقدس لنتحد بالرب يسوع، وليتحد له المجد بنا، وننمو في النعمة، ونؤهل لنرث ملكوته السماوي، بحسب صادق وعده القائل: «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياةٌ أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يو ٦ : ٥٤).

باركَكم الرب الإله، وتقبّل صومكم وصلواتكم، وصدقاتكم، وأمدَّ بعمركم، لتحتفلوا بعيد القيامة المجيدة بطهر ونقاء، ورحم موتاكم المؤمنين آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ألف وتسعمائة وإحدى وتسعين

وهي السنة الحادية عشرة لبطريركيتنا

علاقة المؤمن بالرب الإله (*)

«آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع» (أش ٥٩: ٢)

يكشف النبي أشعيا النقاب عن سرّ غضب الله على الخطاة الذين «أعمالهم أعمال إثم، وفعلُ الظلم في أيديهم، أرجلهم إلى الشرّ تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي، أفكارهم أفكار إثم، في طرقهم اغتصاب وسحق، طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل»(أش ٥٩: ٦ ـ ٨). فلا شركة لهؤلاء مع السماء التي أوصدت أبوابها في وجوههم فلا تسمع طلباتهم ولا تستجيب لهم لأن آثامهم قد صارت فاصلة بينهم وبين إلههم «لأنه أية خلطة للبر والإثم، وأية شركة للنور مع الظلمة»(٢كو ٦: ١٤) فإن الله لا يستجيب

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ١١١ ـ ١١٢ كانون الثاني وشباط ١٩٩٢ السنة ٣٠.

الخطاة، إلا عندما يطلبون منه تعالى الغفران عائدين إليه بتوبة صادقة، نادمين عمّا اقترفوه من آثام، عازمين على إطاعة وصايا الرب.

شكراً لله الذي أرسل الأنبياء ليبلغوا إرادة السماء للبشر، وبوساطتهم هيأ الله عقول المؤمنين في القديم لتقبل حقيقة محبة الله للناس وإرادته خلاصهم، حيث أرسل ابنه الوحيد إلى عالمنا هذا متجسداً، وفدانا بدمه الكريم، وصالحنا مع أبيه السماوي، وبهذا الصدد يقول له المجد: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦) وقد أوضح لنا الرب يسوع، بأقواله، وأمثاله، وأفعاله، أنه هو الراعي الصالح الذي ترك التسعة والتسعين خروفاً على الجبل، وجاء يفتش عنّا نحن الذين مثّلنا بالخروف الضال، وعندما وجدنا تائهين في بيداء الخطيئة، خابطين خبط عشواء في الليلة الظلماء، رحب بنا وحملنا على منكبيه، وأتى بنا إلى حظيرته المقدسة، وهو أيضاً يمثل الأب الذي استقبل ابنه الشاطر العائد إليه بأسماله المتسخة، بعد أن بدد أموال أبيه في أرض الغربة في أعمال الإثم والخطية. ففرح بعودته، وضمّه إلى صدره، وأعاد إليه

خاتم العهد، وألبسه الحلة الثمينة الجديدة، وذبح له العجل المسمن ودعا الأهل والأصدقاء ليفرحوا معه لأن ابنه هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد، وأعلن الرب أنه «يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب»(لو ١٥: ١٠)، بل هو السامري الصالح الذي ضمّد جروحاتنا، وحملنا على دابته، وأتى بنا إلى الفندق، رمز كنيسته المقدسة، ودفع عنا دينارين إشارة إلى بذله، لأجل خلاصنا، جسده ودمه الأقدسين، وهكذا رأينا الرب يسوع، في ميدان دعوة الخطاة إلى التوبة، وخلاص النفوس الهالكة، يدعو زكا العشار من على الجميزة، ويبيت في داره، ويعلن زكا توبته الصادقة، فيعلن الرب قبوله إياها بقوله: «اليوم حصل خلاص لهذا البيت»(لو ١٩: ٩) ويغفر الرب للخاطئة، ويقبل توبة بطرس هامة الرسل، ويعيد علاقته الإلهية معه. ويظهر للرسول توما ليزيل شكوكه وليثبته على الإيمان به. هؤلاء جميعاً تاقوا إلى الحصول على علاقة شخصية مميزة مع الرب الإله فأنعم الله بها عليهم، وشابهوا بذلك الآباء الأولين الذين ساروا مع الله كما فعل أخنوخ البار (تك ٥: ٢٤) ونوح المختار (تك ٦: ٩) ويوسف الصديق وسائر الأتقياء في العهدين

القديم والجديد، فأنجح الله طرقهم إذ كانوا مع الله فكان الله معهم.

أجل لقد جاء الرب يسوع إلى عالمنا هذا ليطلب ويخلص ما قد هلك (مت ١٨: ١١) وليدعو الخطاة إلى التوبة (مت ٩: ١٣) فأعاد إلينا العلاقة الروحية مع أبيه السماوي، علاقة المحبة الإلهية، بل علاقة الأبوة والبنوة، فقد ولدنا من فوق، من السماء ميلاداً ثانياً جديداً، لا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله (يو ١: ١٣). فصرنا أخوة للرب يسوع، وأبناء لله بالنعمة، وحق لنا أن نقف أمامه ونخاطبه بدالة البنين قائلين: «أبانا الذي في السموات» (مت ٦: ٩) ، وصرنا أغصاناً حية في الكرمة التي هي المسيح، وأعضاءً حية في الكنيسة المقدسة التي هي جسد المسيح السري، فالمسيح رأسها، وأساسها، وحجر الزاوية فيها، فإذا شئنا أن نقوي هذه الصلة الروحية، والعلاقة السامية بالمسيح يسوع ربنا، علينا أن نغلق كوى حواسنا الجسدية ونجرد قلوبنا من كل تعلق دنيوي ظاهر وخفي، ونترجى رؤية المسيح بأعين ضمائرنا، فسنراه لا محالة، ونشعر ببهجة عارمة، إذ تقوى محبتنا لله الذي نحبه لذاته لا طمعاً بجنّته، ولا فزعاً من ناره.

هكذا يحيا المؤمنون بالمسيح، ويحيا المسيح فيهم (غل ٢ : ٢٠) ويقضون في عشرته وقتاً طويلا كل يوم عن طريق التأمل في حوادث الإنجيل المقدس وتعاليمه، وينمون في المسيح بتناول القربان المقدس باستمرار فقد وعدنا الرب بالنعم العظيمة التي ننالها بالمواظبة على تناول جسده ودمه الأقدسين بقوله: «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الأبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه... من يأكلني يحيا بي» (يو ٦ : ٥٤ ـ ٥٧).

أجل إننا ننال هذه النعم السماوية، والعطايا الإلهية، من السماء مجاناً بوساطة الكنيسة المقدسة، أمنا ومعلّمتنا، فهي التي تلدنا من جرن المعمودية أناساً جدداً، وتمسحنا بالميرون المقدس ليحل علينا الروح القدس فنغدو له هياكل طاهرة نقية، وهو الذي يرشدنا إلى الحق، ويذكرنا بكل ما قاله المسيح لتلاميذه الأطهار ورسله الأبرار ووصل إلينا عن طريقهم. والكنيسة أيضاً توفر لنا الأجواء الصالحة لنمونا روحياً وتقوية علاقتنا بالرب الإله، فتفرض علينا الأصوام المقترنة بالصلوات والصدقات، لنبتعد عن اهتمامات الجسد والانهماك بالأمور الدنيوية، ونكون قريبين من

الله، كما فعل الآباء والأنبياء الصادقون في العهدين القديم والجديد. فبعدما صام النبي موسى أربعين يوماً وأربعين ليلةً استحق أن يوصل إلى الشعب لوحَي الوصايا العشر المكتوبة بأصبع الله كما يقول الكتاب المقدس، وبعدما صام إيليا النبي أيضاً أربعين يوماً وأربعين ليلة تمكن من دحر أعداء الله وجذب الشعب إلى الشريعة. وحتى الرب يسوع الإله المتجسد الذي لم يكن بحاجة إلى أن يصوم، صام في البرية أربعين يوماً وأربعين ليلة، وجاع، وجرّب من إبليس وظفر به، وعلّمنا بعدئذ أن هذا الجنس جنس الأبالسة، لا يخرج إلاّ بالصوم والصلاة (مت ١٧: ٢١).

أيها الأحباء: إنها فرصة ذهبية سانحة، فرصة قدوم الصيام الأربعيني المقدس، وعلينا أن نغتنمها، فنجدد علاقتنا بالرب الإله بعودتنا إليه بالتوبة النصوح، وبتجنبنا أسباب الخطايا والمعاصي التي تفصلنا عن إلهنا، وتبعدنا عنه، وتستر وجهه عنا. ولنمارس أعمال البر، متحلين بالفضائل الإلهية، مُطيعين أمنا الكنيسة المقدسة بالتمسك بفريضة الصوم الأربعيني المقدس.. منقطعين عن الطعام والشراب، متناولين الطعام

الصيامي بحسب العادة المتبعة في كنيستنا المقدسة. وفي الوقت ذاته لِنَصُمْ عن الآثام، وعما لا يليق من الكلام، ولنواظبن على الاشتراك بالصلوات الجمهورية، وكذلك القيام بالصلوات العائلية والفردية مكملين وصية الرب القائل: «وأمّا أنت فمتى صلّيت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية»(مت ٦: ٦) وقوله أيضاً: «وأما أنت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائماً بل لأبيك الذي في الخفاء فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية»(مت ٦: ١٧ و ١٨).

باركَكم الرب الإله، وأهّلكم لتجددوا علاقتكم الروحية به، وتقبّل تعالى صومكم وصلواتكم وصدقاتكم، وأمدّ بعمركم، لتعيّدوا عيد قيامة الفادي من بين الأموات بطهر وقداسة وبهجة وسرور والنعمة معكم.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا
في السابع من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة واثنتين وتسعين
وهي السنة الثانية عشرة لبطريركيتنا

اطلبوا ملكوت اللّه وبرّه (*)

قال الرب يسوع: «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم» (مت ٦: ٣٣)

ضربت الفوضى أطنابها في عالمنا اليوم، وأخذ أغلب البشر يتخبطون خبط عشواء في الليلة الظلماء، وامتلأت رؤوسهم بالأفكار السوداء، واخضعوا قلوبهم لإبليس الرجيم فقادهم إلى اقتراف الجرائم الشنيعة، والانحراف روحياً، والشذوذ جسدياً. ومما يؤسف له كثيراً أن العديد من المؤسسات التي تدّعي المسيحية، قبلت اللا أخلاقية، والشذوذ في سلوكية الإنسان، وبهذا حكمت على ذاتها بأنها ضالّة ومضلّة وبعيدة عن الله تعالى وملكوته السماوي، حيث أنها فقدت المعاني السامية للقيم الأخلاقية والروحية فهيمنت عليها عوامل الخوف والفزع والاضطراب والقلق، وانجرف أتباعها بتيار المادية، وشرعوا في تحصيل المال بنهم وجشع

(*) - نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ١٢٣ - ١٢٤ آذار ونيسان ١٩٩٣ السنة ٣١.

وبوسائل مشروعة أو محرّمة. ونرى مأساة قتل قايين أخاه هابيل (تك ٤ : ٨) تتكرر في كل يوم، حيث تنشب الخلافات العائلية، وينقسم البيت على ذاته فيخرب، وذلك لأسباب مادية تافهة، فقد تناسى الناس الدينونة وتكالبوا على تكديس المال وهم يتذرعون بما يحدث في الكون من مجاعات وأوبئة وأمراض مستعصية وكوارث طبيعية، فيستبد بهم القلق، وتساورهم الشكوك على مستقبلهم القريب والبعيد، ويظنون أن جمع المال سيكفل لهم حياة أفضل، وقد صمّوا آذانهم عن سماع تعليم الرب يسوع عن الغني الغبي الذي جمع المال وقال لنفسه: استريحي وكلي واشربي وافرحي، لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة... فقال له الله: يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي أعددتها لمن تكون؟ (لو ١٢: ١٦ ـ ٢١). والرب يقول لنا أيضاً: «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس، انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها... فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس

فإن هذه كلها تطلبها الأمم، لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها، لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلّها تزاد لكم»(مت ٦: ٢٤ ـ ٣٣).

أجل إن عبارة «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون...» لا تعني عدم الاكتراث بما يجري حولنا وعدم المبالاة به، بل تعني ألاّ نقلق وألا تساورنا الشكوك بعناية الله فينا، كما أن تلك العبارة، لا تعلمنا أن نكون متواكلين وكسالى وبطالين، فإن العبد البطال يطرح إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (مت ٢٥: ٣٠). والله يريدنا أن نكون متّكلين عليه بكل أعمالنا، وشبه ذلك بما تقوم به طيور السماء التي لا تزرع ولا تحصد والرب يقيتها، وهذه الطيور تسعى بتعب كثير، وجهد جهيد (تك ٣: ١٩) متكلين على الله، واثقين بمحبته تعالى، طالبين منه كما علّمنا أن نصلي قائلين: خبزنا كفافنا أعطنا اليوم (مت ٦: ١١) ومحبة الله تعالى عميقة جداً، يصفها الرب يسوع بقوله: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية»(يو ٣: ١٦). ولخّص له المجد وصايا الله كلّها بوصية المحبة فقال مجيباً الفريسي

الذي سأله قائلاً: «يا معلم أية وصية هـي العظمـى فـي الناموس؟ فقال له يسوع تحبّ الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك، هذه هي الوصية الأولى العظمى الثانية مثلها تحبّ قريبك كنفسك، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء» (مت ٢٢: ٣٧ ـ ٤٠). فهذه المحبة المتبادلة بيننا وبين خالقنا والتي نبرهن على صدقها بمحبتنا قريبنا، تولد الطمأنينة في قلوبنا، وتقوي إيماننا به تعالى وثقتنا بعنايته الربانية بعبيده البشر فلا نطلب إلا ملكوت الله وبرّه مؤمنين بأن كل احتياجاتنا الجسدية الضرورية تزداد لنا إتماماً لوعده الإلهي.

إن عبارة «ملكوت الله» وردت كثيراً جداً في أسفار العهد الجديد على لسان الرب يسوع ورسله الأطهار. فالرب يسوع بدأ تدبيره العلني في الجسد بالكرازة بملكوت الله، ويذكر البشير لوقا عنه أنه كان يجول من مدينة إلى أخرى «يكرز ويبشّر بملكوت الله»(لو ٨: ١ و مر ١: ١٤) فقد أرسل لهذا (لو ٤: ٤٣ و مر ١: ٣٨) أي للتبشير بملكوت الله. ويقول متى: «من ذلك الزمان ابتدأ يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله»(مت ٤: ١٧).

إن ملكوت السموات أو ملكوت الله أيها الأحباء، هو المجتمع الذي تتم فيه مشيئة الله، لذلك لما علّمنا الرب يسوع أن نصلي أمرنا أن نطلب من الآب السماوي قائلين: «ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض»(مت ٦: ١٠). وشبّه هذا الملكوت بخميرة صغيرة تخمّر العجين كلّه. كما شبّهه بحبة الخردل التي هي أصغر البقول والتي نمت وارتفعت فصارت شجرة باسقة تأتي طيور السماء وتستظل بين أغصانها. وهذا الملكوت هو كنيسته المقدسة المؤسسة على صخرة الإيمان به التي لا تقهرها أبواب الهاوية. وبهذا الموضوع ضرب الرب أمثلة عديدة، وقال لتلاميذه أن ملكوت الله في داخلكم (لو ١٧: ٢٠).

فكل المؤمنين بالرب يسوع العاملين بمشيئته هم في عداد أبناء الملكوت، لأن ملكوت الله يتطلب خضوع الإرادة والفكر والقلب له تعالى، وتكريس الحياة للمسيح يسوع ربنا. وإننا عندما نصلي إليه قائلين: «ليأتِ ملكوتك» إنما نسأله ليساعدنا على اتخاذ القرار الحاسم بالخضوع لإرادته، لذلك نكرر الطلبة بعبارة أخرى قائلين: «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على

الأرض» فملكوت الله هو حياة يحياها المؤمن في البر والتقوى والقداسة ومخافة الله، فيكون بسلام مع الله ومع نفسه ومع أخيه الإنسان فيصير مثل سكان السماء وتتحول الأرض لديه سماء.

والرسول بولس يصف ذلك بقوله: «لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً، بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس، لأن من خدم المسيح في هذه فهو مرضيّ عند الله ومزكّى عند الناس» (رو ١٤: ١٧ و ١٨)، فالبر هو التمسك بكل ما هو حق، ومستقيم لنكون كاملين كما أن أبانا الذي في السموات هو كامل (مت ٥: ٤٤). وبهذا المعنى يقول الرب: «فإني أقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات»(مت ٥: ٢٠). أما السلام الذي هو أيضاً أحد أحوال ملكوت الله فهو تجنب الخصام والخضوع للمحبة التي من ثمارها المسامحة ونقاء القلب كما علّمنا الرب في الصلاة الربية أن نقول: «واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا»(مت ٦: ١٢). وأخيراً فملكوت الله فرح روحي فإن محبتنا لله ومحبتنا للقريب، هذه المحبة تلد فرحاً وبهجة وسروراً في الأرض والسماء، ذلك أن ملكوت

الله هو الحالة التي يرتاح إليها الله والمكان الذي يحل فيه تعالى، وقد وعدنا الرب قائلاً: «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (مت ١٨: ٢٠).

ولا نحصل على ذلك ما لم نكمل ما أوصانا به الرسول بولس بقوله: «فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح»(في ١: ٢٧)، وقوله أيضاً: «أخيراً أيها الأخوة افرحوا، اِكمَلوا، تَعزّوا، اهتموا اهتماماً واحداً، عيشوا بالسلام، وإله المحبة والسلام سيكون معكم» (٢كو ١٣: ١١).

إنها لفرصة ذهبية أيها الأحباء ننتهزها ونحن نستقبل الصوم الأربعيني المقدس لنبرهن على محبتنا لله بإطاعته والعمل بوصاياه الإلهية، والتمسك بفريضة الصوم التي أمرنا بها له المجد، ونظّم الآباء أوقاتها وكيفية العمل بها وإن نقرنها بالصلوات وتوزيع الصدقات.

تقبل الله صومكم وصلواتكم وصدقاتكم وأهّلكم لتكونوا في عداد الذين يطلبون ملكوت الله وبره على الأرض، ويعملون بمشيئة الآب السماوي، فيستحقون

أن يكونوا في عداد ورثة الملكوت في السماء، إتماماً لوعد الرب يسوع القائل: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات»(مت ٧: ٢١).

ليبارككم الرب الإله ويمد بحياتكم ويؤهلكم لتحيوا في البر والقداسة والسلام مع الله والناس كافة، وليبهجكم بعيد قيامته من بين الأموات، وبعد العمر الطويل يسمعكم صوته الإلهي في اليوم الأخير فتقومون قيامة الأحياء وتتنعمون معه في ملكوت السماء، والنعمة لكم.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا
في العاشر من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وثلاث وتسعين
وهي السنة الثالثة عشرة لبطريركيتنا

قال الرسول يعقوب: «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يع ٤: ٧) (*)

أيها الأحباء:

لقد بدأ الصراع العنيف بين قوى الخير وقوى الشر منذ خلق الله الإنسان على صورته كمثاله، وغرس له فردوس عدن ليتنعم فيه، وأقامه سيداً على سائر المخلوقات، فحسده على سعادته هذه إبليس الذي كان أحد الملائكة المقربين ولكبريائه ومقاومته الله تعالى سقط وأتباعه من السماء، وانقلبوا إلى كائنات شريرة أعداء لله وللبشر، وخدع إبليس أبوينا الأولين، وأسقطهما في خطية الكبرياء والشراهة، فطردا من فردوسهما إلى أرض الشقاء. ومما يزيد خطر هذا العدو اللدود أنه كائن غير مرئي في حد ذاته، سره الاختفاء، وقوته عظيمة فبإمكانه أن يؤثر في عقل الإنسان محاولاً خدعه بالكذب، فإذا انصاع له الإنسان

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ١٣٣ ـ ١٣٤ آذار ونيسان ١٩٩٤ السنة ٣٢.

وصدّقه وقع في الخطية، ويظهر بعمله من خلال كائنات أخرى، كما فعل في الفردوس حيث تقمص الحية التي كانت أحيل جميع حيوانات البرية (تك ٣: ١) فأسقطت أبوينا الأولين في الخطية. كما يظهر إبليس أيضاً من خلال التجارب التي تطرأ على البشر بسماح من الله تعالى، كما جرى لأيوب الصدّيق. وغاية إبليس من كل ذلك، أن يسقط الإنسان في الخطية، والخطية هي التعدي علىٍ ناموس الله، وبالتالي تجعل من الإنسان الخاطئ عدواً لله، وصديقاً لإبليس وجنده الذين هم أخطر أعداء البشرية، لأنهم كالذئاب الخاطفة التي تأتي بثياب حملان، لتفترس القطيع. ولا يكتشف أمرهم إلا بعد أن يكونوا قد أهلكوا العديد منه. ومما يزيد الطين بلّة، أن إبليس يوهم بعض الناس، ويضللهم، فيعتقدون بأنه لا وجود له، وبذلك يتخلص من مقاومتهم إياه. لكن الكتاب المقدس يؤكد لنا وجود هذا المخلوق اللعين، ويكشف لنا النقاب عن حيله وخبثه، فهو شخص حقيقي غير هيولي أي مجرد عن المادة، ويدعوه الكتاب بالشيطان، أي المقاوم، كما يسميه إبليس، أي المشتكي زوراً، لأنه يشكو الله إلى الناس (تك ٣: ١ ـ ٥) ويشكو الناس إلى

الله (أي ١: ٩ ـ ١١) (رؤ ١٢: ١٠) ويطلق عليه الكتاب المقدس أيضاً اسم الشرير وأسماء أخرى مماثلة، ولكي يحمينا الله منه، أعلنه عدواً لنا بقوله تعالى للحية التي تقمصها إبليس في الفردوس: «وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» (تك ٣: ١٥) فهذه العداوة تقي الإنسان مواقع التهلكة وتحذره من عدوه إبليس.

وقد علّمنا الرب يسوع أن نصلي للآب السماوي قائلين: «لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير» (مت ٦: ١٣) والرسول بطرس ينبهنا لكي نصحو ونسهر لأن إبليس خصمنا كوحش كاسر يجول ملتمساً من يبتلعه هو. ويؤكد علينا الرسول بطرس بأن نقاومه راسخين في الإيمان (١بط ٥: ٨ و ٩). كما أن الرسول يعقوب في آية موضوعنا يحثنا قائلاً: «قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يع ٤: ٧). نعم.. لقد خلق الله الإنسان ناطقاً أي عاقلاً يميز بين الخير والشر، ويعرف الحلال من الحرام، وله الحرية المطلقة بأن يختار ما يشاء فيكافأ على عمل الخير، كما أنه يعاقب على عمل الشر، وحيث أن الحرب الضروس القائمة بين الإنسان وعدوه إبليس مستمرة عبر الدهور والأجيال، وقد

انتصر إبليس على الإنسان في جولات كثيرة، وخضع لسلطانه أغلب البشر، وعرّضوا أنفسهم لغضب الله تعالى، وهلكوا حتى أن الرسول بولس يقول بهذا الصدد: «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله» (رو ٣:٢٣) وقال الرب يسوع: «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»(يو ٣: ١٦). فالله تعالى ولئن يبغض الخطية ولكنه يحب الخاطئ ولا يريد له الهلاك، لذلك قال تعالى على لسان النبي حزقيال: «فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا لا يموت» (حز ١٨: ٢٨) وحيث أن الإنسان عجز عن خلاص نفسه، شاءت الإرادة الربانية منذ البدء أن يتجسد الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس ويفدي الإنسان بدمه الثمين، وكما تخفى إبليس في الفردوس إذ تقمص الحية، شاء الله تعالى أن يحجب ابن الله لاهوته بالناسوت الكامل الذي أخذه من العذراء مريم، لذلك لم يعرفه إبليس على حقيقته، ولكن على أثر صعوده من الماء بعد أن اعتمد من يوحنا في الأردن، وبينما كان يصلي، انشقت السموات وهبط الروح القدس مثل

حمامة واستقر على هامته، وسمع صوت الآب من السماء قائلاً: «أنت ابني الحبيب الذي به سررت» (مر ١: ١١) حينذاك ساورت إبليس الشكوك في حقيقة شخصية المسيح يسوع، ولما أصعد يسوع إلى البرية من الروح القدس بإرادته ليُجرَّب من إبليس، وصام أربعين نهاراً وأربعين ليلة، وجاع أخيراً (مت ٤: ١ و ٢) انتهزها إبليس فرصة سانحة ليكتشف بها هوية الرب يسوع، ويتحقق من شخصيته، هل هو يا ترى إنسان بار، دعي ابن الله لتقواه؟ أم هو حقاً ابن الله بالطبيعة؟ فتقدم إبليس إلى الرب يسوع وجربه بالتجارب الثلاث الرئيسية التي يتعرض لها الإنسان عادة وهي الشراهة ومحبة المجد الباطل أي الكبرياء ومحبة المال وسائر مقتنيات الدنيا الفانية، ويلخصها الرسول يوحنا بقوله: «إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب، لأن كل ما في العالم شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم، والعالم يمضي وشهواته، أما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد»(ايو ٢: ١٥ و ١٧).

يقول بعض المفسرين إن البرية التي أصعد إليها يسوع كانت برية التيه حيث كان موسى (خر ٢٤: ١٨)

وإيليا (١مل ١٩: ٨) قد صاما فيها. ويذكر بعضهم أنها كانت برية يهوذا حيث يوحنا المعمدان يكرز بالتوبة. ويقتصر متى الرسول على ذكر التجارب الثلاث الأخيرة، ويفهم من كلامه أنه جرّب بها بعد انتهاء صومه، ولكن يُفهم من كلام مرقس (١: ١٢ و ١٣) ولوقا (٤: ١ ـ ١٣) بأن الرب يسوع كان يجرّب من إبليس طيلة الأيام الأربعين التي صامها، وكانت التجارب عديدة ومتنوعة، فكرية وعملية إلى جانب التجارب الثلاث الأخيرة التي امتازت في شدتها، والتي ظهر فيها المجرب للعيان.

أجل لقد صام الرب يسوع بالنيابة عن البشر ليعلمنا أن نصوم، وليكشف لنا سر الأسلحة الروحية التي بها نغلب إبليس، إذ قال مرةً لرسله عن جنسٍ من الشياطين: «وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم»(مت ١٧: ٢١).

فبعد أن أكمل الرب يسوع صومه، ظهر له إبليس في البرية بهيئة إنسان أولاً، جاء بصفة صديق، وتظاهر بمحبته والشفقة عليه، إذ رآه يكاد يموت جوعاً في تلك البرية التي لا يمكن أن يجد فيها الإنسان طعاماً، ولفت نظره إلى الحجارة التي كانت تظهر

وكأنها أرغفة خبز «فتقدم المجرب إلى يسوع وقال له: إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً. فأجاب وقال: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله»(مت ١٤: ٢ و ٤) هذه التجربة القاسية شبيهة بتجربة أبوينا الأولين بالأكل من الثمرة المحرمة، وهي الشرك الذي ينصبه إبليس للإنسان عادةً ليشككه بمحبة الله له، وعنايته به. وجواب الرب يسوع للمجرب يعلمنا بأن نبتعد عن الشراهة، فإن أبوينا الأولين، أكلا من الثمرة وماتا أدبياً، وبذلك دخل الموت الطبيعي إلى العالم، ورشح الإنسان للموت الأبدي أيضاً. وأن سقوط الإنسان الأول في هذه التجربة، حوّل فردوسه إلى برية جرداء، حيث طرد إلى أرض الشقاء، ليشقى فيها، وليأكل خبزه بعرق جبينه، أما الرب يسوع فقد انتصر على المجرب، وحوّل برية العالم إلى فردوس النعيم.

أما في التجربة الثانية، فقد ظهر إبليس للرب مثل ملاك، أخذ الرب إلى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل، وقال له: «إن كنت ابن الله، فاطرح نفسك إلى أسفل، لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك، فعلى أيديهم يحملونك، لكي لا تصدم بحجر رجلك. فقال له يسوع:

مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك»(مت ٤: ٥ـ٧) وهذه تجربة محبة المجد الباطل والكبرياء والافتخار بما يناله الإنسان من نجاح وقوة روحية أو جسدية في هذه الحياة الدنيا، وقد استعمل إبليس أقوال الكتاب المقدس لغرض شرير، وبنية رديئة، وأجابه الرب داحضاً إياه من تعاليم الكتاب أيضاً، فكل من يستغل آيات الكتاب المقدس فيفسرها بما يوافق آراءه الفائلة، وعقائده الباطلة، يكون قد تشبّه بإبليس.

أما التجربة الثالثة أيها المؤمنون، فقد كشف بها إبليس عن حقيقته فظهر بهيئة قبيحة، مفتخراً بخزيه معلناً بأنه إبليس «وأخذ يسوع إلى جبل عال جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: أُعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد، ثم تركه إبليس وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه»(مت ٤: ٨ـــ ١١) من هذه التجربة نتعلم أن الذي يسمع لإبليس في الأمور الصغيرة، ينقاد حتماً إلى درك التهلكة، حتى أنه يستعبد لإبليس، تاركاً عبادة الله، فإبليس يعتبر نفسه معادلاً لله، ويدّعي كاذباً أن ممالك العالم هي له، أن العوالم

كلها قد خلقها الله، وتسير بموجب الناموس الذي وضعه لها تعالى، وإذا كان قد أعطى الحرية للإنسان، فإن بعض الناس يستغلون هذه الحرية ويتمرغون بالشهوات، ويستعبدون لإبليس، فلا يعني ذلك أن إبليس قد أُعطيَ العالم كله. وهذه التجربة هي تجربة محبة المال والجشع والطمع وتحصيل ذلك بالطرق المشروعة وغير المشروعة، وحذرنا الرب يسوع من هذه الرذيلة بقوله: «لا تقدرون أن تحبوا الله والمال»(مت ٦: ٢٤ ولو ١٦: ١٣) ويقول الرسول بولس: «محبة المال أصل كل الشرور»(اتي ٦: ١٠) وهكذا أخزى الرب يسوع إبليس، ودحره، وظفر به، فهرب إبليس من أمام وجه الرب، فجاءت الملائكة وصارت تخدمه. ونازل إبليس الرب يسوع في جولة أخيرة عندما دخل في حنان وقيافا ويهوذا وغيرهم فاشتركوا في صلب الرب يسوع وبصلبه سحق يسوع رأس الحية الدهرية إبليس اللعين وقصم ظهره وهشّم أضراسه، وأعطانا الغلبة عليه، حتى أن طفلاً صغيراً برسمه إشارة الصليب على وجهه بإيمان يدحر الأبالسة كلها «فشكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح»(اكو ١٥: ٥٧).

أيها الأحباء.. في أيامنا هذه العصيبة، نحن في حرب شديدة مع إبليس وجنده. وبهذا الصدد يقول الرسول بولس «فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماوات» (أف ٦: ١٢) الذين يحاولون أن يشككونا في حقيقة محبة الله لنا، ويريدون أن يقنعونا بأنه لا يرعانا ولا يعتني بنا، كما أنهم يحاولون أن يعثرونا بصدق وعوده الإلهية لأتقيائه. ولكننا إذا ما التجأنا إلى الرب بإيمان إبّان المحن القاسية والمصائب الصعبة، والأزمنة العصيبة، فإنه يخلصنا من التجارب. فما علينا إلاّ أن نصلّي ونصوم لنغلب إبليس وجنده.

إنها لفرصة ذهبية ثمينة أيها الأحباء، تتيحها لكم الكنيسة المقدسة كل عام في مثل هذه الأيام، بفرضها عليكم التمسك بالصيام الأربعيني المقدس وأسبوع الآلام المحيية، لتكون هذه الأيام ميداناً لمقارعة إبليس ودحره بالصلاة والصيام وتوزيع الصدقات على المعوزين والفقراء والمحتاجين. «واله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً»(رو ١٦: ٢٠) على حد تعبير الرسول بولس الذي يحثّكم أيضاً قائلاً: «فاثبتوا

ممنطقين أحقاءكم بالحق، لابسين درع البر، حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام، حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تُطفئوا جميع سهامِ الشرير الملتهبة»(أف ٦: ١٤ ــ ١٦). وصلوا دائماً الصلاة الربية بإيمان طالبين من الله الآب ألا يدخلكم في التجربة لكن لينجيكم من الشرير (مت ٦: ١٣) وأن تقاوموا إبليس ليهرب منكم (يع ٤: ٧) وتأتي الملائكة فتخدمكم.

تقبل الله صومكم وصلواتكم وصدقاتكم، وأهّلكم لكي تحتفلوا بعيد قيامته المجيدة من بين الأموات وأنتم بأحسن حال وأنعم بال، والنعمة معكم.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في السادس من شهر آذار سنة ألف وتسعمائة وأربع وتسعين

وهي السنة الرابعة عشرة لبطريركيتنا

الحجارة الحيّة في بيت الله الروحي (*)

«كونوا أنتم مبنيين كحجارة حيّة، بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١بط ٢: ٥).

أيها الأحباء:

يُلقي علينا مار بطرس هامة الرسل درساً نفيساً في موضوع الكنيسة المقدّسة، فالكنيسة هي البيت الروحي، وأعضاؤها هم الحجارة الحيّة المتحدة بالمسيح يسوع، الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق، الذي منحها سرّ الكهنوت المقدس لتقديم الذبائح الروحية المقبولة عند الله الآب بوساطته. وهو أيضا حجر الزاوية في بناء الكنيسة (أف ٢: ٢٠) وحجر الزاوية هو الحجر الرئيسي في أساس البناء أي هو الصخرة التي عليها يقام البناء كما أنه يربط أجزاء

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ١٤٤ ـ ١٤٥ نيسان وأيار ١٩٩٥ السنة ٣٣.

البناء بعضها ببعض، وقد أطلق الرب يسوع على ذاته صفة حجر الزاوية في مثل الكرّامين الأردياء(مت ٢١: ٣٣ ـ ٤٤ و مر ١٢: ١ ـ ١٢ و لو ٢٠: ٩ ـ ١٩) الذي فيه أعلن حقيقة كونه ابن الله كما كشف النقاب عن موته وقيامته، فهو الحجر الذي رفضه البناؤون وقد صار رأس الزاوية أي أهم حجر في بناء الدين المسيحي المبين، كما تنبأ عنه صاحب المزامير (مز ١١٨: ٢٢) فبالمسيح كملت النبوات بحذافيرها وتحققت المواعيد الإلهية وتمَّ الخلاص، وقد وضّح مار بطرس هامة الرسل هذه الحقيقة الايمانية عندما وبّخ اليهود مذكراً إياهم بجريمتهم الشنعاء في صلبهم المسيح يسوع الذي أقامه الله من الأموات، ويصف بطرسُ المسيح بقوله: «هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزاوية وليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أع ٤: ١٠ ـ ١٢)، وقد أسّس المسيح كنيسته ـ التي هي جماعة المؤمنين به ـ على مبدأ الإيمان به الذي أعلنته السماء على لسان هامة الرسل بطرس عندما قال للرب يسوع: «أنت هو المسيح ابن الله الحي، فأجاب يسوع

وقال: طوبى لك يا سمعان بن يونا، إنَّ لحماً ودماً لم يُعلن لك لكن أبي الذي في السموات، وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكلَ ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكلّ ما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السموات»(مت ١٦: ١٦ ـ ١٩). وليس من باب الصدفة أن يربط السيد المسيح موضوع تأسيس كنيسته بموضوع منحه لمار بطرس هامة الرسل سلطان سرّ الكهنوت المقدس، النظام الإلهي الذي وضعه الرب في كنيسته، وفيه يخوّل الرب الرسل لينوبوا عنه في إيصال نِعم الخلاص إلى أعضاء الكنيسة التي هي مخزن هذه المواهب الإلهية، فهم أهل الحلّ والربط ولهم سلطان إدارة شؤون الكنيسة المقدسة. ولذلك حقَّ للرسول بطرس أن يقول للمؤمنين «كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حيّة، بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدّساً لتقديم ذبائح روحية» وفي رسالته الأولى يوضّح الرسول بطرس أن هذا البيت الروحي المؤسس على صخرة الإيمان بالرب يسوع قد استمدّ قوته وثباته باتحاده بالمسيح الذي هو حجر الزاوية، فأعضاؤه

الذين هم حجارة حيّة يستمدّون حياتهم الروحية وثباتهم بالمسيح طالما هم متّحدون بحجر الزاوية، وما لم يكن العضو في الكنيسة جزءاً لا يتجزأ من بنيانها، مرتبطاً بالمسيح عن طريق ارتباطه بها، لا يعدُّ حجارة حيّة، لأن الفرد في الكنيسة ولئن اعتبر خلية حيّة، لا يمكن أن يستمر حيّاً ما لم يستمر متّحداً بالكنيسة في شركة الإيمان القويم والسيرة الفاضلة، وتنتهي هذه الحياة الروحية لديه حالما يفكّ ارتباطه من جسد المسيح وينفرد لوحده، منفصلاً عن الجسد، كالغصن إذا ما انفصل عن الكرمة جفَّ ويبس. والمسيح هو رأس الكنيسة وهو يدبر سائر أعضائها والأعضاء الحيّة السليمة الصحيحة تطيع أوامر الرأس وتعمل بتوجيهاته متعاونة مع سائر الأعضاء الحيّة.

أجل، إنَّ الكنيسة هي جسد المسيح السرّي، وإن المسيح هو رأسها، والروح القدس هو معلمها ومرشدها ومعزّيها ويذكّر رعاتها بتعاليم الرب يسوع الإلهية. وهو الذي يختار رعاتها بطريقة إلهية، وقد جاء في سفر أعمال الرسل عن التلاميذ أنهم: «بينما كانوا يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس: افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه»

(أع ١٣: ٢)، والرسول بولس يشير إلى ذلك بقوله: «ولكن لمّا سرَّ الله الذي افرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه فيَّ لأبشّر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحماً ودماً...»(غلا ١: ١٥)، وما يزال الروح القدس يختار بطريقة إلهية خفية خلفاء الرسل والتلاميذ وسائر خدّام الكنيسة الروحيين، ويدعوهم للخدمة. وبهذا الصدد يقول الرسول بولس: «لأن كلّ رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام في ما لله لكي يقدّم قرابين وذبائح عن الخطايا قادراً أن يترفّق بالجهال الضالّين، إذ هو أيضاً محاط بالضعف، ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدّم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضاً لأجل نفسه» (عب ٥: ١ و ٢)، كما يوصي الرسول بولس الرعاة قائلاً «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه»(أع ٢٠: ٢٨). فقد فدى المسيح، الإله المتجسد كنيسته المقدسة بدمه الكريم واتخذها عروساً له «لكي يقدّسها مطهّراً إياها بغسل الماء بالكلمة، لكي يُحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك، بل تكون مقدّسة وبلا عيب»(أف ٥: ٢٥)، فعلى الرعاة أن يعوا مسؤوليتهم

الروحية بالحفاظ على الكنيسة مقدّسةً عقيدةً وسيرةً، وأن يهتموا بإرشاد المؤمنين للتمسّك بالإيمان المستقيم الرأي والتقاليد الرسولية والأبوية، والعمل بشريعة الله والقيام بالفروض البيعية الطقسية التي ورثناها من الرسل الأطهار وآباء كنيستنا السريانية الأرثوذكسية الأبرار. فعلى الرعاة أن يحافظوا عليها صحيحة سليمة، وألا ينقصوا منها شيئاً، وألاّ يضيفوا عليها شيئاً، وألاّ يدخلوا عليها عادات جديدة ولو كانت تمارس لدى كنائس شقيقة، مهما بدت جيدة ومناسبة، وليعلموا أن الإضافة والحذف في الطقوس البيعية والخدمات الروحية والعادات المتبعة في الكنيسة هي من صلاحيات البطريرك ومجمعه المقدس فقط، ومن تعدّى على ذلك من الاكليروس والشعب يكون قد تعدّى على الشريعة واستحقَّ التأديبات الكنسية، بل أيضاً يدان أمام منبر المسيح، لأنَّ تبنّي بعض الممارسات الطقسية الغريبة عن روح كنيستنا السريانية تُحدث بلبلة في النظام الكنسي، وفوضى في الإدارة الكنسية.

لقد تسلّمَت كنيستنا المقدّسة من الرسل الأطهار تعاليمها الرسولية المكتوبة وغير المكتوبة (٢تس ٢: ١٥) وهذه التعاليم هي التي تسلّمها هؤلاء

الرسل من الرب يسوع (غل ١: ١١) والرسول بولس بهذا الصدد يقول: «ولكن أن بشّرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشّرناكم فليكن أناثيما»(غل ١: ٨) ويوصي الرسول بولس تلميذه طيمثاوس قائلاً: «لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إن فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك»(١تي ٤: ١٦)، ويقول له أيضاً: «إن كان أحدٌ يعلّم تعليماً آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى فقد تصلّف وهو لا يفهم شيئاً بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية ومنازعات أناس فاسدي الذهن وعادمي الحق يظنّون أن التقوى تجارة تجنّب مثل هؤلاء»(١تي ٦: ٣ ـ ٥)، والرسول بولس إذ يوصي تلميذه طيمثاوس بملاحظة نفسه والتعليم يوصي بذلك جميع أحبار الكنيسة الذين هم خلفاء الرسل عبر الأجيال، وحتى يومنا هذا والى الأبد، أن يعوا مسؤوليتهم الروحية الجسيمة حيث قد استحقوا أن يرتقوا إلى رتبة الأسقفية، ولفظة الأسقف بالسريانية هي ܕܘܩܐ (دّوقو) وتعريبها المراقب، ولا بدّ للأسقف أن يكون صالحاً للتعليم والتوبيخ

(٢تي ٣: ١٦)، فعليه أن يراقب التعليم أي سلامة العقائد الإيمانية والتقاليد الرسولية والبيعية الصحيحة لتبقى سليمة من التشويه والزيادة والنقصان، محافظاً عليها كما تسلّمها بموجب قوانين الكنيسة ودساتيرها ونظمها وقرارات المجامع المقدسة.

إنَّ جيلنا جيل شرير وملتو، كثر فيه الضالّون والمضلِّون، والمعلمون الفاسدون، تلبّسوا روح الفريسية، وهم يسنّون لذواتهم قوانين بما يوافق أهواءَهم وينسجم مع روحهم الفريسية بتمسكهم بالقشور دون اللّب، وبالمظاهر دون الجوهر، وقد وصفهم الرسول بولس بقوله: «لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها»(٢تي ٣: ٥) فأحذروهم، فقد انكشفت أغراضهم المريضة الشريرة، في محاولة تشكيك المؤمنين برئاساتهم الروحية، لهدم هيكلية الإدارة الكنسية التي تسلّمناها من الرسل الأطهار، وهم كذلك يثيرون الفتن ويبثّون الفساد بين صفوف المؤمنين، ليصطادوا بالماء العكر، فتجنبوهم، وثقوا بأنَّ المسيح في وسط كنيسته فلن تتزعزع أبداً، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها.

إنَّ الالتزام بعقائد الكنيسة الإيمانية وقوانينها وأنظمتها الإدارية وطقوسها وفرائضها، هذا الالتزام له

ذات القوة الإلزامية بالعمل بالشرائع السماوية، لأن ما تسلّمته الكنيسة من الرسل من العقائد والتعاليم المكتوبة وغير المكتوبة، وما تضعه المجامع المقدسة من القوانين والنظم البيعية بناءً على السلطان الذي منحه الرب يسوع لمار بطرس هامة الرسل منفرداً والى سائر الرسل مجتمعين ـ يتم بإلهام الروح القدس ـ.

أيها الأحباء.. إنها فرصة ذهبية ننتهزها ونحن نستقبل الصوم الأربعيني المقدس لنبرهن على محبتنا لله تعالى بإطاعته والعمل بوصاياه الإلهية والتمسّك بما ورثناه عن آبائنا القديسين من عقائد إيمانية وتراث سرياني نفيس وتقاليد وطقوس وفرائض بيعية وخاصة فريضة الصوم المقدس.

فلنفحص ذواتنا لنتأكّد من كوننا حقّاً حجارة حيّة في بيت الله الروحي الذي هو الكنيسة المقدسة، وأعضاء أحياء أصحاء في جسد المسيح السري (رو ١٢: ٥)، نطيع المسيح رأس الكنيسة ونعمل بتوجيهات وكلائه ونوابه خلفاء الرسل، ونتعاون مع بقية الأعضاء الأحياء الأصحاء الأتقياء «غير متكاسلين بالاجتهاد، حارّين في الروح، عابدين الرب»(رو ١٢: ١١)، بالروح والحق، صادقين في عبادتنا بأصوامنا

وصلواتنا، عائدين إليه تعالى بالتوبة الصادقة، مترجمين إيماننا بالأعمال الصالحة كما يوصينا الرسول يعقوب قائلاً: «هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته»(يع ٢: ١٧).

تقبل الرب الإله صومكم وصلواتكم وصدقاتكم، ورحم موتاكم المؤمنين، وأهّلكم للاحتفال بعيد قيامته المجيدة بالبهجة الروحية ونعمته تشملكم دائماً أبداً، آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في الخامس من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وخمس وتسعين

وهي السنة الخامسة عشرة لبطريركيتنا

أين تقضي الأبدية (*)

«ثم يقول الملك (المسيح) للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم... ثم يقول للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبديّ والأبرار إلى حياة أبدية» (مت ٢٥: ٣٤ و ٤١ و ٤٦)

يميط لنا الإنجيل المقدس اللثام عمّا سيجري في السماء يوم الدينونة الرهيب، يوم تقوم الساعة يوم النشور والقيامة العامة، ويرسم لنا الوحي الإلهي صورة جلية واضحة نشاهد فيها الديّان العادل وقد أحاطت به شعوب العالم كافة منقسمة إلى فئتين اثنتين، فئة الأبرار وقد وقفوا عن يمين الديّان، وفئة الأشرار وقد وقفوا عن يساره، وتضمّ كل فئة منهما أناساً

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ١٥١ ـ ١٥٢ كانون الثاني وشباط ١٩٩٦ السنة ٣٤.

ينتمون إلى سائر الأجناس والأقوام واللغات والحضارات، فيهم الأغنياء وفيهم الفقراء، العظماء والبسطاء، العلماء والجهلاء، الرجال والنساء. ولكن ما يميّز الفئتين عن بعضهما موقع كل فئة منهما من الديّان العادل، الموقع الذي تحدد بناءً على موقف تلك الفئة من الديّان في الحياة الدنيا، ويعني جانب اليمين في لغة الإنجيل المقدس مكان الشرف والسعادة، أما جانب اليسار فيعني مكان الذل والشقاء.

أمّا الديّان فهو الرب يسوع الذي أعلن لنا هذه الحقيقة بقوله: «لأن الآب لا يدين أحداً بل أعطى كل الدينونة للابن»(يو ٥: ٢٢) ويقول الرسول بطرس بهذا الموضوع: «وأوصانا (الرب) أن نكرز للشعب، ونشهد بأن هذا المعيَّن من الله ديّاناً للأحياء والأموات»(أع ١٠: ٤٦) وقال الرسول بولس: «لأنه لا بدَّ أننا جميعنا نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً»(٢كو ٥: ١٠). وجاء في دستور الإيمان النيقاوي عن الرب يسوع أنه وهو المساوي للآب في الجوهر، بعد أن تجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء وصار إنساناً، صلب عوضاً عنّا، وتألم ومات ودُفنَ

وقام في اليوم الثالث كما شاء، ثم يردف قائلاً «وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، وأيضاً سيأتي بمجدٍ عظيم ليدين الأحياء والأموات ذلك الذي ليس لملكه انقضاء». في ذلك اليوم الرهيب الذي سيأتي فيه الرب يسوع ليدين الأحياء والأموات، تزول السماء والأرض «فإنَّ السموات كالدخان تضمحلّ والأرض كالثوب تبلى وسكانها كالبعوض يموتون» (أش ٥١: ٦) «ويسمع الأموات صوت ابن الله، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يو ٥: ٢٥) أما الأحياء الأتقياء فيخطفون مع المسيح صاعدين معه في الجو بعد أن تكون أجسادهم الحيوانية قد تغيرت إلى أجساد روحانية.

أجل لقد عيّن الله تعالى يوماً سوف يدين فيه المسكونة بالعدل (أع ١٧: ٣١) في ذلك اليوم تُعلن كل سرائر البشر، ويحكم على كل إنسان بحسب أعماله التي عملها في هذه الحياة الدنيا، وبهذا الصدد يقول الرسول بولس: «لذلك أنت بلا عذر أيها الإنسان... ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله»

(رو ٢: ١ و ٥ و ٦). فالإنسان الذي خلقه الله على شبهه كمثاله، حيث قد أنعم عليه بالعقل الراجح الذي يؤهله ليعرف الحلال من الحرام والصالح من الطالح، وخلقه تعالى ذا نفسٍ خالدة لا تموت ولا تفنى، كما أنعم الله على الإنسان أيضاً بالإرادة الحرّة، وخيّره بين عمل الخير أو الشر، فإن اختار الخير كافأه عن ذلك بالحياة الأبدية، وإن ارتكب الشر عاقبه بالعذاب الأبدي. هكذا يقرر الإنسان بحريّته مصيره الأبدي، ولا غرو من ذلك، فعندما تقدّم إلى الرب يسوع شابٌّ رئيس وجثا له وسأله قائلاً: «أيها المعلم الصالح، أيّ صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، أجابه يسوع: إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا. قال له أية الوصايا؟ فقال يسوع: لا تقتل، لا تزنِ، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمّك وأحب قريبك كنفسك» (مت ١٩: ١٦ ـ ١٩ ومر ١٠: ١٩ ولو ١٨: ٢٠).

أجل إن الذين يحفظون وصايا الرب هم الأبرار الصالحون المعروفون بنقاء السيرة، وصفاء السريرة مثل زكريا الكاهن وزوجته أليصابات والدي القديس يوحنا المعمدان اللذين يصفهما الإنجيل المقدس بأنهما كانا بارين أمام الله، سالكين في جميع وصايا الرب

وأحكامه بلا لوم (لو ١ : ٦)، وأحكام الرب هي فرائضه المقدسة من صوم وصلاة وأعمال الرحمة، وهذه جميعها تعلّمنا إياها أمّنا الكنيسة المقدسة التي تلدنا من جرن المعمودية أولاداً لله بالنعمة، وأخوة للرب يسوع. والكنيسة توصينا بأن نتخذ الرب يسوع رفيقاً لنا في طريق الحياة الدنيا، لنستحق أن نرث معه ملكوته السماوي أي الحياة الأبدية السعيدة التي يقضيها الأبرار في السماء بالسكنى مع الرب يسوع إلى الأبد (رو ٦ : ٢٣)، إتماماً لوعده الإلهي الصادق القائل: «إن كان أحد يخدمني فليتبعني وحيث أكون أنا هناك يكون خادمي، وإن كان أحد يخدمني يكرمه الآب» (يو ١٢ : ٢٦)، «وحيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً» (يو ١٤ : ٣)، هناك في السماء يتمتّع الأبرار بالأمجاد التي لا توصف «بل كما هو مكتوب ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعدّه الله للذين يحبونه. فأعلنه الله لنا نحن بروحه» (اكو ٢ : ٩ و ١٠). هناك ينال كل واحد من الأبرار إكليل المجد الذي يهبه له الرب الديّان العادل (٢تي ٤ : ٨) لأنه استحق الميراث الذي لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحلّ المحفوظ (للأبرار) في السموات

(١بط ١: ٤) هؤلاء الأبرار سينالون شبع سرور وراحة أبدية، ويدخلون إلى فرح سيدهم (مت ٢٥: ٢).

أما الأشرار فسيعذبون عذاباً أبدياً في جهنم، المكان المرعب المعدّ لإبليس وجنوده، «فإن عذابهم إلى أبد الآبدين، ولا تكون راحة لهم نهاراً وليلاً»(رؤ ١٤: ٩ ـ ١٦) هناك يكون البكاء وصرير الأسنان (مت ١٣: ٤٢) في الظلمة الخارجية (مت ٢٢: ١٣).

فأين تقضي الأبدية؟ هل خطر هذا السؤال ببال كل واحد منكم أيها المؤمنون!؟ أم أن شواغل الحياة الدنيا قد شغلتكم عن التفكير بمصيركم الأبدي!؟ إن قوم نوح أصمّوا آذانهم عن سماع إنذاره وهو يدعوهم إلى التوبة وينذرهم ويخبرهم أنه لا محالة من وقوع الطوفان، فلم يصدّقوه، فجاء الطوفان وأخذ الجميع (مت ٢٤: ٣٩) فهلكوا إلا نوح وأهل بيته. وإن قوم لوط لم يسمعوا إلى إنذاره بأن الله لابدَّ من أن يحرق سدوم بالنار والكبريت، بل اعتبر لوط كمازح في أعين أصهاره. وهذا لم يمنعِ من إبادة المدينة بسكانها بالنار والكبريت ما عدا لوطاً وامرأته وابنتيه الذين غادروا المدينة ولما التفتت امرأته الشريرة إلى ورائها صارت عمود ملح.

أجل إن الحقائق الإلهية عن الأبدية ثابتة وواضحة، على الرغم من محاولة الضالّين والمضلّين في عصرنا هذا مناهضة الدين وتشكيك المؤمنين بتشويه هذه العقائد الإيمانية، وذلك ببثّ الأفكار الرديئة والعثرات الخبيثة «وويل لمن تأتي من قِبَله العثرات»(لو ١٧: ٢). فلنحذر معاشرة الناس الأردياء كما يعلمنا الرسول بولس بقوله: «لا تضلّوا. فإن المعاشرات الرديّة تفسد الأخلاق الجيدة»(اكو ١٥: ٣٣). ولنحذر أضاليل الملحدين وغوائلهم ولنسترشد بنور الإنجيل المقدس وتعاليم آبائنا الميامين لتبديد الشكوك وإزالة الشبهات، فتنجلي الحقائق وتتنقى الكنيسة من جميع المعاثر وفعلة الإثم الذين يريدون أن يبعدوا المؤمنين عن ينابيع الإيمان الثرّة النقية. فلنبتعد عن أمثال هؤلاء الخبثاء آخذين بوصية الرسول بولس القائل: «فاعزلوا الخبيث من بينكم»(اكو ٥: ١٣).

أجل أن إحدى العقائد الإيمانية المهمة في المسيحية هي عقيدة مجيء الرب يسوع ثانية إلى أرضنا هذه لدينونة العالمين وبهذا الموضوع قال الرب يسوع: «اسهروا إذن لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربّكم، واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أيّ هزيع يأتي

السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب... لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين لأنـه فـي ساعة لا تظنـون يـأتي ابـن الإنسـان» (مت ٢٤: ٤٢ و ٤٤). هكذا قد سبق الرب يسـوع وأنذرنـا لنكون مستعدّين للقائه بالسهر أي باليقظة الروحية والتوبة النصـوح. وإذا كنّـا نظـن أن الـرب قـد أبطـأ فـي مجيئـه، فـالموت لا يبطـئ، وفـي هـذا المضمـار يذكّرنـا الرسـول بولس بحقيقة الموت التي سارت بها الركبان ولـم يختلـف بصحتها اثنان قائلاً: «وكما وضع للناس أن يموتوا مـرة، ثم بعد ذلك الدينونة»(عب ٩: ٢٧). وقـد أخفـى اللـه علـى الإنسان معرفة ساعة مغادرته هذه الحياة ليكـون الإنسـان دائماً في حـالة النعمـة، أيٍ فـي عـداد التـائبين المنتظريـن ظهور الرب ثانية. ونادرا جداً أن يحظى الإنسان بفرصة ذهبية للتوبة في آخر نسمة من حياتـه كمـا حظـي اللـص التائب الـذي صلـب مـع الـرب يسوع وتـاب وطلـب مـن الرب قائلاً: «اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك» فقبل الرب توبته وقال له: «الحق أقـول لـك إنـك اليـوم تكـون معي فـي الفردوس»(لو ٢٣: ٤٣). فطالما لا نعـرف زمـن انتقالنا من هذه الحياة وكيفيته، ونحـن معرّضـون للمـوت في كل لحظة من لحظات حياتنا بالجسد، فعلينا أن نتـوب حـالاً لنستحق عند انتقالنا من هـذه الحيـاة أن نـرث الحيـاة

الأبدية السعيدة، وليس من الحكمة أن نهمل أمراً كهذا يتوقف عليه خلاصنا الأبدي. إن توبتنا تقبل من الرب حالما نعود إليه بدموع الندامة الصادقة ونعده بأن نرضى بالموت أحرى من أن نقبل الخطية، معترفين بخطايانا اعترافاً قانونياً، فلنقدم على ذلك حالاً قبل فوات الأوان وطالما الفرصة سانحة ونحن في حالة صحية عقلية جيدة، ووعي تام، وإرادة حرّة لتقبل توبتنا النصوح، وفي هذا الصدد لنسمع الرسول بولس وهو يكرر ما جاء في سفر المزامير (٩٥: ٧) قائلاً: «اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم كما في الإسخاط يوم التجربة في القفر»(عب ٣: ١٥ و ١٧)، ويردف الرسول قائلاً: «انظروا أيها الأخوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحي. بل عظوا أنفسكم كلّ يوم ما دام الوقت يدعى اليوم لكي لا يُقسّى أحد منكم بغرور الخطية. لأننا قد صرنا شركاء المسيح إن تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية» (عب ٣: ١٢ ــ ١٤). إن عمر الإنسان على الأرض يعدّ لحظة كئيبة من عمر الأزلية والأبدية، وإن الأزلية السرمدية خاصة بالله تعالى وحده لا شريك له فيها. وأما الأبدية فقد أنعم بها على الإنسان ليشاركه بها نسبياً فهو جسد خلقه الله من تراب

الأرض ونفخ في أنفه نسمة الحياة، وبذلك أعطاه الحياة ونعمة الخلود، والإرادة الحرّة ليقرر مصيره الأبدي!

فأين تقضي الأبدية؟ هل مع المسيح في الملكوت السماوي، أم مع إبليس وجنده لا سمح الله في جهنم وبئس المصير!؟

إن الصوم الإربعيني أيها الأحباء، فرصة ذهبية تتيحها لنا أمنا الكنيسة المقدسة لننتهزها ونعود إلى الله تائبين وتريدنا الكنيسة في هذا المضمار أن نطيع أمر الرب يسوع القائل: «قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل»(مر ١: ١٥).

أهَّلكم الرب الإله، لتكونوا في عداد القائمين عن جانب اليمين يوم الدين والسامعين صوت الرب القائل: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم»، وتقبّل تعالى صومكم وصلواتكم وصدقاتكم والنعمة معكم.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في السابع من شهر كانون الثاني سنة ألف وتسعمائة وست وتسعين

وهي السنة الأولى لبطريركيتنا

التوبة النصوح (*)

واستقبال الأب بفرح ابنه التائب العائد إليه

«من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات»(مت ٤: ١٧)

لا يقوى الإنسان مهما وُهب من ذكاء خارق على سبر غور محبة الله للبشر، وإدراك سرّها. فقد أحبّهم تعالى حتى الموت موت الصليب الأمر الذي أعلنه الإنجيل المقدس بقوله: «لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»(يو ٣: ١٦). فالمحبة كانت الدافع الأول لإرسال الله ابنه الوحيد إلى عالمنا، فتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وصُلب عوضاً عنا، ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ١٦١ ـ ١٦٢ كانون الثاني وشباط ١٩٩٧ السنة ٣٥.

شاء، على حد تعبير دستور الإيمان النيقاوي. وهكذا فدانا نحن المؤمنين به، وغفر لنا الخطية الجدية التي ورثناها عن أبوينا الأولين، والخطايا الشخصية التي اقترفناها قبل أن اعتمدنا باسمه ونلنا به الخلاص إتماماً لوعده الإلهي القائل: «من آمن واعتمد خَلَص، ومن لم يؤمن يُدَنْ»(مر ١٦: ١٦). وباعتمادنا باسمه ولدنا من الماء والروح ميلاداً ثانياً، من السماء، فتبرّرنا وتقدسنا وصرنا أولاداً للّه بالنعمة وورثة لملكوته السماوي، وهذه هي الغاية القصوى من سرّي التجسّد والفداء. وبهذا الصدد يقول الرسول بولس: «صادقة هي الكلمة أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أوّلهم أنا»(١تي ١: ١٥). فلا غرو من ابتداء الرب يسوع تدبيره الإلهي العلني في الجسد بإعلان رسالته السماوية السامية، رسالة التوبة، قائلاً: «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات»(مت ٤: ١٧) ويقول أيضاً: «قد كمَل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل»(مر ١: ١٥). ويقول الرسول بطرس للذين نخسوا في قلوبهم على أثر خطابه يوم الخمسين وقالوا له ولسائر الرسل: ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ قال لهم: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع

المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس»(أع ٢: ٣٧و٣٨). فرسالة الفداء التي جاء بها المسيح يسوع ربنا هي إعداد الإنسان للحياة الأبدية، بتوبته الخالصة، وإيمانه القويم بالرب يسوع المسيح، وقبوله إيّاه مخلّصاً له وللعالم، واعتماده باسمه وخضوعه لشرائعه الإلهية. وبهذا الصدد يقول الرب يسوع لأبيه السماوي: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته»(يو ١٧: ٣).

أجل إن الله تعالى يعرف أننا بشر ضعفاء، معرّضون دائماً للدخول في التجارب الصعبة والسقوط في وهدة الآثام، طالما نحن لابسون هذا الجسد البشري. ولئن اعتمدنا باسم الرب القدوس، وحلّ علينا الروح القدس، لذلك نهج لنا اللّه سبيل التوبة والعودة إليه تعالى بعد أن نعترف بخطايانا، نادمين على ما اقترفته أيدينا من الآثام. وقبيل صعود الرب يسوع إلى السماء منح رسله الأطهار وتلاميذه الأبرار سلطان ربط الخطايا وحلّها قائلاً لهم: «خذوا الروح القدس، من غفرتم خطاياهم تغفر لهم، ومن أمسكتم خطاياهم تمسك لهم»(يو ٢٠: ٢٢و٢٣). بهذا السلطان السماوي

ينعم الرب بمغفرة الخطايا على المؤمنين الذين قد قدّموا لله توبة خالصة، لأن الخطية هي التمرد عليه تعالى ومعصيته والابتعاد عنه وبهذا الشأن يقول النبي اشعيا: «آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع» (اش ٥٩: ٢). ويصف الرسول يوحنا الخطية بأنها التعدي بقوله: «من يفعل الخطية يفعل التعدي» (١يو ٣: ٤) وهذا التعدي هو عدم توافق أفكار الإنسان وأقواله وأعماله مع ناموس الله، فهو بذلك يتعدى الناموس ويتمرّد على الله ويطيع إبليس عدو الله والإنسان في آن واحد، وهو المجرّب الذي يحاول اصطياد الإنسان في فخه، وإسقاطه في شرك المعاصي. وأياً كان نوع الخطية فهي تعتبر تعديًا على وصايا الله وأوامره ونواهيه، وكأنها وُجّهت إليه تعالى مباشرة. هذا ما حدا بالنبي داود الذي سقط في خطيته الشنيعة أن يناجي الله قائلاً: «إليك وحدك أخطأت والشرّ قدام عينيك صنعت»(مز ٥١: ٨) ولكي يوضح أن تلك الخطية كانت شخصية، وأنه بالإضافة إليها قد ورث الخطية الجدية، يقول: «ها أنذا بالإثم صُوّرتُ وبالخطية حبلت بي أمي»(مز ٥١: ٥).

أجل! إن الخطية خطيرة جداً وتؤدي إلى الهلاك الأبدي، حتى قيل عنها: «والخطية إذا كَملت تنتج موتاً»(يع ١: ١٥) «لأن أُجرة الخطية هي موت»(رو ٥: ٢٣) لذلك إذا ما تملّكت الخطية إنساناً هيمن عليه القلق والاضطراب وتأنيب الضمير، وعدم الاستقرار، وهو يتوقّع بخوف وفزع شديدين، العقاب الصارم الذي ينتظره، جزاء ما جنت يداه. شكراً لله الذي أرسل ابنه الوحيد فصار كفّارة عنا بموته على الصليب حيث أمات الخطية، وقيامته من بين الأموات، وهكذا صالحنا مع أبيه السماوي ويريدنا أن نبقى بسلام مع السماء، لنستحق أن نرث ملكوت الله. فقد تبررنا من الخطية الجدية ودفنا مع المسيح بالمعمودية للموت، وقمنا معه في الحياة الجديدة. وحيث أننا بشر معرّضون دائماً للسقوط في الخطية، فلن يسألنا الرب يوم الدين لماذا أخطأتم، بل لماذا لم تتوبوا؟ أما التوبة فهي العودة إلى الله والخضوع لأوامره الإلهية، بعد رجوع الخاطئ إلى نفسه متأملاً ملياً وبعمق وإيمان وصدق، حالته الحاضرة التعيسة البائسة حالة الخطية، وحالته السعيدة التي سبقت سقوطه في الخطايا والآثام، وما كان عليه في بيت أبيه من راحة بال وطمأنينة.

ويعترف بخطاياه بانسحاق قلب نادماً على اقترافه الذنوب وتعديه ناموس الرب، وتائقاً إلى الرجوع إلى الله بالتوبة وعازماً على ذلك، ولا يكتفي بالعزم فقط بل يقتدي بالابن الشاطر الذي قال: «أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له يا أبي، أخطأت إلى السماء وقدامك، ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً. اجعلني كأحد أجراك. فقام وجاء إلى أبيه»(لو ١٥: ١٨و١٩). أجل قام حالاً وجاء إلى أبيه بأسماله البالية ولباسه المزري وخطاياه الكثيرة، فوجد أباه ينتظره بفارغ الصبر ليعود إليه، فقال الابن لأبيه: «يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً. فقال الأب لعبيده أخرجوا الحُلَّة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً في يده وحذاءً في رجليه وقدّموا العجل المسمّن واذبحوه فنأكل ونشرب. لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد...»(لو ١٥: ١١ - ٣٢). كل هذا يرمز إلى محبة الله للخاطئ وانتظاره إياه ليعود إلى بيته سالماً، وليس هذا فقط بل إن الرب الذي هو الراعي الصالح الذي يخرج دائماً ليفتش عن الخروف الضال وعندما يجده يحمله على منكبيه ويأتي به إلى حظيرة الخراف. وهكذا أعاد الأب إلى ابنه الشاطر رتبته،

ومكانته، وألبسه الحُلَّة الجديدة، ليصير إنساناً جديداً، في حياة جديدة. ووضع خاتم العهد بيده وبذلك جدد العهد معه والثقة به، وأقام مأدبة فاخرة لأهل تلك المنطقة ليفرحوا معه، ويقبلوا بفرح عودة الابن الشاطر إلى مجتمعهم. أما غضب الابن الكبير وحزنه لأن أخاه قد عاد إلى بيت أبيه، فيمثّل مراءاة الكتبة والفريسيين وعدم رغبتهم في خلاص العشارين والخطاة. فهم لا يدخلون ملكوت الله ولا يدعون الداخلين أن يدخلوا. وقد اعترض هؤلاء الكتبة والفريسيون على الرب يسوع لأنه عاشر العشارين والخطاة وجالسهم وفتح أمامهم باب التوبة ليخلصوا، فقال لهم الرب: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى، فاذهبوا وتعلموا ما هو. إني أريد رحمة لا ذبيحة. لأني لم آتِ لأدعوَ أبراراً بل خطاة إلى التوبة»(مت ٩: ١٣). وبرهن الرب على ذلك بقبوله التائبين العائدين إليه بإيمان متين، وغفر لهم خطاياهم. هكذا غفر الرب لزكا العشار ومتى العشار ومريم المجدلية والمرأة الزانية، والسامرية على بئر يعقوب والرسول بطرس، واللص التائب وغيرهم، ولا يزال الرب يسوع يغفر لكل التائبين توبة صادقة خالصة.

وبهذا الصدد يقول الرسول يوحنا: «يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفّارة لخطايانا وليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» (١يو ٢: ١و٢).

ما أعظم محبة الله للعالم ورحمته للخطاة ورغبته بعودتهم إليه تائبين ليقبلهم كما قبل الأب ابنه الشاطر. وما أشقى الخاطئ الذي لا يشعر بشقائه وهو في حال الخطية ولا يعزم على العودة إلى الله تائباً.

إن إصرار الخاطئ على خطيته، وخلق الأعذار الواهية لتبرير نفسه، هما إهانة لطول أناة الله وقدرته تعالى. أما التوبة النصوح، فتثمر فرحاً روحياً، حيث يمتلئ قلب الإنسان التائب بهجة بخلاصه، وبإقامة الصلح والسلام مع الرب الإله. وتشارك السماء التائب بهذا السرور فقد قال الرب يسوع: «أقول لكم إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة»(لو ١٥: ٧). وهذا الفرح يدل على الإيمان الذي يعمر القلب والفكر وهذه هي الديانة الحقيقية.

أجل! على التائب الذي نال مغفرة خطاياه من الرب بوساطة الكاهن الشرعي الـذي وهـب لـه الـرب يسوع سلطان مغفرة الخطايـا، علـى ذلـك التـائب أن يواصـل علاقته البنوية مـع الآب السـماوي بممارسـته الفضـائل السـامية التـي هـي الثمـار اليانعـة التـي تليـق بالتوبـة (مت ٣: ٨) هكذا أوصى يوحنا المعمـدان الذيـن جاءوا إليـه معـترفين بخطايـاهم، فعمَّدهـم معموديـة التوبـة، وبشّرهم بقرب مجيء المخلص وقال لهم: أثمروا ثماراً تليق بالتوبة...

ويجب ألا يكتفي التـائب بمغفـرة خطايـاه بـل أيضـاً عليه أن يطلب من الله ما طلبه داود النبي الذي أخطـأ وتاب وناجى الرب متضرعاً قـائلاً: «ارحمنـي يـا اللـه حسب رحمتك حسب كثرة رأفتك امحُ معاصيّ...، قلبـاً نقياً اخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدّد في داخلـي لا تطرحني من قـدام وجهك وروحـك القدوس لا تنزعـه مني. ردّ لي بهجة خلاصك وبـروح منتدبـة اعضدنـي فـأعلّم الأثمـة طرقـك والخطـاة إليـك يرجعـون» (مـز ٥١: ١و١٠ ـ ١٣). فالتـائب بحاجـة إلـى التجديـد، تجديد القلب الذي هو الضمير أيضاً، وهـو يصلـي إلـى الله لئلا ينزع منه روحه القدوس لأن الـروح الصـالح

إذا غادر الإنسان حلّ محله روح إبليس كما جرى لشاول. وقد خبر داود ذلك، وهو يطلب ألاّ ينزع منه الروح القدس الذي يرشده إلى سواء السبيل ليبقى ثابتاً في حالة البر والتقوى، الحالة التي عادت إليه بعد عودته إلى الله بالتوبة الصادقة.

أجل لقد استشرى الشرّ في جيلنا هذا الخبيث، وتمرّغنا في الآثام، وأصبحنا بحاجة ماسة إلى أن نتوب توبة حقيقية التي هي الحزن والندامة على ما اقترفناه من الخطايا ونعزم على تجنبها وعدم السقوط فيها. فلنقتدِ بداود النبي في طلب المغفرة من الله والتوبة إليه تعالى، وبالابن الشاطر بالندامة والعودة إلى بيت الأب. ولنعترف بخطايانا أمام الكاهن الشرعي ليزودنا بإرشاداته الروحية كأدوية شافية وواقية، ثم يتلو علينا صلاة الحلة والغفران بسلطان الكهنوت الذي وهب له من السماء. وهكذا نستحق أن نعود إلى ما كنا عليه من حالة النعمة التي نلناها بالمسيح يسوع فادينا ومخلصنا.

أيها الأحباء:

في جيلنا هذا الشرير ونحن على وشك توديع القرن العشرين واستقبال القرن الحادي والعشرين، نرى الإنسان يخبط خبط عشواء في الليلة الظلماء، وقد تاه

في دروب هذا العالم الملتوية، وأخضعته الخطية لنيرها الثقيل، وشابه الابن الضال في تركه بيت أبيه وتبذيره أمواله في عيش مسرف، فليت المؤمن الخاطئ يقتدي به بتوبته الصادقة وعودته الصالحة إلى بيت الأب ليقبله الأب بفرح. إن الكنيسة المقدسة بحاجة ماسة اليوم إلى نخبة من الشباب الناهض من الجنسين ممن يخاف الله ويعمل بوصاياه. وممن يثمرون ثماراً تليق بالتوبة، الذين قد تنقّت قلوبهم، وتجددت نفوسهم، وأقاموا من ذواتهم مثالاً صالحاً للناس بالالتزام بشرائع الله وفروضه، وهم يعيرون آذانهم معنا إلى الرب يسوع فيسمعون صوته الإلهي ينادينا اليوم جميعاً كما نادى الناس قبل عشرين قرناً وخلال العشرين قرناً على ألسنة كهنته قائلاً: «قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل»(مر ١: ١٥) فإذا كان زمان مجيء فادينا يسوع المسيح قبل عشرين قرناً، قد كمل وتمت النبوات وتم الفداء، فإن زمان مجيئه الثاني آت حسب وعده الإلهي الصادق. وقد عيّنه من البدء فلنتب ونؤمن بالإنجيل المقدس كما أوصانا الرب. ولننصت أيضاً إلى صوت الروح القدس وهو يقول لنا منذراً ومحذّراً: «اليوم إن سمعتم صوته

فلا تقسّوا قلوبكم»(مز ٩٥: ٨ وعب ٣: ٨) ولنتب حالاً لأننا لا نعرف متى يأتي الرب ثانية لدينونة العالمين، أو متى نغادر نحن هذه الحياة الدنيا إلى الآخرة. وما لم نكن في حالة التوبة سنندم ولات ساعة مندم. فلنكن مستعدين ساهرين منتظرين لقاءنا بالرب يسوع ليؤهّلنا إن كنا تائبين أن نكون مع اللص التائب في فردوس النعيم.

تقبّل الله توبتكم وصومكم وصلواتكم وصدقاتكم، ورحم موتاكم المؤمنين، وأهّلكم لتحتفلوا بعيد قيامته المجيدة ببهجة روحية وسرور، وأن تستحقوا بعد العمر الطويل أن تتنعّموا معه في ملكوته السماوي صحبة المؤمنين التائبين والأبرار الصالحين آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في السابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ألف وتسعمائة وسبع وتسعين

وهي السنة السابعة عشرة لبطريركيتنا

القسم الثاني

مناشير

صدرت في مناسبات مختلفة

منشوران بطريركيّان

على أثر اعتلاء قداسة سيدنا البطريرك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص عرش أنطاكية العظيم، أصدر قداسته منشورين بطريركين بعث بهما إلى الكنائس السريانية الأرثوذكسية في جميع أنحاء العالم عالج فيهما قضايا الساعة، وتحدث بصراحته المعهودة عن أهم الأحداث التي تشغل بال الرئيس الأعلى للسريان في العالم، والسبل التي سيسلكها في سبيل رفع شأن الكنيسة عالياً، وتوجيه دفة الكنيسة إلى ميناء السلامة. ويلاحظ القارئ العزيز من خلال قراءته للمنشورين الأهمية القصوى التي يوليها قداسة البطريرك للناحية الروحية في الكنيسة. وازاحته الستار عن بعض الأمور التي بقيت خفية على الكثيرين من أبناء الكنيسة السريانية وقد عرّفها قداسته «بالحقائق المرة». نبدأ أولاً بنشر المنشور الموجه باللغة العربية إلى الكنائس السريانية الأرثوذكسية في كل مكان. ثم المنشور الثاني باللغة السريانية الموجه إلى الكنيسة السريانية في الهند.

المنشور البطريركي

الذي أصدره على أثر تنصيبه بطريركاً

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية إلى أخوتنا الأجلاء، وأصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم وحضرات أبنائنا الروحيين نواب الأبرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين، ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرمين. شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله ومار بطرس هامة الرسل وسائر الشهداء والقديسين آمين.

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول: شاءت العناية الربانية أن ينتخبنا آباء المجمع الأنطاكي المقدس بالإجماع بطريركاً على أنطاكية وسائر المشرق ورئيساً أعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم، خلفاً لسلفنا المثلث الرحمة العلامة البطريرك مار

إغناطيوس يعقوب الثالث. وكان مجمع الانتخاب هذا قد التأم في دمشق برئاسة صاحب النيافة القائمقام البطريركي مار اسطاثيوس قرياقس مطران الجزيرة والفرات الجزيل الاحترام، وحدد المجمع يوم الجمعة المصادف الحادي عشر من شهر تموز سنة ١٩٨٠ وقد اشترك فيه صاحب الغبطة مار باسيليوس بولس الثاني جاثليق المشرق ممثلاً الكنيسة في الهند، وصاحب النيافة مار اقليميس أبروهوم مطران أبرشية الكناعنة في الهند الذي يحق له ذلك بموجب قوانين أبرشيته. كما اشترك في الانتخاب أصحاب النيافة مطارنة الأبرشيات السريانية الخاضعة لكرسينا الرسولي الأنطاكي مباشرة في الوطن والمهجر، وكان عددهم خمسة عشر مطراناً. وتغيب سيادة مار ايوانيس أفريم أسقف طورعبدين لشيخوخته فأرسل صوته بظرف مختوم. وبعد صلاة دعوة الروح القدس واستلهامه وطلب إرشاده، جرى الانتخاب بروح المحبة والشعور بالمسؤلية. وكانت النتيجة أننا انتخبنا بالإجماع لرتبة البطريركية السامية، فشكرنا اللّه تعالى على اختياره ضعفنا لتحمل هذه المسؤولية الجسيمة، كما شكرنا صاحب الغبطة الجاثليق وأصحاب النيافة المطارنة

الأجلاء على وضعهم الثقة بضآلتنا، وعاهدنا الله على التمسك بالإيمان المستقيم الرأي، والالتزام بقوانين الكنيسة.

وفي عيد الصليب المقدس المصادف يوم الأحد الرابع عشر من شهر أيلول عام ١٩٨٠ جرت حفلة تنصيبنا بطريركاً على الكرسي الرسولي الأنطاكي، وذلك في كاتدرائية مار جرجس في دمشق بمهرجان روحي اشترك فيه أصحاب الغبطة والنيافة جاثليق المشرق واثنان وعشرون من أحبار الكنيسة في الوطن والمهجر والهند. كما أمّ دمشق الفيحاء آلاف من السريان قادمين من جميع أنحاء العالم ليشهدوا هذه التظاهرة الروحية الكبيرة. كما حضر الحفلة ممثلون عن صاحب السيادة رئيس الجمهورية العربية السورية، وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية، ورئيس مجلس الوزراء السوري، وعن الرئاسات الروحية المسيحية العليا الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية في العالم، وعن مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، والمؤسسات المسكونية والعلمية وأعضاء السلك الدبلوماسي العربي والأجنبي في دمشق، كما حضرها صاحبا الغبطة

بطريـرك الـروم الأرثوذكـس وبطريـرك السـريان الكـاثوليك، ورؤسـاء الطوائـف المسـيحية والمطارنـة الجزيلو الوقار ولفيف من الآباء الكهنة المكرمين. وقـد تسلمنا مئات البرقيات ورسـائل التهنئـة مـن ملـوك ورؤسـاء عديديـن ومسـؤولين روحييـن ومدنييـن، ومؤسسات كنسية مختلفة.

وفي الخطاب الذي ارتجلناه في هذه المناسـبة أعلنـا بـأنَّ شعارنا هـو مـا قالـه الـرب عـن نفسـه «أنَّ ابـن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليَخدِم وليبذل نفسه فديـة عـن كثيرين»(مت ٢٠: ٢٨).

أجل لقد تسلمنا عصا الرئاسة، وجلسنا على كرسـي هامـة الرسـل مـار بطـرس، بالنعمـة لا بالاسـتحقاق، لنرعى خراف المسيح ونعاجه وكباشه بـروح التواضـع والوداعـة والخدمـة التـي اتصـف بهـا الـرب وننهـض لخلاص النفوس في هذه الفترة التاريخية العصيبة التـي تمر فيها كنيستنا المقدسة، فهجـرة عشرات آلاف مـن أبنائها من تركيا وغيرهـا مـن منطقـة الشـرق الأوسـط إلى أوروبا والأميركتين واستراليا قـد أضعفهـا كثيراً، وضعضـع مركزهـا فـي مواطـن نشـأتها حيث نمـت وتأصلت جذورها، وصمدت كالدوحة السـامقة عشـرين

قرناً، ولكن إعصار الهجرة اليوم يهز أغصانها بعنف، ويهددها بخطر قلع جذورها من أرضها الطيبة التي غرست فيها. فلنحذر من الهجرة التي تضعفنا كشعب وككنيسة وتهدد كياننا بالذوبان والتلاشي، كما تعرض وجودنا للفناء.

أما أبناؤنا في المهجر فإننا نؤكد لهم بأننا سنبذل قصارى جهدنا لتوفير الجو الروحي لهم ولأولادهم ونوصيهم بالتمسك بعقيدتهم الدينية والالتصاق وعدم الانفصال عن أمهم الكنيسة السريانية لئلا يتعرضون لخطر الموت الروحي كالغصن الذي إذا قطع من الكرمة يجف وييبس ويلقى في النار. كما عليهم ألا ينسوا وطنهم الأم، وطقوسهم السريانية المقدسة، وأن يربوا أولادهم التربية المسيحية الشرقية النقية الصالحة، متمسكين بتقاليد آبائهم وتراثهم الثمين، وفي الوقت نفسه أن يخلصوا لوطنهم الجديد ويقيموا من أنفسهم مثالاً جيداً للمواطنين الصالحين.

أجل في هذه المرحلة الجديدة من تاريخ الكنيسة، وفي هذه الفترة الصعبة التي تمر بها الكنيسة، علينا أن نعود إلى ينابيع عقيدتنا الروحية وتراثنا الديني وقوانيننا الكنسية، فالعقيدة ثابتة ومبنية على أساس

الكتاب المقدس. وما نحتاجه الآن هو تقديم كل ذلك بلغة العصر الحديث لإنسان الربع الأخير من القرن العشرين، وطقوسنا الدينية تحتاج إلى تهذيب وترتيب، لأنها فقدت تأثيرها الروحي لجهل الغالبية العظمى من الكهنة والشعب اللغة السريانية، لغة السيد المسيح المقدسة ولغة الطقس، فعلينا أن ننهض لإنمائها ونشرها عن طريق مدارس التربية الدينية التي تدعى أيضاً مدارس الأحد، وفتح الدورات التعليمية للفتيات والفتيان، في كنائسنا في كل مكان. ليتعلموا مبادئ الإيمان وأصوله ولغة الطقس الديني اللغة السريانية المقدسة.

لا بدع إذا قلنا أن كنيستنا اليوم بأمس الحاجة إلى كهنة متثقفين ثقافة روحية. وإن أديرتنا تكاد تكون خالية من الرهبان والراهبات بعد أن كانت في الماضي السحيق تعج بالعلماء منهم، بل كانت مراكز للعلم والمعرفة تتبعها المدارس الدينية والعلمية، ونحن اليوم نفتقر إلى كادر كهنوتي يكون على مستوى المسؤولية الروحية والاجتماعية، ومعاهدنا الكهنوتية يعوزها الطلبة النابهون. فإلى العائلات السريانية الكريمة نوجه نداءنا ليهتموا بتربية أولادهم التربية المسيحية

الصالحة متعاونين مع الكنيسة في هذا الميدان، كما نحثهم على انتخاب الأذكياء الصالحين منهم لينضموا إلى تلامذة معهد مار أفرام الكهنوتي في العطشانة ـ لبنان الذي يكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة، ليحيا بعد موات، وإلى مدرستي دير الزعفران ودير مار كبرئيل في تركيا، ومدرسة دير مار متى في العراق التي سنؤسسها قريباً إن شاء الله، ليتخرج لنا في هذه المدارس كهنة ورهبان يخدمون كنيسة اللّه بروح نكران الذات والالتزام بالقوانين الكنسية.

ولا بد أن نذكر في منشورنا الرسولي هذا بأن كنيستنا المقدسة في الهند هي الأخرى بحاجة ماسة إلى كادر كهنوتي جيد يتعمق بدراسة أصول الإيمان المستقيم الرأي وتاريخ الكنيسة وقوانينها واللغة السريانية ويرتبط بكرسينا الرسولي بعروة وثقى. وكنيستنا في الهند هي جزء لا يتجزأ من كنيستنا السريانية الأرثوذكسية الجامعة وكانت في العقد الأول من هذا القرن قد انقسمت إلى فرقتين على أثر تمرد بعضهم ثم اتحد الطرفان سنة /١٩٦٤/ وقبل عشر سنوات دب الخلاف ثانية في صفوف الكنيسة هناك. وسنة ١٩٧٥ انفصل قسم كبير من الإكليروس والشعب

عن الكرسي الرسولي الأنطاكي، الأمر الذي لم يعلن لكم رسمياً في حينه، أما القسم الذي بقي موالياً للكرسي الرسولي، فقد رسم لهم سلفنا المثلث الرحمات مار إغناطيوس يعقوب الثالث جاثليقاً وهو الرئيس المكاني في الكنيسة في الهند، وهذا الجاثليق هو غبطة مار باسيليوس بولس الثاني الذي اشترك في حفلة انتخابنا بطريركاً يرافقه ثمانية من مطارنتنا في الهند كما ذكرنا آنفاً. ولا بد أن نوضح هنا أيضاً بأن هؤلاء السادة الأجلاء بالرغم من إجماعهم على الولاء للكرسي الرسولي الأنطاكي فإنهم بحاجة ماسة إلى دستور كنسي يحدد علاقتهم بكرسينا الرسولي وعلاقة بعضهم ببعض ليوفق بينهم ويلم شعثهم ويجمع شملهم، وإننا نسعى لوضع هذا الدستور مستندين بذلك إلى قوانين الكنيسة العامة والقوانين الخاصة بالأبرشيات في الهند، والنظم المتبعة هناك، أجل كان لا بد لنا أن نكشف النقاب عن هذه الحقائق المرة ليعلم الشعب السرياني المبارك صعوبة المهمة الروحية التي ألقيت على عاتقنا وقد تقبلناها بروح الإيمان والثقة بالرب الذي وعد قائلاً «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» ونحن واثقون بأننا سنلقى الدعم من أخوتنا

أصحاب النيافة المطارنة الأجلاء وأبنائنا الكهنة الموقرين والشمامسة المكرمين والشعب المبارك بكل مؤسساته من المجالس الملية واللجان الاستشارية والجمعيات الخيرية وغيرها. ونناشدهم جميعاً إكليروساً وشعباً، شيباً وكهولاً وشباناً، نساءً ورجالاً، بأن يسعوا إلى ما فيه خير الكنيسة وازدهارها وتمجيد اسم الرب القدوس. ونسأل الرب الإله أن يبارك آمالنا وأعماقنا، ويهبنا قوة وحكمة لنرعى كنيسته المقدسة التي افتداها بدمه الكريم رعاية صالحة، ونقودها إلى مروج العز الروحية فتتقدم وتزدهر وتواصل تمجيد اسمه القدوس، وأن يحفظكم تعالى ويوفقكم ونعمته تشملكم آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق سوريا

في السابع من شهر تشرين الأول سنة ألف وتسعمائة وثمانين

وهي السنة الأولى لبطريركيتنا

ܛܝܒܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ ܘܒܘܪܟܬܐ ܫܠܝܚܝܬܐ ܢܡܛ̈ܝܢ ܠܐܚ̈ܝܢ ܡܝܩܪ̈ܐ ܛܘܒܬܢܘܬܗ ܕܡܪܝ ܒܣܝܠܝܘܣ ܦܘܠܘܣ ܬܪܝܢܐ ܩܬܘܠܝܩܐ ܕܡܕܢܚܐ ܘܡܦܪܝܢܐ ܘܡܝܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ܕܡܠܢܟܪ ܕܗܢܕܘ ܘܒܢܝܐ ܕܥܠ ܟܘܪܣܝܐ ܕܘܪܐܦܣܩܘܦܐ ܘܟܗ̈ܢܐ ܘܕܝܪ̈ܝܐ ܘܕܝܪ̈ܝܬܐ ܘܡܫܡܫ̈ܢܐ ܡܝܩ̈ܪܐ ܘܟܠܗܘܢ ܒܢ̈ܝܐ ܘܒܢ̈ܬܐ ܘܡܗܝܡ̈ܢܐ ܘܡܗܝܡ̈ܢܬܐ ܒܢ̈ܝܐ ܕܥܕܬܐ ܕܝܠܢ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܕܘܟܣܝܬܐ ܕܒܡܠܒܪ (ܗܢܕܘ) ܕܐܚܝܕ ܐܘܪܚܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܕܝܠܢ ܫܠܝܚܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܡܕܝܢܬ ܐܠܗܐ ܩܝܡܝܢ. ܫܠܡܐ ܢܗܘܐ ܠܟܘܢ ܘܒܘܪܟܬܐ ܡܢ ܐܠܗܐ ܐܒܐ ܒܝܕ ܝܫܘܥ ܕܝܠܗ ܐܠܗܐ ܡܪܢ ܘܦܪܘܩܢ ܡܫܝܚܐ ܐܡܝܢ.

ܟܕ ܡܡܛܝܢ ܒܟܠ ܫܘܠܡܢܝܟܘܢ ܚܕܘܬܐ ܐܝܟ ܠܝ ܕܢܬܒܪ ܠܟܘܢ ܛܘܦܣܐ ܕܠܝ ܗܘܐ ܡܫܝܚܐ ܡܪܝܐ ܒܬܪ ܥܒܕܘܬܝ ܘܡܬܐܡܝܢܘܬܝ ܦܛܪܝܐ ܒܛܝܒܘܬܐ ܕܐܠܗܐ ܥܠ ܟܘܪܣܝܐ ܫܠܝܚܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܟܠܗ ܡܕܢܚܐ. ܘܪܝܫܐ ܓܘܢܝܐ ܠܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܕܘܟܣܝܬܐ ܕܒܬܒܝܠ ܒܟܠ ܗܘܝ ܡܕܝܢܐ ܕܝܠܢ ܐܠܬܝܗ. ܛܘܒܐ ܡܢ ܡܪܢ ܐܝܟܢܐ ܕܡܫܘܒ ܐܠܗܝܐ. ܐܠܗܐ ܘܟܠ ܫܘܒܚܐ ܠܫܡܗ ܫܦܝܪ ܠܟܒܝܗ ܘܐܫܡܥ ܒܗ ܪܒܝܐ ܠܒܢܝܗ ܒܛܝܒܘܬܐ ܘܠܗ ܒܫܘܡܠܐ. ܘܐܚܝܕ ܠܫܘܠܛܢܐ ܕܪܒܘܬܐ

ܕܢܡܠܐ ܦܘܩܕܢܗ ܕܡܪܢ ܕܐܡܪ ܠܫܡܥܘܢ ܦܛܪܘܣ ܪܫܐ ܕܫܠܝܚܐ ، «ܪܥܝ ܠܝ ܐܡܪܝ. ܪܥܝ ܠܝ ܥܪܒܝ. ܪܥܝ ܠܝ ܢܩܘܬܝ» (ܝܘܚܢܢ ܟܐ: ܝܗ).

ܘܥܕܪ ܡܬܐܡܣܝܘܬܗ ܕܟܠܗ ܠܚܕܝܐ ܘܠܥܘܡܪܐ ܕܥܕܬܗ ܘܡܣܬܡܛܪ ܒܟܠܗܘܢ ܦܢܝ̈ܢ ܕܥܠܡܐ. ܘܕܠܝܬܗ ܠܒܢܝ̈ܢ ܡܫܡܫܢܐ ܕܥܠܡܐ ܡܬܒܠܬܐ ܘܡܪܘܦܠܬܐ ܕܟܠܗ ܡܫܝܚܝܘܬܐ ܘܫܘܬܦܘܬܗ ܫܪܪܐ ܕܥܕܬܐ ܩܕܡܝܬܐ ܐܝܟ ܫܦܝܪ̈ܐ ܕܒܗܘܕܝܐ ܐܒܗ̈ܬܗ ܐܠܝܢ ܕܡܪܥܝܢ ܡܛܠ ܕܢܛܠ ܠܗܘܢ ܡܢ ܫܡܝܐ ܐܡܝܢܐ ܘܫܠܡܐ ܒܘܝܐ ܘܢܘܚܐ ܠܐ ܡܫܬܠܝܐ.

ܐܡܐ ܕܝܠܗ ܗܝ ܠܒܘܝ. ܘܐܝܛܘܠܝܐ ܟܠܗ̈ܐ ܗܝ ܒܟܠܗܘܢ ܒܬܪ̈ܐ ܒܡܫܝܚܘܬܐ. ܘܒܗ ܒܗ ܒܗ ܟܠܗܘܢ ܢܩܦܘ ܡܢ ܡܫܝܚܐ ܡܫܝܚ ܐܠܗܢܐ. ܘܐܦ ܡܫܝܚܐ ܡܪܝ ܦܛܪܘܣ ܪܫܐ ܕܫܠܝܚܐ ܒܫܢܬ 37 ܠܪܘܡܝܘ ܫܠܝܚܐ ܒܗ ܫܠܛ. ܘܦܛܪܝܪܟܘ ܢܘܚܐ ܒܛܪܘ ܡܢܗ. ܒܬܪ ܗܟܢܐ ܡܘܪܕܝܬܐ ܐܪܬܘܕܘܟܣܝܬܐ ܒܡܥܪܒܐ (ܗܝܕܘ) ܦܐܪܐ ܗܝ ܕܥܡܠܐ ܘܕܘܟܬܐ ܕܐܒܗ̈ܝ ܫܘܪܝܐ ܐܝܛܘܠܝܐ ܘܒܕܟܠ ܡܕܝܢܬܐ ܕܐܢܫܝ ܡܢܗܘܢ ܒܗܝܕܘ ܐܒܝ ܕܐܝܩܘܢܬܐ ܡܬܩܢܝܢ ܒܟܠ ܥܕܢܐ ܗܘܐ. ܘܒܝܕܥܬ ܕܥܕܬ ܡܫܝܚܐ ܐܝܟܘܢܐ ܘܩܕܝܫܐ ܕܟܠ ܥܡ̈ܡܐ ܒܬܘܪܐ ܡܢ ܐܝܟܢܐ ܕܐܦܪܘܣ ܪܘܡܐ ܐܡܪܝܢ ܘܒܥܕܢܐ ܕܐܠܗܐ ܠܐܪܥܐ ܘܠܟܠܐ ܠܐܠܗܐ ܘܡܫܝܚ ܠܐܠܗܐ. ܐ̱ܚܪܢܐ ܕܝܢ ܗܘܫܐ ܗܢܐ ܪܒܐ ܠܗ ܒܥܒܕܝ ܒܠܚܘܕ ܐܠܐ

ܐܦ ܒܟܠܗܘܢ ܒܢ̈ܬܐ ܒܫܘܝܘܬܐ ܥܠܝܢ ܕܡܫܟܠܢ ܡܢ ܒܝܬ
ܣܒܘܪܘܬܐ ܠܐܟܠܝ̈ܬܐ ܠܒ̈ܢܝܢ ܒܢ̈ܬܐ ܪ̈ܘܪܒܬܐ ܒܟܠܝܬܐ ܡܛܠ
ܥܘܡܪܐ ܡܫܝܚܝܐ. ܘܒܬܪ ܐܝܟܢܐ ܕܫܠܡ ܠܫܠܡܐ ܕܪܘܒܠܐ ܕܕܝܪܐ
ܦܪܫܘ ܡܢܗ ܠܢܝܫܬܗ ܒ 25 ܕܚܙܝܪܢ 1980 ܘܡܬܪܐܬ ܒܬܪܐ
ܒܕܘܟܬܐ ܪܒܬܐ ܘܒܝܬ ܒܒܐ ܕܗܘܐ ܠܫܡܫܘ ܒܫܡܫܢܘܬܐ
ܦܛܪܝܪܟܘ ܕܒܢ̈ܬܐ ܡܕܝ̈ܢܬܐ ܘܡܛܪ̈ܦܘܠܝܛܐ ܘܡܫܬ̈ܠܝܢ ܛܝܒܘܬܐ
ܡܕܝܢ̈ܬܐ. ܘܐܦܠܐ ܡܛܠ ܠܒܢ̈ܬܐ ܐܘܪܚܝܢ ܣܘܟ̈ܝ ܒܠܠ ܡܘܬܗ.

ܣܘܢܗܕܘܣ ܗܘܒܠ ܡܕܝܢܬܐ ܕܐܬܟܢܫ ܒ 11 ܠܐܝܪ 1980
ܒܕܪܡܣܘܩ. ܘܒܬܪ ܙܒܢܐ ܘܥܘܐܠ ܛܒܘܬܐ ܘܫܝܢܐ ܕܪܘܚܐ
ܡܕܝܢܬܐ ܐܬܚܫܒ ܡܢ ܐܒ̈ܗܬܐ ܕܒܝܬܐ ܒܢܝܐܢܗ ܠܒܪ̈ܝܬܐ ܦܐܝܐ
ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ. ܘܒܐܪܒܥܝܢ ܕܐܬܟܠܠ ܐܘܦ ܩ ܕܐܬܟܠܝܠܘܗܝ ܒܠܝܐ
ܕܙܒܢܐ ܦܪܘܫܐ ܗܘܝܐ ܪܒܐ ܗܘܐ ܠܗ ܒܒܝܬܗ ܡܬܩܠܝܢ
ܕܦܛܪܝܪܟܘܬܐ ܕܒܕܪܡܣܘܩ. ܘܐܬܩܛܘܐܦ ܒܡܬܐܡܫܝܢܘܬܐ
ܛܘܒܬܢܝܬܗ ܕܐܝܟ ܡܪܢ ܒܡܫܠܡܘܬܗ ܦܘܠܚܢܐ ܪܘܚܢܝܐ
ܡܬܘܠܝܐ ܕܡܕܝܢܐ. ܘܐܝܟ ܡܛܪܦܘܠܝܛܐ ܡܕܝܢ̈ܬܐ ܕܐܬܡܢܝܘ
ܗܘܘ ܚܕܬܐ ܕܡܬܒܢܝܢ ܒܒܠܗ ܒܠܗܕܐ ܕܡܢܘܢ ܡܬܒܢܝܢ ܕܗܘܝܘ.
ܘܡܫܝܪܐ ܡܢ ܒܠܗܘܢ ܦܬܝܢ ܕܐܪܒܐ ܒܢ̈ܝܐ ܒܬܪܐ ܣܘܪܝܝܬܐ.
ܘܡܬܬܐܡܪ ܚܕܢܝܢ ܒܡܫܝܪܐ ܒܢ̈ܝܐ ܒܬܪܝܢ ܕܒܘܝܘ ܘܣܠܩ ܗܘܐ
ܡܢܝܢܗܘܢ ܠ 150 ܡܢܘܬܐ ܕܡܢ ܗܘܝܘ ܕܠܝܐܬܗ ܙܒܘ ܘܐܬܛܒܘ.
ܘܐܦ̈ܬܐ ܫܩܝܠܝܢ ܐܝܬܝܐ ܗܢܝܘܬܐ ܐܬܘ ܡܢ ܐܬܪܘܬܐ ܕܡܬܝܢܝܢ. ܘܡܢ

ܗܠܝܢ ܒܢ̈ܝܐ ܗܘܘ ܡܢܗܪ̈ܐ ܘܡܫܡ̈ܫܢܐ ܛܒ̈ܐ ܘܒܘܩ̈ܝܐ ܢܨܝ̈ܚܐ ܒܥܡܐ ܕܝܠܢ ܕܝܢ ܕܐܬܪ̈ܘܬܐ ܗܠܝܢ ܛܒ ܚܕܝܘ ܒܡܘܒܠܐ ܐܚ̈ܘܗܝ ܕܡܢ ܗܢܘ. ܘܐܬܛܟܣܘ ܐܦ ܒܚܘܕܪܐ ܗܢܐ ܦܛܪ̈ܝܪܟܘ ܕܥܕ̈ܬܐ ܐܣ̈ܩܦܐ ܘܡܛܪ̈ܢ ܡܒܠ̈ܬܐ. ܘܡܩ̈ܕܡܐ ܕܡܫܕܪܢ ܡܢ ܬܪܝܢ ܩܫ̈ܝܫܐ ܕܣܘܪܐ ܘܕܠܒܪ. ܘܡܫܕ̈ܪܐ ܕܕܒܠܘܡܐܛ̈ܝܐ ܘܡܫܕ̈ܪܐ ܕܡܢ ܥܕ̈ܬܐ ܐܚܪ̈ܢܝܬܐ ܡܢ ܦܐܬܡܟܠܝ ܘܡܕܢܚܐ ܕܦܛܪ̈ܝܪܟܘ ܐܪܬܕܘܟܣܘ ܘܡܘܬܒ̈ܐ ܠܐܘܚܐ ܕܥܕ̈ܬܐ ܘܐܚܪ̈ܢܝܬܐ.

ܒܣܘܦܐ ܗܠܝܢ ܒܪ̈ܟܐ ܘܟܠܗ ܡܬܐܡܣܝܢܘܬܝ ܦܛܪܝܪܟܐ. ܘܡܢ ܒܬܪ ܦܛܪܝܪܟܘܬܝ ܗܐܟܢ ܠܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܦܪܘܩܢ ܕܢܫܘܛ ܡܫܝܚܗ ܒܪܟܬܐ ܒܝܢ ܡܫܝܚ ܡܚܠܬܐ ܘܚܕܪܝ ܠܟܠܟܘܢ ܒܫܝܢܘܢ. ܘܒܢ̈ܝܟܘܢ. ܒܫܠܝ̈ܚܘܢ ܘܟܠܗܘܢ ܕܡܢܗܘܢ ܘܛܟܣܘܬܐ ܠܟܠܟܘܢ ܠܗܘܐ ܒܟܠܟܘܢ ܐܡܝܢ.

ܒܢ̈ܝܐ ܕܝܠܢ ܚܒ̈ܝܒܐ:

ܒܥܐܕܐ ܗܢܐ ܕܕܪܐ ܚܕܬܐ ܒܡܫܡܠܝܘܬܐ ܕܫܢܬܐ ܡܫܕܪܝܢ ܡܫܡܠܝܢ ܠܟܘܢ ܕܒܚܘܒܐ ܒܟܢ ܠܘܬܟܘܢ ܠܡܫܡܠܝܘܬܐ ܕܒܘܪܗܐ ܫܠܡܐ ܐܢܫܘܬܐ ܕܢܫܟܘܚ ܡܛܠܠܐ ܘܡܕܝܢܬܐ ܘܢܝܚܐ ܕܥܕܬܐ ܕ ܛܒ ܗܝܡܢܝܢ ܒܠܠ ܛܘܒܐ ܘܫܝܢܐ ܪܘܚܡܐ ܠܥܕܬܐ ܕܡܫܝܚ ܒܗ ܡܢ̈ܝܐ ܕܡܬܒܥܝܢ ܒܗܢܘ. ܚܢܢ ܕܝܢ ܐܦ ܕܡܢ̈ܝܐ ܐܝܟ ܠܢ ܘܡܫܠܡܢܘܬܐ ܘܥܕ̈ܬܐ ܡܢܗܪ̈ܬܐ. ܐܠܐ ܡܕܡܐ ܕܝܠܢ ܢܨܝܚ

ܕܘܟܪܢܐ ܒܠܒܗ ܗܘܐ ܐܒܘܗܝ ܡܬܝܬܐ ܒ ܒܒܐ ܛܘܒܗ ܡܫܘܚܐ ܠܟܢܝ ܕܥܡܠܡܢ ܕܗܘܝܘ ܕܐܬܦܪܣܘܗܝ ܡܘܢܗܘܕܘܡ ܩܕܡܝܬܐ. ܘܐܬܦܪܢܣܘܗܝ ܘܒܗܘܢ ܠܗܢܐ ܒܛܘܡܣܘ ܕܡܢܝܢ 227/80 ܒܣܘܣܘܡ 17 ܕܚܙܝܪܢ 1980 ܗܘܐ ܕܝܢ ܩܕܡ ܡܘܬܗ ܒܥܒܘܕܐ ܚܕ. ܘܡܛܠܐܬܐ ܛܒ ܗܘܐ ܠܡܝܘܢܐ ܗܢܐ. ܘܛܒܥ ܡܕܒܪܐ ܕܡܟܝܟܬܐ ܠܒܘܪܐ. ܠܗܘ ܕܝܢ ܡܕܒܪܐ ܗܘܐ ܐܬܛܒܥ ܠܡܝܘܢܐ ܕܐܙܠ ܥܒܝܕ ܕܒܘܝܘ ܒܛܒܥܐ ܦܐܬܐ ܘܒܐܡܪܐ.

ܣܟ ܕܝܢ ܐܬܛܘܪܝܢ ܒܐܪܥܬܐ ܥܠ ܐܡܝܘܬܐ ܕܥܒܝܕ ܕܒܘܝܘ ܒܡ ܐܪܒܥ ܛܘܒܠܝܘܬܗ ܘܡܦܪܢܐ ܘܣܦܐ ܡܟܠܬܐ ܘܐܝܬܝ ܡܢ ܡܛܦܘܠܛܘ ܕܗܘܝܘ ܕܡܛܒܥܝܢ ܗܘܘ ܒܐܘܪܐ ܕܡܠܐܡܝܢܘܬܝ ܘܐܘܕܥܝܢ ܐܝܟ ܕܒܠܪ ܕܢܗܘܪ ܡܦܪܐܬܐ ܠܟܠܗܘܢ ܗܠܝܢ ܕܗܘܝܘ. ܒܛܝܒܝܢ ܕܦܘܣܩܝܐ ܡܪܢܐ ܢܦܪܘ ܒܗܘܪܐ. ܘܒܝܫܐ ܕܦܘܣܩܝܐ ܗܘܐ ܢܝܚ ܡܣܒܝܢ ܕܟܠܡܝܡ ܒܛܒܥܘ ܢܪܐ ܐܟܠܐ ܕܐܬܠܘܗܝ ܒ ܢܦܩܝܢ ܠܗܠܝܢ ܕܡܢ ܩܝܡܐ ܕܟܠܝ ܐܬܐܬܦܘ ܒܐܦܪܬܐ ܡܠܟܝܬܐ.

ܠܐ ܛܒܝܢ ܠܟܠܝ ܒܥܡ ܒܪܝܟܐ ܕܒܘܝܘ. ܐܠܝܢ ܕܡܬܝܬܐ ܗܟܢ ܡܛܠ ܡܠܐܡܝܢܐ ܚܕܘܬܐ ܕܟܠܝ ܕܒܘܝܘ ܒܒܘܪܗܐ ܡܟܝܢܐ ܕܐܢܛܘܟܝܐ. ܘܡܬܠܝܢ ܒܠܠ ܐܦܝ ܒܘܡܪܗܘܢ ܒ ܡܡܪܢܝܢ ܠܐܘܠܗܘܢ ܘܪܘܚܬܐ ܘܢܘܦܩܐ ܘܓܘܢܝܐ ܕܟܠܒܠܐ ܡܡܒܪܝܢ. ܢܦܪܘܩ ܐܝܟ ܡܪܝܐ ܐܠܗܝ ܒܐܦܩܐ ܣܠܩ ܕܟܬܝܐ

ܕܡܠܟܘܬܗ ܫܡܝܐ. ܐܝܟ ܕܝܢ ܐܦ ܕܟܠܢ ܙܒܢܝܢ ܣܓܝܐܝܢ ܡܢܗܘܢ. ܐܠܐ ܒܦܘܪܫܢ ܫܠܝܚܐ ܢܐܙܠ ܕܢܠܒܫ ܕܕܘܐ ܒܢܓܐ ܕܡܠܟܢ. ܘܡܢܗܘܢ ܐܝܟܢ ܕܠܐܘܪܚܐ ܕܡܠܟܘܬ ܘܡܫܝܚܢ ܕܢܣܝܘܬܐ ܕܐܢܫܘܬܐ ܕܐܟܣ ܐܠܗܘܬ ܕܐܘܪܚܐ ܗܝܐ ܠܐ ܗܘܐ ܡܛܠ ܕܟܠܐ ܡܝܬܐ ܒܡܠܟܘܬܐ. ܕܝܚܝܕ ܘܕܪܘܐ ܐܒܘܗܝ ܩܕܝܫ ܫܡܝܐ.

ܡܥܢܝܬܐ ܕܠܟܢ:

ܒܬܪ ܟܢ ܐܝܬ ܐܢܫܝܢ ܘܡܠܟܝܢܘܬܐ ܘܡܛܠ ܒܡܛܠ ܠܗܘ ܕܐܝܬܝܗ ܒܡܠܟܘܬܗ ܡܛܠ ܦܘܪܩ ܢܦܫܬܐ. ܒܝ ܡܠܬܐ ܒܢܝܗ ܡܢ ܡܡܠܘܠܝܬܐ ܩܕܝܫܬܐ. ܘܡܪܢܐ ܠܗܘܢ ܒܐܬܪܐ ܕܡܫܝܚܐ ܦܪܘܩ ܒܝ ܚܝܠܐ ܕܒܠܗܘܢ. ܒܠܒܘܕ ܘܠܐܝܬܐ ܗܝ ܠܟܢ ܕܢܩܒܠ ܠܩܘܕܫܐ ܕܐܢܫܝܐ ܪܘܚܢܐ ܕܡܬܝܕܥ ܝܠܕܘܬ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܪܘܚܝܬܐ ܠܗܘܢ. ܒܝ ܦܪܘܩ ܠܥܠܡ ܕܢܬܝܒ ܒܥܘܗܕܢܐ ܐܠܗܝܐ ܒܗܘܦܟܐ ܕܚܝ ܒܦܓܪܐ ܘܪܘܚܐ. ܐܦܠܐ ܠܗܘܐ ܡܪܢܐ ܠܥܠܡܐ ܕܒܚܝܬܐ. ܒܝ ܡܡܠܠܝܢ ܠܥܘܠܐ ܐܪܥܝܢܐ ܦܓܪܐ ܘܡܪܢܐ ܕܪܘܚܐ. ܘܡܡܠܘܟܘܬܐ ܦܘܢܝܬܐ ܘܢܨܚܘܬܐ ܐܠܗܝܬܐ. ܘܡܪܢܐ ܕܦܓܪܐ ܪܘܚܢܐ ܠܘܡܠܬܐ ܕܚܝܝܢ ܒܠܐ ܒܝܬܝܐ ܫܡܝܐ.

ܒܗܢܘܬ ܟܢ ܡܡܘܒܠܐ ܗܝ ܥܡܝܢܘܬܐ. ܡܒܝܠ ܐܘܟ ܕܒܗܘܢ ܫܡܝܐ ܢܗܘܘܢ ܐܒܐ ܕܠܐ. ܒܗܝ ܕܝܒܠܗܘܢ ܒܡܘܕܐ ܙܒܢܐ ܢܡܝܢܐ ܗܝ ܒܒܪܬܐ. ܐܝܟ ܕܝܢ ܥܒܘܕܘܬܐ ܐܝܬ ܠܟܢ ܙܒܢܐ ܕܢܥܒܕܘܢ

ܒܡܘܠܦܢܘܬܐ ܬܐܘܠܘܓܝܬܐ ܒܡܘܬܒܘ ܟܕ ܛܠܐ ܡܛܝܒܝܢ ܚܝ
ܕܢܗܘܘܢ ܠܟܘܡܪܘܬܐ ܗܘܐ ܪܘܚܢܐܝܬ ܘܡܠܘܐܝܬ ܡܢ ܡܘܣܝܩܘܬܐ
ܘܡܘܫܚܬܐ. ܟܕ ܡܫܪܝܢ ܘܦܫܛܝܢ ܕܢܣܒܐ ܠܫܪܝ ܒܛܘܒ
ܠܪܘܡܬܐ ܗܘܐ. ܘܐܒܗܬܐ ܕܫܒܪܘ ܐܒܗܬܝ ܒܒܬܝ ܕܝܪܐ. ܡܠܠܒܒܝܢ
ܠܗܘܢ ܕܠܐ ܒܠܚܘܕ ܒܡܘܠܦܢܘܬܐ ܬܐܘܠܘܓܝܬܐ ܠܡܬܐܠܦܘ. ܐܠܐ
ܐܦ ܘܕܝܪܝܬܐ ܠܕܝܪܝܐ ܘܠܕܝܪܝܬܐ ܘܡܕܪܫܬܐ ܘܒܬܝ ܐܫܝܬܐ ܘܒܝܬ
ܣܦܪܐ ܘܡܪܕܐ ܕܐܪܥܬܐ ܪܘܚܢܝܬܐ ܒܝܬ ܘܐܢܫܝܬܐ ܐܦܝܣܩܘܦܝ.

ܡܛܠ ܛܠܝܐ ܕܝܢ ܘܛܠܝܬܐ ܡܬܕܒܪܝܢ ܠܗܘܢ. ܕܒܬܪ ܐܝܟ
ܕܗܘܝܐ ܘܕܡܣܢܝ. ܘܐܦ ܗܫܐ ܐܝܟ ܗܢܐ ܥܡ.

ܡܛܠ ܦܐܝܐ ܗܘ ܕܢܗܦ ܐܝܟ ܘܢܗܪܐ ܐܝܟ ܘܢܫܬܐܣ ܐܝܟ
ܥܠ ܟܐܦܐ ܕܗܝܡܢܘܬܐ ܘܥܠܬܐ ܩܕܝܫܐ. ܐܝܟܢܐ ܕܐܡܪ ܡܠܝܠܝܗ
ܡܫܝܚܐ ܒܡܬܠܘܗܝ: «ܕܪܒܝ ܠܛܠܝܐ ܥܠ ܦܘܡܗ ܕܐܘܪܚܐ
ܐܦ ܢܣܒ ܠܐ ܢܣܛܐ ܡܢܗ» (ܡܬܠܐ ܟܒ: ܘ). ܘܗܟܢܐ ܐܝܟ ܛܒ
ܕܒܛܝܠ ܠܗܘܢ ܟܠ ܗܘܐ ܡܠܟܝ ܕܝܢ ܡܡܠܟܝܢ ܠܡܪܝܐ
ܕܢܬܐܬܐ ܕܒܬܝ ܫܘܒܚܐ ܚܕ ܒܫܒܥܐ ܐܡܪܝܢ. ܘܒܢܘܩܕܬܐ
ܕܒܠܬܡܬܐ ܘܡܠܘܦܐ ܘܓܒܪܐ ܘܢܫܐ ܘܡܕܡܘܠܬܐ ܐܠܗܝܢ ܕܒܫܘܒܚܐ
ܠܐ ܐܝܬܐ ܦܠܚܝܢ. ܘܡܫܡܫܝܢ ܒܡܟܝܠܐ ܕܒܬܪ ܫܢܝܢ. ܡܘܡܝܬܐ
ܠܫܘܒܚܗ ܕܐܠܗܐ ܘܠܡܘܡܪܐ ܕܒܬܪ ܩܕܝܫܐ ܡܫܪܝܢ. ܩܕܝܡܐ
ܕܡܢ ܚܕܚܕ ܕܘܒܪܐ ܐܫܪܚ ܠܗܘܢ ܛܘܒܢܘܬܗ ܕܐܝܟ ܡܪܝ
ܒܫܠܠܝܘܣ ܦܘܠܘܣ ܠܐܪܝܐ ܩܬܘܠܝܩܐ ܫܢܬ 1975 ܠܚܕܝܐ

ܕܒܝܬܐ. ܘܐܬܡܘܐ ܒܒܝܬ ܕܟܘܪܗ ܒܐܗܢܪܘܬܐ ܣܘܟܝܐ ܗܢܢܐ ܒܡ ܒܘܪܫܡ ܗܠܝܣܐ. ܡܦܢܝܢܐ ܘܒܝܠ ܙܒܕܐ ܗܘ ܕܣܘܟܝܐ ܕܒܝܬܐ ܘܠܗ ܕܦܘܪܫܢܐ ܒܕܝܬܝ ܠܐܒܠܝܬܐ. ܒܗܝ ܕܒܝܬܝ ܕܟܘܪܗ ܘܒܒܠܠ ܐܬܪ ܚܕܐ ܐܡܠܝܢ ܘܡܢܒܝܬܐ ܚܕܐ ܘܪܫܝܘܬܐ ܚܕ ܘܒܘܪܫܢܐ ܚܕ ܕܐܡܠܘܗܝ ܒܘܪܫܢܐ ܗܠܝܣܐ ܕܐܣܛܘܟܝܐ ܡܕܝܐ. ܒܬܝܬܐ ܘܒܬܘܬܐ ܗܓܢܐܬܐ ܠܐ̈ܒܬܐ ܒܠܒܡ ܕܝܘܦܝ ܠܕܪܓܐ ܕܐܣܠܘܦܐ ܦܛܪܝܒܐ ܠܒܝܬܗ. ܚܠܡ ܕܡ ܪ̇ܚܠܡ ܒܗܕܐ ܘܪܗܝܡ ܠܐܦܬܐ ܕܦܫܛܐ ܠܡܫܪܘ ܠܗܘ ܕܒܗܝ ܡܢܒܬܐ ܗܘܐ.

ܐܝܟ ܕܐܬܕܟܪܘܗܝ ܐܦ ܕܠܡ ܛܒܫܝܡ ܒܒܝܬ ܒܠܘܒܬܐ ܕܦܛܪܝܒܐܝ ܦܢܟܐ ܕܡܠܝܐ ܠܗܠܒܡ ܕܗܝܕܘ. ܘܐܣܟܝܡ ܒܢܐ ܕܠܡ ܪܘܚܝܐ ܪܡ ܒܢܝܫܝܡ ܓܘܐܦ ܕܒܝܬ ܦܐܝܐ ܟܠܠ ܡܢ ܒܝܬܐ ܕܒܘܪܫܢܐ ܕܒܘܢܝܫܒܘܠܡ ܫܘܝܠܐ ܠܡ ܒܘܠܡ ܕܡܠܝܟܢܐ.

ܒܘܗ̈ܝܐ ܒܫܬܝܐ ܕܒܝܠܠ ܗܬܝܡ ܒܠܒܡ ܡܛܠܠ ܡܠܟܘܗܝ ܡܢܬܐ. ܟܕ ܡܦܫܝܢ ܠܡܘܠܛܢܘܬܐ ܕܗܝܕܘ ܘܡܛܪ̈ܘܢܘܬܐ ܗܬܢܐ ܢܣܝܐ ܘܒܘܗܢܐ ܘܡܘܗܘܛܐ ܟܕ ܛܒ ܠܗ ܢܘܦܢܐ ܗܝ ܗܝܕܘ ܠܡ. ܒܦܝ ܕܗܕܢܝܢ ܒܡ ܡܕܝܐ ܕܠܡ ܫܢܬ 1964 ܘܐܬܪܐ ܗܘܡ ܒܠܠ ܗܘܠܛܢܘܬܐ. ܘܐܪܒܝܡ ܠܢܫ ܘܐܢܫܐ ܗܦܢ ܕܘܦܢܝܐ (ܓܘܐܬܘܪܠܠ ܢܘܪܐ) ܘܒܗܝܐ ܕܠܡ ܕܒܕܝܣܐ ܡܕܝܬܐ ܡܫܦܢ ܡܠܢܐܬ ܠܢܦܫܗ! ܕܘܐܢܐ ܕܠܒܗܝ ܡܫܦܢܐ (ܐܝܢܐ ܓܐܝܕܝ) ܕܦܪܘܦܐ ܐܡܠܝܢ ܡܢ ܗܠܡ ܬܘܪܒܐ ܕܒܠܒܐ. ܟܕ ܡܘܕܝܡ ܠܗ ܒܠܠ

ܐܬܪܐ ܕܐܬܘܪܝܐ ܕܚܒܪܐ ܠܗ ܒܣܘܪܐ ܕܡܬܐܡܢܝܢܘܬܐ. ܘܐܦ ܡܫܝܚ ܡܢ ܪܝܫ ܥܐܕܐ ܕܫܢܬܐ ܡܫܟܚ (ܢܝܣܢ ܢܝܪ) ܡܫܡܪܐ ܐܬܪܐ ܕܐܬܘܪܝܐ ܒܣܘܪܐ ܗܢܐ. ܘܡܫܟܚܝܢ ܕܢܐܟܠܘܢ ܟܬܒܐ ܒܒܝܬܗܘܢ ܢܬܐܘܕܘܢ ܠܡܕܒܚܘܬܗ ܕܡ ܡܫܠܡܝܢ ܠܥܡܡܘܬܗ.

ܡܫܝܚܐ ܗܘ ܠܗ ܕܠܗ ܒܝܬܐ ܕܒܗܘܢܘ ܐܫܪܘܬܐ ܐܝܟ ܠܗ ܡܫܪܬܐ ܒܗ ܒܬܪܐ ܐܚܪܢܝܬܐ ܘܐܦ ܒܗ ܡܫܬܐܫܬܐ ܘܡܫܝܚܘܬܐ ܘܐܚܪܢܝܬܐ. ܘܡܫܬܠܡܢܘܬܐ ܚܕܬܐ ܕܐܪܥܐ ܠܙܒܢܬܐ ܘܠܡܫܟܠܬܐ ܡܢ ܐܬܪܐ. ܡܫܡܫܝܢ ܠܠܗܐ ܕܒܪܐ ܐܢܘܢ ܒܟܠ ܗܘܡܠܐ ܢܫܡܬܗܘܢ ܘܢܫܬܐ ܠܐܫܬܪܒܘܢ ܠܗܘܬܒܢܬܐ ܘܐܚܪܢܝܬܐ ܘܢܦܫ ܠܗܘܢ.

ܡܬܠܐ ܡܫܬܠܬܐ ܘܐܫܒܩܬܐ ܐܬܐ ܠܗ ܕܢܫܒܘܩ ܠܗܘܢܘ ܘܡܫܬܘܕܝܢ ܠܗܘܢ ܕܢܫܠܐ ܠܚܬܢܬܐ ܘܠܗ ܥܠܝܬܐ ܕܠܚܡܐ ܒܫܟܘܪܬܐ ܡܠܟܝܬܐ ܠܗܘܢܘ.

ܘܒܫܘܠܡܐ ܡܫܠܚܝܢ ܠܗܘܢ ܕܐܝܟ ܒܡܠܟܐ ܘܒܢܘܟܠܐ ܘܒܢܝܢܘܬܐ ܘܬܘܒܬܢܘܬܐ.

ܘܬܒܘܬܗ ܕܡܢ ܫܘܒܚ ܡܫܝܚܐ ܬܗܘܐ ܒܟܠܗܘܢ ܐܡܝܢ. ܘܐܦܠܗܘܢ ܕܒܫܡܝܐ ܘܒܪܟܐ...

ܬܘܒ ܒܒܝܬ ܦܬܪܢܘܬܐ ܒܪܡܫܡܫ ܕܫܘܪܝܐ
ܒܗܘܢ ܡܫܬܐ ܣܒܝܫܪ ܕܐܡܪܝ ܡܢܗ ܫܢܬ ܐܠܦ
ܕܐܬܐܡܪ ܡܢܗܘܬܐ ܕܦܬܪܢܘܬܐ ܡ.

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية إلى أخوتنا الأجلاء صاحب الغبطة مار باسيليوس بولس الثاني مفريان المشرق، وأصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم وحضرات أبنائنا الروحيين نواب الأبرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرمين. شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله وسائر الشهداء والقديسين آمين.(*)

بعد تفقد خواطركم العزيزة يسرنا أن نعلمكم أيها الأحباء أننا عقدنا مجمعنا الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي المقدس في الثالث وحتى الخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٨١, وذلك في مقر كرسينا الرسولي بدمشق ـ سورية، مستلهمين الروح القدس وواضعين نصب عيوننا مصلحة الكنيسة العامة ومستهدفين دفع عجلتها إلى أمام مهما بلغت الجهود وغلت التضحيات، نسجاً على منوال أسلافنا الميامين. ولكي تأتي نتائج المجمع بمستوى طموحاتنا الروحية

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ١٠ كانون الأول ١٩٨١ السنة ١٩.

السامية، ولكي يكون المجمع المقدس منعطفاً مهماً في تاريخ كنيستنا الحديث، فقد وُضع كل عضو فيه أمام مسؤولياته التاريخية، وانطلاقاً من مسؤوليتنا الرعائية في خلاص النفوس والحفاظ على الإيمان المستقيم الرأي والتقليد الشريف، وانعاش لغتنا السريانية المقدسة، وإحياء تراثنا الأنطاكي السرياني الخالد، درسنا جدولَ أعمال مكثّفاً تضمن شؤوناً مختلفة في مقدمتها ميزانية البطريركية وتنظيمها الداخلي وأوقافها ومؤسساتها وكل ما يتعلق بها، ثم بحثنا موضوع معهد مار أفرام اللاهوتي في العطشانة ـ لبنان، وضرورة النهوض به روحياً وعلمياً، واتخذنا ما يلزم من إجراءات لجعله بالمستوى المطلوب، وعيّنا له لجنة أسقفية برئاستنا للإشراف عليه، كما درسنا شؤون كنيستنا في الهند وارتباطها بكرسينا الرسولي الأنطاكي وعالجنا بحضور غبطة المفريان ومطارنتنا في الهند مشاكلها الكثيرة في مجمع عام عقدناه في مقر كرسينا الرسولي في ١٧ تشرين الثاني ١٩٨١ وحتى ٢٧ منه، تمَّ فيه وضع دستور لكنيستنا في الهند حددت به علاقتها بكرسينا الرسولي. كما بحث المجمع المكاني علاقة كنيستنا بالكنائس الأرثوذكسية الشقيقة وسائر الكنائس والطوائف الأخرى، ودور كنيستنا في الحركة

المسكونية. كما تطرّق إلى قضية عيد القيامة ورأى وجوب استمرار الاحتفال به بالتاريخ المعيّن بحسب تقليد كنيستنا. وفي الوقت نفسه لا يرى المجمع مانعاً من تعديله في حالة موافقة سائر الكنائس في الشرق الأوسط على يوم أحد معيّن من شهر نيسان. ووضع المجمع اللمسات الأخيرة على دستور كنيستنا المقدسة وقانون الأحوال الشخصية فيها، آخذين بعين الاعتبار مقتضيات العصر الحديث. وعالج كذلك شؤون الأبرشيات بصورة عامة، مبيناً مكانة الكاهن في الكنيسة وأهمية الفرد فيها، وقد خصص **(أحد الكهنة)** من كل سنة ليكون يوم **الدعوات الكهنوتية**، كما خصّص الأحد الذي يلي عيد الصليب، ذكرى تنصيبنا، **يوماً بطريركياً**. وشدَّد على ضرورة إعداد جيل جديد مملوء بالإيمان والقيم الروحية والإنسانية والوطنية، حيث يُلقّن التعاليم الدينية السامية في مراكز التربية الدينية ومدارس الأحد المرتبطة مباشرة برئاسة كل أبرشية. كما رأى المجمع ضرورة إعادة النظر في طقوس الكنيسة ونشرها، وقد عيّن لجنة لهذا الغرض. وبهذه المناسبة نأمر أبناءَنا الكهنة أن يمارسوا الطقوس الكنسية بما يليق بكرامتها وعدم التفريط بها، ونحثّهم على المواظبة على الصوم والصلاة بأوقاتها كما هي

عـادة الكنيسـة، وعلـى زيـارة دور المؤمنيـن بصـورة مستمرة وخلق جو روحي فـي العائلـة خـلال الزيـارة. كما نحث أبناءَنا الشمامسة أن يدرسوا الطقوس البيعيـة ويتقنوهـا ويمارسـوها بإيمـــان وورع وطاعـــة، وأن يلـتزموا بخدمتهم لبيـت اللـه بمـا تقتضيـه رسـالتهم الروحية.

وقد أعـار المجمـع أهميـة خاصـة لموضـوع الاسـم الحقيقي لكنيستنا. ورأى أنه من الثابت أن كنيستنا منذ فجر المسيحية، ومـذ أسس مـار بطـرس هامـة الرسـل كرسيها في أنطاكية ـ سـورية وحتـى اليـوم تُعـرف بـ **كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسـية** (ܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܘܕܘܟܣܝܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝ) وتُعرف لغتها بـ **اللغة السريانية** (ܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ)، وشـعبها بـــ **الشـعب السـرياني** (ܥܡܐ ܣܘܪܝܝܐ). فبهذا الاسم الأصيل النابع من تاريخنا العريق وعقيدتنا الرسولية وحضارتنا الشـامخة. نُعرف كنيسـةً ولغةً وشعباً في الأوساط الدينية والعلميـة والاجتماعيـة كافةً وعلى الصعيدين المحلـي والعـالمي، ولا نرضـى بغيره بديلاً.

وإن ما ظهر ويظهـر خلافاً لهذا الاسم هـو دخيـل وطارئ بل تشويه وتزييف وتزوير للحقـائق التاريخيـة

والعقيدية. وإننا بسلطاننا الرسولي نعلن شجبنا واستنكارنا للتسميات الجديدة التي ظهرت في الآونة الأخيرة والتي ألصقت بكنيستنا وشعبنا كالآثورية والآرامية وسواهما. هذه التسميات التي تستهدف دك كيان كنيستنا، وتفريق أبنائها، وطمس معالم أمجادها، والقضاء على حضارتها وتراثها الروحي والإنساني. إلا أن المسيح في وسطها فلا تتزعزع، ورعاتها يقظون ساهرون على أسوارها وأبواب الهاوية لن تقوى عليها. لذلك نحذر أبناء كنيستنا كافةً وخاصة الكهنة والشمامسة مهما كانت رتبهم من اعتناق هذه المبادئ المناهضة للكنيسة المقدسة وإيمانها، والمخلة بسمعتها، ونعلمكم بأن مجمعنا المقدس قد خوّل رؤساء الأبرشيات اتخاذ التأديبات الكنسية لردع المغرر بهم لكي يعودوا إلى جادة الصواب، ولا سيما في بعض الأبرشيات التي أخذت هذه المبادئ تظهر فيها وتستفحل، وتشكل خطراً على الكنيسة.

أيها الأبناء الأعزاء: حرصاً منا على وحدة كنيستنا وغيرةً على أبنائنا الروحيين، وبدافع محبتنا الأبوية لكم، نهيب بكم جميعاً إكليروساً وشعباً، أن تعوا مسؤوليتكم الروحية والاجتماعية وتثمنوا التضحيات

التي قدمها آباؤكم الكرام وأجدادكم الميامين في سبيل الحفاظ على جوهرة الإيمان المسلّمة إلينا وديعة عزيزة ثمينة. وصيانة المقدسات التي تعتز بها كنيستنا أيما اعتزاز، كما نهيب بكم أن تميزوا صوت الرعاة الحقيقيين وتبتعدوا عن الذئاب الخاطفة التي تريد افتراسكم، أنتم قطيع المسيح المبارك. وننصح ثانية الذين غُرِّرَ بهم وابتعدوا عن حظيرة الكنيسة، أن يعودوا إلى أحضانها، ويعيشوا جنباً إلى جنب مع أخوتهم بمحبة وثقة كأفراد أسرة سريانية واحدة.

ونعمة الرب تشملكم دائماً أبداً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا

في التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ألف وتسعمائة وإحدى وثمانين

وهي السنة الثانية لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسوليةَ والأدعيةَ الخيرية إلى أخوتنا الأجلاء صاحب الغبطة مار باسيليوس بولس الثاني مفريان المشرق، وأصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم وحضرات أبنائنا الروحيين نواب الأبرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرمين. شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله وسائر الشهداء والقديسين آمين.(*)

«اذكروا مرشديكم الذين كلّموكم بكلمةَ الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣: ٧).

يوجه كاتب الرسالة إلى العبرانيين أنظار المؤمنين وأفكارهم إلى تكريم رعاة الكنيسة الذين كلّموهم بكلمة الله، وصاروا واسطة لخلاصهم بالمسيح يسوع ربنا، وأتوا بهم من الظلمة إلى النور. إنَّ هؤلاء القادة

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ١١ كانون الثاني ١٩٨٢ السنة ٢٠.

الأبرار والآباء الميامين ولئن انتقلوا من هذه الحياة مغادرين الكنيسة المجاهدة، فقد انضموا إلى بيعة الأبكار فهم أحياء في السماء، في الكنيسة المنتصرة، يشفعون بالمؤمنين، فمَن قَبِلَهم فقد قَبِل الرب حسب وعده تعالى.

وامتثالاً لهذه الوصية المقدسة علينا أن ننظر إلى نهاية سير هؤلاء الصدّيقين متأملين إقتداءهم بالمسيح في حمل الصليب واقتفاءهم أثره في طريق الجلجلة وقيامتهم معه من القبر واستنارتهم بنوره الإلهي الباهر. فقد سعوا ليكونوا كاملين، كما أن الآب الذي في السموات هو كامل (مت ٥: ٤٨).

وكانوا قديسين مقتدين بالرب يسوع، ففي ميدان اهتمامنا برسالة ربنا يسوع المسيح الفدائية، وسعينا لخلاص نفوسنا والآخرين، علينا أن نتمثل بهؤلاء الأبرار لأن الرب يدعونا إلى قداسة السيرة، وقد وفّر لنا السبل اللازمة، والوسائل الموجبة التي تقودنا إلى القداسة والكمال. وخير مثال لنا في هذا الميدان، هم هؤلاء القديسون، فإذا اقتدينا بهم تمكنا من إنجاز القصد الإلهي الذي من أجله كرّس هؤلاء القديسون حياتهم وقدموها على مذبح محبة المسيح قرباناً حياً،

وكانوا أمناء إلى الموت فنالوا إكليل الحياة (رؤ ٢: ١٠).

أيها الأحباء، إنَّ من تصفح تاريخ كنيستنا المقدسة انجلت أمامه حقيقة غناها بالقديسين، والأبرار، والصالحين الذين كلموا أبناءها بكلمة الحياة، وصارت سير حياتهم امتداداً لشعلة يوم الخمسين، حيث أنَّ الروح القدس صانهم في خدمتهم النصوح لأبناء الله وأرشدهم إلى الحق، فنادوا به على رؤوس الأشهاد، وقدّم العديد منهم أعناقهم للسيف، وأجسادهم للنار، وماتوا في سبيل الشهادة للمسيح.

ويشع بين هذه النجوم الساطعة في سماء الكنيسة، نجم متألق في أواخر القرن الماضي، وأوائل قرننا هذا، عكس أشعة نور المسيح على جيل من الناس، فأنارهم ثم انطفأ قبل خمسين عاماً، ليزداد تألقاً وإشعاعاً في كنيسة الأبكار في السماء. وهذا النجم هو الطيّب الذكر أحد أسلافنا العظام مار إغناطيوس الياس الثالث بطريرك أنطاكية وسائر المشرق، الذي تمردت روحه الطاهرة على المادة، وسمت نفسه إلى العلى، وتاقت إلى سكنى السماء، كالرسول بولس القائل: «لي اشتياق أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل»

(في ١: ٢٣). وبعد جهاد في سبيل نشر كلمة الله، وتثبيت البيعة المقدسة، وتوطيد السلام فيها، انتقل فجأة إلى الحياة الخالدة، ملبياً دعوة ربه ظهر نهار السبت المصادف الثالث عشر من شهر شباط سنة ١٩٣٢ على أثر نوبة قلبية، وذلك في بلدة أوملور في جنوب الهند، وقد بلغ من العمر أربعاً وستين سنة وثلاثة شهور قضى منها نحو خمس عشرة سنة بطريركاً على أنطاكية وسائر المشرق، ورئيساً أعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية الجامعة.

لقد تعجَّله الموت، وتم فيه قول الكتاب: «الصدّيق وإن تعجله الموت، يستقر في السماء» و «طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم يقول الروح لكي يستريحوا من أتعابهم، وأعمالهم تتبعهم» (رؤ ١٤: ١٣).

ولمناسبة مرور خمسين عاماً على انتقاله إلى السماء تحتفل كنيستنا في ١٤ شباط عام ١٩٨٢، بإحياء ذكراه بيوبيل ذهبي تقيمه في كنيسة مار إغناطيوس في (منينكرا ـ أوملور) في جنوب الهند حيث أودع جثمانه الطاهر بإكرام، وشيِّدت تلك الكنيسة الفخمة على اسمه تخليداً لذكراه العاطرة، وقد أضحى ضريحه محجاً

لألوف المؤمنين والغرباء، يقصدونه للتبرك والنذور، خاصة في يوم ذكراه السنوية. ويأتي بعضهم من مسافات بعيدة سيراً على الأقدام، طلباً لشفاعته، والتماساً لبركته، وكم منهم نال مراده، وتعافى من أمراض مستعصية.

إننا ننتهز هذه المناسبة المباركة لنقوم بزيارة رسولية لكنيستنا في الهند، إن شاء الله، ونترأس الاحتفالات التي تقام تكريماً لذكرى رجل الله البار، ويشترك معنا بذلك صاحب الغبطة المفريان مار باسيليوس بولس الثاني، وأصحاب النيافة مطارنتنا في الهند، بالإضافة إلى أصحاب النيافة المطارنة الذين سيرافقوننا بزيارتنا الرسولية هذه.

وإننا بسلطاننا الرسولي نأمر أن يحتفل أحبار كنيستنا المقدسة الأجلاء، والكهنة والشمامسة والشعب السرياني في العالم أجمع، صباح نهار الأحد المصادف ١٤ شباط ١٩٨٢ بهذه الذكرى السعيدة بإقامة القداديس الإلهية والصلوات المناسبة، وتلاوة منشورنا هذا الرسولي مشتركين معنا بتكريم الطيب الذكر، والمثلث الرحمات البطريرك مار إغناطيوس الياس الثالث، في هذا اليوبيل الذهبي السعيد، ليذكر الشعب المبارك أحد

قادته العظام في أوائل القرن العشرين. وليتأمل بنهاية سيرته الفاضلة، وسريرته النقية الطاهرة، وليتمثل بإيمانه، فقد جاهد الجهاد الحسن، وأكمل السعي وحفظ الإيمان، وأخيراً قد وضع له إكليل البر الذي يهبه له في ذلك اليوم الرب الديان العادل (٢تي ٤: ٧ و ٨) كالرسول بولس.

وكان صاحب الذكرى أميناً إلى الموت فسيعطيه الرب إكليل الحياة (رؤ ٢: ١٠). حسب وعده الإلهي الصادق، وكان محباً للسلام فنال الطوبى التي أعطاها الرب لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون (مت ٥: ٩). فقد كانت غايته الأولى من زيارته الرسولية للكنيسة في الهند، صنع السلام هناك، وفاضت روحه الطاهرة إلى السماء، وهو يجاهد في ساحة الوغى، ضد إبليس وجنده، أعداء السلام. وسجل اسمه في السماء مع أسماء سائر الآباء السريان الذين كلموا الهند بكلمة الله، ونشروا بشارة الخلاص، واستشهد بعضهم، ورقد آخرون بالرب، ودفنوا في تلك الأرض، وصارت أضرحتهم علامة ثابتة على الجهاد المرير، والأتعاب الجمّة التي تجشّموها والمشقات التي تحملوها كجنود صالحين للمسيح يسوع.

ولا بدَّ لنا في هذه العجالة أيها الأبناء الأعزاء أن نلخص ترجمة حياة صاحب اليوبيل البطريرك الياس الثالث فنقول:

هو نصري ابن الخوري إبراهيم شاكر، المنحدر أصلاً من ملطية إحدى كبريات حواضر السريان التاريخية. وُلد في ماردين في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٨٦٧. وتلقى مبادئ العلوم في مدرسة كنيسة الأربعين شهيداً في بلدته. وفي العشرين من عمره انضم إلى تلامذة دير الزعفران ودرس العلوم الدينية واللغتين السريانية والعربية، ورسمه الطيب الذكر البطريرك بطرس الرابع شماساً، وسمّاه الياس. ثم وشّح بالإسكيم الرهباني المقدس سنة ١٨٨٩، ورسم كاهناً سنة ١٨٩٢، وعيّن رئيساً لدير الزعفران سنة ١٨٩٦، ونائباً بطريركياً لأبرشية مذيات في طورعبدين سنة ١٨٩٩، ولأبرشية ديار بكر سنة ١٩٠٢، حيث درس اللغة التركية. ورسمه المثلث الرحمات البطريرك عبد الله الثاني مطراناً على بلدة الهتاخ - ديار بكر سنة ١٩٠٨ باسم مار إياونيس الياس، ونقل إلى أبرشية الموصل سنة ١٩١٢.

المثلث الرحمة البطريرك القديس مار إغناطيوس الياس الثالث

وعلى إثر انتقال المثلث الرحمات البطريرك عبد الله الثاني إلى جوار ربه سنة ١٩١٥ انتخب المترجم بطريركاً وتم تنصيبه في دير الزعفران يوم الأحد المصادف ٢٥ شباط سنة ١٩١٧ باسم مار إغناطيوس الياس الثالث وصدرت له البراءة السلطانية مع الوسام المجيدي من الرتبة الأولى والوسام العثماني أيضاً من الرتبة الأولى.

امتاز صاحب اليوبيل بمحبته العميقة للملة، واهتم كثيراً بتشييد الكنائس والمدارس، وتنمية الأوقاف. ففي عهد رئاسته لدير الزعفران اعتنى بتهذيب التلاميذ اليتامى اللاجئين إلى الدير، وفي عهد مطرنته اهتم بأوقاف أبرشيتي طورعبدين والجزيرة، وفتح سبع مدارس ابتدائية في بعض قراهما، على الرغم من قصر مدة توكيله عليهما. وفي عهد بطريركيته استأنف إصدار مجلة الحكمة، وعقد مجمع دير مار متى في شهر تشرين الأول عام ١٩٣٠. وهو من المجامع المقدسة المهمة في تاريخ كنيستنا الحديث. وقد احتفل بتقديس الميرون المقدس ست مرات، ورسم عشرة مطارنة، في مقدمتهم الطيب الذكر المطران مار سويريوس أفرام برصوم الذي خلفه على الكرسي

الأنطاكي باسم مار إغناطيوس أفرام الأول. وزار صاحب الذكرى الأبرشيات السريانية متفقداً شؤونها الروحية والاجتماعية، وقدّم للكنيسة خدمات جليلة في ظروف صعبة وعصيبة إبّان الحرب العالمية الأولى وبعدها.

وقد أحبه أبناء الكنيسة في كل مكان محبة بنوية صادقة، كما احترمه الغرباء لتواضعه ودماثة أخلاقه، وشجاعته وحكمته، وحسن إدارته. وكان يقابل من السلطات المدنية أيضاً بحفاوة وإكرام حيثما حلَّ. وقد قام بزيارته الرسولية إلى الهند، كما أسلفنا، سعياً وراء السلام، وعمل قصارى جهده على إزالة الخلاف الشديد الذي دبَّ بين صفوف إكليروس الكنيسة هناك، قبل ذلك التاريخ باثنين وعشرين سنة، وكانت سلطات الاستعمار تغذيه فتفاقم مع الأيام.

وقبل أن يتمكن المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث من حل هذه المشكلة العويصة المستعصية، فاجأته المنية بالنوبة القلبية فانتقل إلى السماء ليسمع صوت الرب قائلاً له: «نعمّاً أيها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير، أدخل إلى فرح سيّدك» (مت ٢٥: ٢١).

ما أشهى في مسامع المؤمنين الودعاء سيرة صاحب اليوبيل الطيب الذكر البطريرك الياس الثالث، إنها حقاً تمجيد لاسم الرب القدوس، الذي قال: «ويروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (مت ٥: ١٦).

ولا يزال بعض الشيوخ فيكم الذين عاصروه ينقلون أخبار سيرته الطيبة ومواقفه المشرّفة في خدمة الكنيسة والحفاظ على إيمانها والتمسك بتقاليدها المقدسة.

فلنمجدن الله تعالى أيها الأحباء، ونحن نتأمل سيرة هذا البار تتألق في أنصع صفحات تاريخنا المجيد مع سير القديسين ولننسجن على منواله، ونطبعن على غراره، ونتمثلن بإيمانه. وليكن ذكره مؤبداً «فذكر الصدّيق للبركة» (أم ١٠: ٧).

ونعمة الرب تشملكم دائماً أبداً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا

في الأول من شهر كانون الثاني سنة ألف وتسعمائة واثنتين وثمانين

وهي السنة الثانية لبطريركيتنا

(أرسل هذا المنشور البطريركي إلى كل من أبرشيتي أوربا الوسطى والسويد والدول الاسكندنافية وإنكلترا)(*)

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول: لم نكن مرتاحين أبداً، لا بل تكدرنا كثيراً لدى إطلاعنا على الرسالة التي ذيلت بتواقيع بعض الكهنة وأعضاء المجالس الملية على أثر اجتماعٍ عقدوه هيمنت عليه روح التمرد والكبرياء، فخيّل لهم أنهم يحوزون صلاحية واسعة، ويملكون سلطة روحية سامية، وكأن لهم حقاً في أن يقبلوا أو يرفضوا قرارات المجمع المقدس المنعقد برئاستنا في دمشق خلال شهر شباط ١٩٨٣. فبئس ما أقدموا عليه.

أيها الأحباء: لم يخطر بالبال أبداً أن بعضكم يحيدون هكذا عن جادة حق الإنجيل المقدس، وينساقون وراء أهواء لا تمت بصلة إلى المسيحية السمحة الممثلة بكنيستنا السريانية الأرثوذكسية المقدسة،

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٢٤ نيسان ١٩٨٣ السنة ٢١.

وقوانينها، الرسولية، وتقاليدها الشريفة، حتى بلغ بهم العصيان أن يتطاولوا على الشريعة والمشرعين الشرعيين. وليتهم فقهوا بأن عملهم هذا اللا قانوني يتيح الفرص ويوسع الطريق على المتلاعبين الأردياء ليعيثوا فساداً في أبرشيتيكم العامرتين باسم الحفاظ على الاسم السرياني، في حين أن الاسم السرياني الشريف براء منهم. وقد ركبهم الغرور فانساقوا وراء خرافات وسخافات وبات سقوطهم وشيكاً لأنه قيل «قبل السقوط الكبرياء».

إنَّ أسوأ ما يتصرف به بعض المرائين من الكهنة عندكم هو تظاهرهم بالغيرة على الاسم السرياني، تماماً كما يتظاهر غيرهم بالغيرة على تسميات أخرى دخيلة، وكأنهم جميعاً أكثر غيرة من البطريرك الأنطاكي وأعضاء مجمعه السرياني المقدس، على الحفاظ على هذا الاسم الكريم.

ففي الوقت الذي كنا نتوقع فيه من الكهنة القيام بالواجبات المترتبة عليهم كإرشاد الضال من الخراف والإتيان به إلى حظيرة المسيح والعمل على جمع الأطراف المتخاصمة ليحيوا بسلام ويلزموا جانب المحبة والتسامح، وينبذوا الشقاق بل «ليعيشوا كما

يحق لإنجيل المسيح» على حد قول الرسول بولس، نرى هؤلاء الكهنة وأسفاه! قد جعلوا من أنفسهم حجر عثرة في طريق خلاص المؤمنين الصالحين، بإثارة الفتن، وتفريق الصفوف، وزرع الشكوك.

أيها الأحباء، إنَّ عدم التزام بعض الكهنة بشرائع الكنيسة المقدسة، وعدم تبصرهم بالقوانين الرسولية السمحة يقضيان ولا شك إلى تشويه وجه الترتيب الكنسي المقدس. لذلك رأينا أن نوضح لكم بإيجاز ما يجب أن تعرفوه عن الوضع الإلهي في تدبير الكنيسة وإدارتها فنقول:

إنَّ كنيستنا السريانية الأرثوذكسية هي كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية. وهي تتألف من عنصرين اثنين هما عنصر الإكليروس بدرجاته ورتبه العليا والدنيا، وعنصر الشعب المؤمن الذي يسمى بالعلمانيين. وإنَّ ذوي الدرجات العليا من الإكليروس أي البطريرك والمطارنة هم خلفاء الرسل، وقد خولهم السيد المسيح سلطان التعليم والتقديس والتدبير والتشريع والأمر والنهي والتأديب والحل والربط بقوله للرسول بطرس منفرداً: «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات، وكل

ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات» (مت ١٦: ١٩) وقد قال الرب القول ذاته للرسل مجتمعين (مت ١٨: ١٨).

وإنَّ البطريرك الأنطاكي هو خليفة الرسول بطرس وله، وللمجمع المقدس برئاسته، الحق بموجب قوانيننا الكنسية السمحة وتقاليدنا الرسولية، أن يفرض على الكنيسة جمعاء سُنَناً دينية روحية وتنظيمية توجب إلزاماً على جميع المؤمنين الذين عليهم الطاعة والخضوع. وتعتبر قرارات المجمع المقدس قرارات الروح القدس بالذات، لذلك سمعنا الرسل وهم يعلنون قرارات مجمعهم سنة ٥١ للميلاد فيقولون: «رأى الروح القدس ونحن» (أع ١٥: ٢٨). فمن يقاوم المجمع المقدس ولا ينصاع لقراراته إنما يقاوم الروح القدس من حيث يدري أو لا يدري.

أما القوانين الخاصة بأبرشية من الأبرشيات فهي نافذة الإجراء في تلك الأبرشية فقط لا تتعدى حدودها (بشرط ألاّ تضر هذه القوانين الخاصة بالناموس العام ولا تصادم المراسيم الرسولية) أي المراسيم التي يصدرها البطريرك أو مجمعه المقدس.

من هنا يجب أن تعلموا أن كل منشور نصدره له قوة الشريعة، ويجب أن يذاع في الكنائس، وأن الإكليروس والشعب ملزمون بتنفيذ مضمونه.

وبما أن استمارة الإحصاء التي كانت قد أُصدرت في أبرشيتكم قد تعارضت ومفهوم قرارات المجمع المقدس، لذلك أصبحت استمارة الأبرشية لاغية وأُبدلت بالاستمارة الجديدة التي أقرّها المجمع المقدس في شباط ١٩٨٣ فهذه الاستمارة شرعية علماً بأن الاستمارة لا علاقة لها بموضوع اسم الكنيسة، واللغة، والشعب السرياني.

وإن من لا يرضخ لقرارات المجمع المقدس يفصل ذاته عن جسد المسيح السري الذي هو الكنيسة، وكالغصن الذي يُقطع من الكرمة يجف وييبس ويُطرح خارجاً ولا يصلح بعد لشيء إلا ليلقى في النار. وإذا كان المتمرد مطراناً أو كاهناً يحكم هو بذات فعله على نفسه بالحرم لأنه قد تمرد على رئاسته الروحية العليا وهو الذي كان قد أقر يوم رسامته، أمام الله والناس، بأن يكون خاضعاً للرئاسة الروحية العليا، ومطيعاً لها وأنه يوم يتمرد يكون محروماً من الله وغريباً عن الكنيسة المقدسة. وإنّ الكاهن علاوة على ذلك عليه أن

يطيع رئاسته الروحية المكانية طالما هذه الأخيرة مطيعة للرئاسة العليا.

إن كنيستنا السريانية الأرثوذكسية قد حافظت منذ القدم وحتى اليوم وستحافظ إلى الأبد على العقيدة المسيحية المستقيمة الرأي، والقيم الأخلاقية الروحية السامية، واللغة السريانية لغة السيد المسيح الشريفة، كما أنها تتمسك بالاسم السرياني المبارك وتستنكر كل اسم دخيل يطلق على الشعب السرياني واللغة السريانية والكنيسة السريانية.

وإنَّ الكنيسة لم ولن تحاول أبداً سلب الشعب السرياني حريته الفكرية التي هي هبة من الله الذي منح الإنسان عقلاً ثاقباً، وضميراً حياً، ليميّز بين الخير والشر والصالح والطالح، كما أن الله قد أنعم عليه بالإرادة الحرة، فالسرياني حر بالمسيح يسوع. وفي الوقت الذي نريده فيه أن يكون ملتزماً بشريعة الكنيسة السريانية وتقاليدها ونظمها وقوانينها ودساتيرها، نطلق له الحرية التامة للانتماء، خارج الكنيسة، إلى أية مؤسسة اجتماعية، غير طائفية أو دينية، لا تتضارب مبادئها ومبادئ الكنيسة السريانية، والدولة التي هو مواطن فيها، مهما كانت هوية تلك المؤسسة أو اسمها،

وهو وحده مسؤول عما يعمله، على شرط ألاَّ يسيء إلى الكنيسة ولا يستغل عضويته فيها فيتعدى صلاحياته كمؤمن ويسعى بطريق أو أخرى لتغيير اسم الكنيسة السريانية واللغة السريانية والشعب السرياني.

وفي الوقت الذي نؤكد فيه على ما جاء بمناشيرنا السابقة نأمر أبناءنا الكهنة بالاهتمام بخلاص النفوس، والمتاجرة بالوزنات الإنجيلية، **ليقدموا الخدمات الروحية لطالبيها دون تفريق بين هذا وذاك فإن أبناء الكنيسة هم سواسية لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم. فمن أطاع أمرنا الرسولي هذا فهو ابن الكنيسة المحبوب، ومن تمرد فهو مرفوض من الكنيسة وليس له حصة ولا نصيب في قطيع ربنا يسوع المسيح، فإن كان كاهناً فقد حكم هو على نفسه بذات عمله بتجرده من الكهنوت المقدس والمسيح ربنا خصمه يوم الدين ما لم يرعوِ ويعود إلى رشده ويتوب إلى ربه ويطيع الكنيسة، وإن كان علمانياً قد غرر به فهو بعيد عن جسد المسيح الذي هو الكنيسة ما لم يتب.**

أيها الأحباء: قال الرسول بولس لأهل غلاطية: «أيها الغلاطيون الأغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح

بينكم مصلوباً» (غل ٣: ١) ونحن نقول لكم، أيها السريان الأعزاء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق فقد تبلبلت أفكاركم وتفككت صفوفكم، ونسيتم تاريخكم المجيد وتجاهلتم إيمان آبائكم الميامين، الذينِ قدموا أعناقهم في سبيل الحفاظ على الإيمان القويم. تباً للدهر الخؤون الذي قسا على الكنيسة السريانية، فبعد أن استشهد ألوف مؤلفة من آبائها في القرون الغابرة، تشرد أبناء الشهداء وأحفادهم في هذا القرن في جهات المسكونة الأربعِ حتى أنه لا يكاد يخلو أي بلد في العالم منهم، فهلا تأملتم بذلك أيها الأحباء؟! هلاّ درستم الأسباب التي اضطرتكم لمغادرة أوطانكم الأولى حتى صرتم شعب الشتات بل رضيتم السبي الاختياري، والاغتراب الصعب.

أنصتوا جيداً لتميزوا صوت راعيكم الحقيقي، ولا تنساقوا وراء المضللين، تطلعوا إلى رئيس إيماننا يسوع المسيح كما تطلع شعب موسى إلى الحية النحاسية لتنالوا الشفاء، وتعودوا إلى الرب متعلمين منه التواضع والوداعة والمسامحة ومحبة الله والقريب وحتى محبة الأعداء، وتتعلموا خاصة التضحية ونكران الذات فتهتموا بخلاص النفوس، ولا تدعوا أعداء

الكنيسة أن يشمتوا فينا، فقد سمعناهم يقولون قد تم بالشعب السرياني في المهجر قول الكتاب المقدس «كما هو مكتوب جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب» (١كو ١٠: ٧).

فاقتدوا بإيمان آبائكم وتقواهم وطاعتهم للرؤساء الروحيين ولا تغرّنكم حالة الرفاهية التي أنتم فيها في المهجر، واعلموا أن الحرية هي حفظ القانون لا الخروج عليه.

هذا ما رأينا أن نكتبه إليكم بصراحة لتوقفوا الأشرار وشرهم عند حدهم، وإننا بمنشورنا هذا ننذر ـ ولآخر مرّة ـ المتمردين أن يذعنوا لأوامر المجمع المقدس، فإن أطاعوا وثبتوا في الكنيسة فهم أبناء محبوبون على قلبنا الأبوي، وإن عصوا فهم مرفوضون من الكنيسة.

إننا أيها الأحباء لم نكن نريد معاملة الكهنة بالشدة، لكن حرصنا على المحافظة على الإيمان المستقيم الرأي، واحترام دستور الكنيسة وسلطتها الروحية من جهة، وما شعرنا به من استهتار بعض الكهنة والعلمانيين بقوانين الكنيسة ونظمها من جهة ثانية، كل

هذه الأمور اضطرتنا إلى إنذار الكهنة والعلمانيين ممن يعصي أمر المجمع المقدس، بإنزالنا بهم العقاب التأديبي الروحي الصارم. وما العاصي الخبيث إلاَّ من يضر نفسه بنفسه ويوجب عليها القصاص. والرسول بولس يوصينا بقوله: «اعزلوا الخبيث من بينكم» (١كو ٥: ١٣).

وإننا لواثقون بأن أغلب أبنائنا الكهنة الأفاضل سيبرهنون على أنهم أبناء الطاعة والمثال الطيب للمؤمنين، وإنَّ الأغلبية الساحقة من شعبنا السرياني المبارك في أبرشيتيكم سيفرحون قلبنا الأبوي وقلوب أحبار الكنيسة الأجلاء بطاعتهم الميمونة.

هذا ما اقتضى والنعمة معكم.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا
في اليوم الثاني من شهر نيسان سنة ألف وتسعمائة وثلاث وثمانين
وهي السنة الثالثة لبطريركيتنا

الذكرى المئوية السابعة
للقديس المفريان ابن العبري (*)

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية إلى أخوتنا الأجلاء صاحب الغبطة مار باسيليوس بولس الثاني مفريان المشرق، وأصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم وحضرات أبنائنا الروحيين نواب الأبرشيات والخوارنة والرهبان والقسوس والشمامسة الموقرين ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرمين. شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله وسائر الشهداء والقديسين آمين.

يسرنا أن نتفقد خواطركم العزيزة، أيها الأحباء، آملين أن تكونوا بفضل الله مشمولين برعايته تعالى، وسالكين في طريق البر والاستقامة، كما يليق بالمؤمنين الحقيقيين وبعد:

كان مجمعنا الأنطاكي المقدس الملتئم في مقر كرسينا الرسولي بدمشق في شهر تشرين الثاني من العام المنصرم ١٩٨٥ قد قرر الاحتفال بالذكرى المئوية السابعة لانتقال العلامة المفريان مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري إلى

(*) - نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٥٤ نيسان ١٩٨٦ السنة ٢٤.

الخدور العلوية، واعتبار سنة ١٩٨٦ سنة «ابن العبري» في كنيستنا السريانية الجامعة.

وانطلاقاً من قرار مجمعنا المقدس نصدر منشورنا هذا الرسولي، متأملين بسيرة صاحب الذكرى، ملخصين ترجمة حياته المجيدة فنقول:

وُلد في مدينة ملطية قاعدة أرمينية الصغرى عام ١٢٢٦م من أبوين مسيحيين سريانيين أرثوذكسيين، وسُمي بالمعمودية يوحنا، وأحب العلم منذ نعومة أظفاره، وأكبَّ على تحصيله بكل جوارحه، فأتقن اللغات السريانية والعربية واليونانية ثم الفارسية والأرمنية، وتبحر في علوم: الكتاب المقدس، واللاهوت، والتاريخ الكنسي والمدني، والطب، والهيئة، والشرع البيعي والمدني، والمنطق، والبيان، والنحو، والشعر وغيرها من العلوم التي دبجت يراعه فيها ستة وثلاثين كتاباً تعتبر جميعها في القمة مقاماً وأهمية.

وقد أُعجب المستشرقون المهتمون بالدراسات السريانية بنبوغه وعبقريته فلقّبوه بدائرة معارف القرن الثالث عشر للميلاد.

رُسم ابن العبري أسقفاً لبلدة جوباس من أعمال ملطية، وسُمي مار غريغوريوس وذلك عام ١٢٤٦ ثم انتقل إلى أبرشية لاقبين فأبرشية حلب. وفي عام ١٢٦٤ رسمه البطريرك إغناطيوس يشوع مفريانا على المشرق، فدبّر كرسي المفريانية اثنين وعشرين سنة متنقلاً بين نينوى

ودير مار متى والموصل وبغداد ومراغة وتبريز، وازدهرت على عهده أبرشيات المشرق الواسعة.

وحظي بمكانته اللائقة لدى الرؤساء والعلماء فكرّموا فيه العلامة القدير، والبحاثة الشهير، والطبيب البارع، والشاعر المبدع، والخطيب المفوه، بل الرئيس الروحي الورع والناسك التقي الزاهد. وجاهد الجهاد المرير في خدمة الكنيسة، في فترة زمنية صعبة، لم يَجُد عليه الدهر خلالها بأيام سلام واستقرار، بل كانت حياته مليئة بالمشقات، فانقسامات من الداخل مصدرها الحسد والتنافس والتناحر بين أحزاب في الكنيسة، وحروب وغزوات من الخارج. وأنهى جهاده الحسن، وأكمل شوطه في الحياة، لما أدركته المنية في مدينة مراغة في الثلاثين من شهر تموزٍ من سنة ١٢٨٦م وهو في الستين من عمره. ودفن هناك ثم نقل رفاته الطاهر إلى دير مار متى في جبل الألوف الواقع شرقي مدينة الموصل.

كان ابن العبري وحيد دهره وفريد عصره، وهو ملفان الكنيسة السريانية الجامعة لكل العصور والأجيال وإلى الأبد. وهو فارسها المغوار الذي لا يبارى ولا يجارى في العلوم الدينية والمدنية كافة. وإننا إذ نحتفل اليوم بإحياء ذكراه المجيدة نقتبس العبر الثمينة بتأملنا بسيرته الطاهرة في جميع أدوار حياته، وبخاصة في دور الشباب، إذ نراه فتى الفتيان الذي جارى كبار العلماء، وغاص في بحر

العلوم المتنوعة، وصنوف المعرفة، وخاض غمار هذا اليم الخضم بشجاعة فائقة، فاكتشف سر الحكمة الإلهية المكنون، والتقط الدرر الغوالي باذلاً في سبيل ذلك التضحيات الجمّة وقد دَوَّن لنا ما عانته نفسه من أتعاب نتيجة التجربة القاسية التي دخلها عندما ساورته الشكوك وهو يتعمق في دراسة فلسفة الملحدين من الفلاسفة، فخبط في دياجيرها خبط عشواء في الليلة الظلماء وصار كريشة في مهب الريح، بل كادت سفينة حياته الروحية تتحطم قبل أن تبلغ ميناء الحكمة الإلهية، ولكن العناية الربانية افتقدته فأنقذته، وهو يقول بهذا الصدد: (لولا أن الرب أعانني وردَّني من ضلال مختلف العلوم وأنواع الفنون... إلى التأمل في كتب العارفين لتلبّستني العادات الرديئة تلك التي أراها تلازم الكثيرين) فابن العبري في حالته تلك خير عبرة للشباب المنكبّين على تحصيل العلوم في أيامنا هذه، ليقرنوا دراساتهم العلمية بدراسة الكتاب المقدس ومؤلفات الآباء الروحية فيصونوا بذلك نفوسهم من الخطل والزلل، ويضمنوا حياتهم الروحية لئلا يخسروا السعادة الأبدية.

وكان ابن العبري الأسقف ثم المفريان المثال الحي للراعي الصالح الذي ائتمنه الرب على رعاية خرافه، فأنكر ذاته، وكرَّس حياته لخدمة الرب وكنيسة الرب بتواضع كبير وتضحية تامة، مترفعاً عن الدنيويات، مبتعداً عن

الأمجاد الباطلة، مهتماً ببناء النفوس وتأسيس المدارس والكنائس والأديرة. ويروى عنه أنه لم يأخذ درهماً بيده طيلة أيام حياته، فعندما كانِ المؤمنون المحسنون يأتونه بهداياهم كانوا يضعونها جانباً وكان أحد تلامذته الرهبان يجمعها، ثم تصرف في مشاريع تؤول إلى الكنيسة بالخير. فهو ولئن تبوأ رتبة دينية رفيعة، ولكن رتبته تلك لم تقف حائلاً دون التزامه جانب النسك والتقشف والزهد والتحلي بالفقر الاختياري. فهو الزاهد المتواضع الذي تسعى روحه إلى الاتحاد بالله كما يقول عن نفسه: (فكم أنا تائق إلى أن تشرق عليَّ «شمسي» وتتفحني ولو نزراً يسيراً من نور الجميل الحقيقي لكي لا أسجد بعد الآن لمن لا أعرفه بل أسجد بالروح والحق لمن أعرفه... إن اللذة التي تنتج عن معرفة ربّ الكائنات وإلهها تفوق كل اللذات). هذه كانت حياة صاحب الذكرى، حياة بر وقداسة، فيحق لكنيستنا السريانية أم العلماء، والفلاسفة، والرعاة الصالحين، بل أم الشهداء الأبرار، والمؤمنين الأتقياء، أن تفتخر بإنجاب القديس المفريان مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري.

وإننا بسلطاننا الرسولي نأمر أن يُفتتح الاحتفال بإحياء الذكرى المئوية السابعة لانتقاله إلى الخدور العلوية صباح يوم الأحد المصادف ٢٧ تموز ١٩٨٦، ولئن تصادف ذكرى انتقاله في ٣٠ تموز ولكننا نبتدئ بالاحتفال بإحياء ذكراه

السعيدة يوم الأحد الذي هو يوم الرب بإقامة القداديس الإلهية في كل كنيسة من كنائسنا، وحيث يوجد كاهن سرياني في أي مدينة أو قرية في العالم. وأن يتناول الوعّاظ سيرة صاحب الذكرى المبجل في مواعظهم، إتماماً لوصية كاتب الرسالة إلى العبرانيين القائل: «اذكروا مرشديكم الذين كلّموكم بكلمة الله. انظروا إلى نهاية سيرتهم، فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣: ٧). كما نأمر أن يتقدم الإكليروس والشعب إلى منبر الاعتراف، مقدمين لله توبة صادقة، مشتركين بتناول القربان المقدس، لإحياء هذه الذكرى العزيزة بخوف الله تعالى ونيل بركة الرب. لأن «ذكر الصدّيق بركة» (أم ١٠: ٧) وأن تقام في كلٍ من أبرشياتنا السريانية، احتفالات تكريمية، وندوات علميةً، وحلقات دراسية تتناول بالدرس والتمحيص سيرته الطاهرة النقية، ومؤلفاته النفيسة.

جعل الرب الإله هذه الذكرى السعيدة سبب نعمة وبركة لكم جميعاً أيها الأحباء، بشفاعة السيدة القديسة العذراء مريم والدة الإله، والقديس المبجل المفريان مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري وسائر الشهداء والقديسين آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا
في السابع عشر من شهر آذار سنة ألف وتسعمائة وست وثمانين
وهي السنة السادسة لبطريركيتنا

في قرارات المجمع المقدس عام ١٩٨٧ (*)

نهدي البركة الرسولية والدعاء والسلام بالرب إلى أخوتنا المطارنة الأجلاء، وأبنائنا نواب الأبرشيات، والكهنة، والرهبان، والراهبات، والشمامسة والشماسات الموقرين، ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي، في جميع الأبرشيات الخاضعة لكرسينا الرسولي الأنطاكي المكرمين، شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والقديس مار بطرس هامة الرسل، والشهداء والقديسين آمين.

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول: بعون الله تعالى، عقدنا مجمعنا الأنطاكي السرياني المقدس، في مقر كرسينا الرسولي في دمشق، لدورة عادية، بدءاً من صباح يوم الأربعاء المصادف في الثامن عشر من شهر تشرين الثاني وحتى مساء يوم الخميس المصادف في السادس والعشرين منه، سنة ألف وتسعمائة وسبع وثمانين. وبهذه المناسبة

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العدد ٧١ كانون الثاني ١٩٨٨ السنة ٢٦.

دعانا الواجب الراعوي أن نبعث إليكم بمنشورنا البطريركي هذا، لنؤكد لكم أننا مع أخوتنا أعضاء السينودس المقدس الأجلاء ساهرون على رعايتكم، عملاً بوصية الرسول بولس القائل: «احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه» (أع ٢٠: ٢٨).

أيها الأحباء:

حرصاً منا على خلاص نفوسنا ونفوسكم، لنتمكن من أن نظهر وإياكم، أمام منبر ربنا يسوع المسيح، في اليوم الأخير، قائلين له: «ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله»(عب ٢: ١٣) رأينا أن ننبه أبناءنا الروحيين الكهنة الموقرين ليكونوا قدوة صالحة للشعب المؤمن، عفةً، وتقىً، ووداعةً، واتضاعاً، ومواظبةً على الصلاة، والتزاماً بالأصوام، والوعظ والإرشاد، ليشجعوا المؤمنين الأتقياء على مواصلة التمسك بالإيمان بعروة وثقى، وممارسة الفرائض البيعية من أصوام وصلوات، والتحلي بالفضائل المسيحية، وليوقظوا الغارقين منهم في سبات الخطية العميق، والمنهمكين في هموم هذا العالم الزائل، وينبهوا المتغافلين عن واجباتهم الدينية والمتقاعسين عن أداء الفروض الملية، كي يهتموا بخلاص نفوسهم.

لقد كان الروح القدس مرشدنا في كل أبحاثنا في المجمع المقدس، فتناولنا بالدرس موضوعات عديدة مهمة جداً لبنيانكم نستعرض فيما يأتي بعضاً منها: فلدى دراستنا الوضع الروحي في الكنيسة، رأينا ما صارت إليه حالة العالم في الأزمنة المتأخرة من التردي، والابتعاد عن الله. كما قد هبط بعض أعضاء الكنيسة من عز التقوى الشامخ إلى درك الإهمال الروحي المؤسف، مما لا ينطبق مع ماضينا الروحي المجيد، وإيمان آبائنا القديسين الذين يُضرب بهم المثل بطهر السيرة ونقاء السريرة، والاستقامة والصدق في القول والعمل، أولئك الذين اختاروا لأنفسهم الآخرة الصالحة. لذلك نحثّهم على النسج على منوالهم والطبع على غرارهم، والتمثل بإيمانهم، بالتوبة الصادقة النصوح، والاعتراف القانوني الصادق، وتناول القربان المقدس جسد المسيح ربنا ودمه الأقدسين، فإن ذلك ضروري للخلاص، فقد قال الرب يسوع: «أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحدٌ من هذا الخبز يحيا إلى الأبد... الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم. من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكل حق ودمي

مشرب حق، من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥١ و ٥٣ـ ٥٦).

لذلك عليكم أن تتقدموا باستمرار إلى مائدة الحياة وتشتركوا بتناول القربان المقدس، واعلموا هذا أيها المؤمنون، أن أحد الأسماء التي أطلقها آباؤنا بالسريانية على القداس الإلهي هو (ܫܘܬܦܘܬܐ) وهذه اللفظة تعني الاشتراك. ويُعد الاشتراك بتناول القربان امتيازاً للمؤمن الصالح بنيله نعمة الشركة مع الثالوث الأقدس ومع القديسين أعضاء كنيسة الأبكار في السماء، ومع أخوته المؤمنين أعضاء الكنيسة المجاهدة على الأرض. كما أن هذا الاشتراك هو علامة فارقة للشركة مع هؤلاء جميعاً في وحدة الإيمان القويم. لذلك فإنَّ أصرم تأديب كنسي يُعاقَب به المبتعدون عن الله والمبتدعون والهراطقة هو حرمانهم من تناول القربان المقدس. فجدير بنا أن نبقى في شركة تامة مع ربنا يسوع المسيح كالأغصان في الكرمة، لنحيا فيه، ويحيا هو فينا. فبادروا إذن أيها الأبناء الروحيون إلى التقدم إلى منبر الاعتراف القانوني بتوبة صادقة، وتنقوا وتقدسوا وتناولوا القربان المقدس باستمرار لتنالوا غفراناً لخطاياكم وعربوناً للحياة الأبدية.

لقد أعار مجمعنا المقدس أيضاً أهمية بالغة لموضوع توجيه المؤمنين للمواظبة على الصلاة، ودراسة الكتاب المقدس، وتلاوته في دورهم العامرة بروح الصلاة والعبادة، مذكّرين إياهم بقول أحد الأتقياء «أما أنا وبيتي فنعبد الرب» (يش ٢٤: ١٥) ووصية كاتب الرسالة إلى العبرانيين القائل: «اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب» (عب ١٢: ١٤) ورؤية الرب هذه هي السعادة الكاملة التي يتمتع بها المؤمنون الوارثون ملكوت السموات. وقد قال الرب «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله» (مت ٥: ٨)، فالكتاب المقدس خير وسيلة لنا لمعرفة إرادة الله، فلنجلس إليه وندرسه بإمعان وننصت إلى إلهنا باهتمام، لنسمع صوته تعالى ينادينا، لنحفظ وصاياه. بل إننا في رحابه ننال الثقافة الدينية العميقة التي نحتاجها كثيراً في أيامنا هذه خاصة، فإن أخطر ما يهدد إيماننا القويم هو جهلنا إياه، فعلينا أن ندرس مبادئ الدين القويم، وعقائدنا السمحة، إتماماً لوصية الرسول بطرس القائل: «بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف» (ابط ٣: ١٥). بهذا فقط نحوز على الثقة بالله، والثقة

بأنفسنا، والإيمان بأن روح الله يتكلم فينا في الدفاع عن عقائدنا الدينية، ودحض أباطيل الفرق المستحدثة التي تدّعي المسيحية، وهي غريبة عنها وبخاصة الذين يسمون أنفسهم بالمسيحيين الصهاينة وهم في الحقيقة صهاينة أعداء ألدّاء للمسيحية الحقيقية، يحاولون هدم أركانها بتلاعبهم في تفسير نبوات أنبياء النظام القديم لأغراض سياسية دنيئة تخدم الصهيونية العالمية عدوة الإنسانية. فاحذروهم أيها الأحباء، بل انبذوهم نبذ النواة مع سائر من يماثلهم في ضلالاتهم. وتمسكوا بإيمان كنيستكم المقدسة الذي تسلمته من الرسل الأطهار، والآباء الميامين القديسين.

ودرس المجمع المقدس دراسة مستفيضة أيضاً موضوع التنظيمات العلمانية المشبوهة التي أخذت تظهر هنا وهناك بأسماء متنوعة، والتي تجرأت على إقامة نفسها ممثلة للشعب السرياني زوراً وبهتاناً، وتواقحت بالنطق باسمه، محاولة فصل الشعب السرياني عن الكنيسة السريانية المقدسة لتفرقة الصفوف، والهيمنة على الكنيسة. هذه التنظيمات ولئن كانت تتألف من أعضاء تابعين للكنيسة السريانية ولكنها غريبة عنها بل تستغل اسمها أحياناً لمصالح خاصة، وأهداف تتنافى ورسالة

الكنيسة وأهدافها الروحية، وتعود أخيراً بالضرر الجسيم على الكنيسة. وقد رأى المجمع المقدس نبذ هذه المنظمات المشبوهة، وها نحن اليوم نأمر الإكليروس السرياني ليناهض كل فكرة، أو تعليم، أو تنظيم داخل الكنيسة لا ينسجم وعقائدها الدينية، وتقاليدها وتاريخها، ويلحق الضرر بهويتها، هؤلاء وأولئك هم أضداد المسيح كما يصفهم الرسول يوحنا الذي يقول أيضاً «منّا خرجوا لكنهم لم يكونوا منّا لأنهم لو كانوا منّا لبقوا معنا لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا»(١يو ٢: ١٩).

وفي مجال التربية الدينية يسرنا أن نثني على مراكز التربية الدينية السريانية والندوات الروحية التي تضم نخبة طيبة من أبنائنا وبناتنا الأعزاء الذين يواظبون على دراسة الكتاب المقدس ولغة السيد المسيح السريانية الحبيبة، وعلى الصلاة، والترانيم الروحية، لتمجيد اسم الله القدوس. ويروق لنا أن نحثّ شبابنا من الجنسين على أن يشتركوا في هذه الفعاليات الروحية، وينضموا إلى مراكز التربية الدينية التي تُعد جانباً مشرقاً من جوانب الحياة الروحية في أبرشياتنا السريانية، لإعداد جيل صاعد مؤمن وواعٍ يخدم الكنيسة والوطن بإخلاص ونكران ذات. وبهذه المناسبة نوصي المسؤولين

الروحيين والإداريين في الكنيسة بأن يشجعوا هذه المؤسسات الروحية ويستمروا بتوجيهها التوجيه الصحيح لتبقى في حظيرة الكنيسة وتصون عقائدها السمحة وتقاليدها الصحيحة وأن يعضدوها مادياً ومعنوياً.

وقد درسنا كذلك أوضاع أديرتنا السريانية في تركيا والعراق وسوريا وغيرها من البلدان، وأولينا عناية كبرى بتنظيم شؤونها الروحية والإدارية لتزدهر الحياة الرهبانية فيها، كما تطرقنا إلى المعاهد الكهنوتية ورأى آباء المجمع ضرورة تشجيعها وتقويتها لترفد الكنيسة بكادر كهنوتي قدير. وركز آباء المجمع خاصة على كلية مار أفرام الكهنوتية في مقر البطريركية التي هي قلب الكنيسة النابض وعمودها الفقري، إليها يتطلع السريان بأمل كبير، وفيها يتخرّج الإكليروس المؤمن برسالته الروحية المقدسة، والمتفاني في سبيل الخدمة الدينية. وقد أبدى آباء المجمع ارتياحهم لوضعها الحالي من الناحيتين الروحية والتعليمية، كما استحسنوا ما نقوم به من تعزيز العلاقة مع كليات لاهوتية مماثلة في الشرق والغرب بالتبادل الثقافي اللاهوتي، لاعداد رجال روحيين مؤهلين، يتسلمون مراكز القيادة في الكنيسة مستقبلاً، ولإبراز تراث كنيستنا الخالد بصورة لائقة. وبهذه المناسبة نناشد شبابنا الأعزاء الذين

يشعرون بأن الله يدعوهم لخدمته، أن ينضموا إلى تلاميذ هذه المؤسسة الروحية، مقدمين طلباتهم عن طريق المطرانيات، ليكرّسوا أنفسهم لخدمة الله وكنيسته المقدسة.

وفي مجال دراسة مشاريع البطريركية العمرانية في معرة صيدنايا، أوصى المجمع المقدس بالمزيد من الاهتمام بها ودعمها وعضدها مادياً ومعنوياً، لتتمكن البطريركية من الشروع بتشييد بناية لائقة لكلية مار أفرام الكهنوتية في القريب العاجل.

وأكد المجمع المقدس قراراته السابقة باستنكار هجرة بعض المؤمنين إلى بلدان غريبة، فقد أتعبت هذه الهجرة الكنيسة كثيراً، لذلك أوصى المجمع بالتشبث بأرض الوطن العزيز، كما حض على الاهتمام بالثبات في الإيمان القويم والمحافظة على التراث الروحي الثمين، واللغة السريانية المقدسة في الوطن والمهجر.

أيها الأحباء:

إننا، ثقة منا بإيمانكم النقي، رأينا أن نحثكم على العمل بموجب ما فرضته عليكم الشريعة الإلهية والقوانين الرسولية، والسنن والنظم التي وضعتها الكنيسة عمود الحق، في مجامعها المقدسة، التي تجتمع دائماً بإرشاد الروح القدس وقيادته، وذلك لنجاحكم وبنيانكم وعمرانكم

الروحي والأدبي. مذكّرين إياكم بوصية الرب يسوع لرسله الأطهار ولنا نحن خلفاءهم بقوله: «الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يُرذلكم يُرذلني، والذي يُرذلني يرذل الذي أرسلني» (لو ١٠: ١٦).

فبادروا أيها الأبناء الروحيون إلى إطاعة أوامر الكنيسة أمكم الحنون، وتجنبوا نواهيها. ليحفظكم الله تعالى وأولادكم مزهرين بالفضائل وصوالح الأعمال، وينجيكم من التجارب الصعبة والمحن، ويقويكم على التمسك بالإيمان القويم، وتربية أولادكم تربية مسيحية صالحة، وتلقينهم محبة الكنيسة والوطن، لتمجيد اسمه القدوس.

ويسرنا أن ننتهز فرصة عيدي الميلاد المقدس ورأس السنة الجديدة لنتمنى لكم جميعاً أعياداً مباركة ومواسم حافلة بثمار الروح، وعاماً جديداً مليئاً بالخيرات، وأن ينشر الرب الإله أمنه وسلامه في أرجاء العالم، ويمتعكم بالصحة التامة والتوفيق الجليل، ويرحم موتاكم المؤمنين، ونعمة ربنا تشملكم دائماً أبداً، آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا
في الرابع من شهر كانون الأول سنة ألف وتسعمائة وسبع وثمانين
وهي السنة الثامنة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية إلى إخوتنا الأحباء بالرب غبطة مار باسيليوس فولوس الثاني مفريان المشرق وأصحاب النيافة المطارنة الأجلاء وأولادنا الروحيين الكهنة والرهبان والشمامسة والراهبات والمؤمنين كافة، أبناء كنيستنا السريانية الأرثوذكسية في الهند(*).

بعد تفقد خواطركم العزيزة، يسعدنا جداً أن نبعث إليكم بهذا المنشور الرسولي التاريخي المهم فنقول: عندما ندرس تاريخ كنيستنا نجد أن كنائسنا المحلية قد حافظت على عادات وتقاليد مكانية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من تقاليد الكنيسة الجامعة. وأنَّ بعض الرسل والآباء الذين نادوا بإنجيل ربنا يسوع المسيح قد ضحوا بحياتهم ورقدوا بالرب شهداء في البلدان التي نشروا فيها بشارة الإنجيل، وقد كرّمتهم تلك الكنائس المحلية التي أسسوها واعتبرتهم قديسين وشفعاء لها وضمت أسماءهم إلى لائحة القديسين الذين تذكرهم في الصلاة. وأنَّ كنيستنا في الهند تباركت بهذا التراث الذي لا

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ٧٢ ـ ٧٣ شباط وآذار ١٩٨٨ السنة ٢٦.

المثلث الرحمة المطران القديس مار غريغوريوس متروبوليت بارومالا

يثمن من خلال آبائنا القديسين الميامين الذين كرّسوا أنفسهم وضحوا بحياتهم من أجلها واقتادوها إلى الحق وأنعشوا فيها حياة الإيمان القويم وروح التقاليد الرسولية عن طريق التسلسل الشرعي.

وهنا تستحضرنا وصية بولس الرسول القائل: «ثم نسألكم أيها الأخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم» (اتس ٥: ١٢ ـ ١٣).

وبصفتنا الرئيس الأعلى لكنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية الجامعة، نعلن هنا أمرنا الرسولي لأبناء كنيستنا في الهند، بأن يدرج اسم مار توما الرسول الذي نادى ببشارة الإنجيل في الهند وسفك دمه الطاهر في تراب ذلك البلد العظيم بحسب تقليد كنيستنا، ويذكر اسمه في التذكار الرابع أي (الشملاية الرابعة) مباشرة بعد اسمي (مار بطرس ومار بولس هامتي الرسل).

وكذلك بناء على طلب رفعه إلينا المجمع المقدس المحلي لكنيستنا في الهند المنعقد في ٢٢ آب ١٩٨٧، نأذن هنا بأن تدرج أسماء: (قداسة البطريرك مار إغناطيوس الياس الثالث) (وغبطة المفريان مار

باسيليوس يلدا) و (نيافة المطران مار غريغوريوس متروبوليت - باروما لا) في الهند وكذلك يسري هذا التنظيم الجديد على سائر كنائس أبنائنا الهنود حيثما كانوا عند الاحتفال بالقداس الإلهي.

نأمل أن يكون هذا الإعلان الرسولي لأبنائنا المؤمنين الهنود، حافزاً لتكريس حياتهم للرب اقتداء بالقديس مار توما الرسول وبقية القديسين الذين يعدّون أمثلة حية.

وإذ نختتم بإهدائكم جميعاً بركتنا الرسولية، نسأل الرب أن يشملكم بنعمته بشفاعة القديسة مريم العذراء والدة الإله، والقديس مار بطرس هامة الرسل والقديس مار توما وسائر القديسين آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سوريا

في اليوم العشرين من شهر تشرين الأول سنة ألف وتسعمائة وسبع وثمانين

وهي السنة الثامنة لبطريركيتنا

نهدي البركة الرسولية والدعاء والسلام بالرب إلى أخوتنا المطارنة الأجلاء، وأبنائنا نواب الأبرشيات، والكهنة، والرهبان، والراهبات، والشمامسة والشماسات الموقرين، ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي، في جميع الأبرشيات الخاضعة لكرسينا الرسولي الأنطاكي المكرمين، شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والقديس مار بطرس هامة الرسل، وسائر الرسل، والشهداء والقديسين آمين(*).

بعد تفقد خواطركم العزيزة، نقول:

لا بدَّ أنه تناهى إلى مسامعكم المساعي الحثيثة التي تقوم بها الكنيستان الشقيقتان: السريان الأرثوذكس والروم الأرثوذكس، في الكرسي الرسولي الأنطاكي الواحد، منذ سنوات عدة، من أجل تعارف أفضل وتفاهم أعمق على الصعيدين العقائدي والرعوي. وهذه المساعي ليست سوى مؤشر طبيعي إلى أن الكنائس الأرثوذكسية وبخاصة في الكرسي الأنطاكي المقدس، مدعوة إلى التعبير عن إرادة السيد له المجد في أن

(*) ـ نشر أولاً على صفحات المجلة البطريركية بدمشق في العددين ١٠٨ ـ ١٠٩ تشرين ١و٢ ١٩٩١ السنة ٢٩.

يكون الجميع واحداً كما أنه هو واحد مع الآب السماوي (يوحنا ١٠: ٣٠). هذا إضافة إلى أنه علينا وعلى أخوتنا في كنيسة الروم الأرثوذكس، تقع تبعة الشهادة للمسيح يسوع ربنا في منطقتنا الشرقية حيث ولد له المجد وبشر وتألم ومات وقبر وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء وأرسل روحه القدوس المحيي إلى رسله القديسين.

ولقد أكدت الاجتماعات واللقاءات والبيانات والتصريحات الشفوية والخطية، على أننا ننتمي إلى إيمان واحد، وإن كان التاريخ قد أبرز وجه انقسامنا أكثر من وجوه وحدتنا.

هذا ما دعا المجمع الأنطاكي المقدس إلى إقرار تسريع التعبير عن تقدم كنيستينا في سبيل الاتحاد الذي يحفظ لكل من الكنيستين تراثها الشرقي الأصيل، إذ تنتفع الكنيسة الأنطاكية الواحدة من أختها، وتفيد من غنى تقليدها الشريف وآدابها وطقوسها المقدسة.

ثم أنه بعد الاطلاع على كل ما تمَّ من سعي وجهد في اتجاه التقارب بين الكنيستين، وبعد اليقين إن هذا الاتجاه هو من الروح الكلّي قدسه، وأنه يعطي الوجه

المسيحي الشرقي نصاعة وتألقاً طالما افتقر إليهما في القرون الخوالي، ارتأى مجمعنا الأنطاكي المقدس، ترجمة العلاقة الأخوية التقاربية بين الكنيستين: السريان الأرثوذكس والروم الأرثوذكس، إلى ما فيه خير الأبناء المؤمنين في الكنيستين حيثما وجدوا.

لذلك قرَّرنا الأمور التالية:

١ ـ الاحترام الكامل المتبادل لكل من الكنيستين في روحانيتها وتراثها وآبائها القديسين، والحفاظ على الطقس السرياني والبيزنطي محافظة تامّة.

٢ ـ إدخال آباء الكنيستين وتراثهما بوجه عام في منهج التربية المسيحية والتعليم اللاهوتي في كل منهما وتبادل الأساتذة والطلبة اللاهوتيين.

٣ ـ الامتناع عن قبول أبناء كنيسة في عضوية الكنيسة الأخرى مهما كانت الأسباب.

٤ ـ تنظيم اجتماعات في مستوى المجمعين لدى الفريقين، وكلما دعت الحاجة.

٥ ـ إبقاء كل كنيسة مرجعاً لأبنائها في كل قضايا الأحوال الشخصية على تنوعها.

٦ ـ في خدمة العماد المقدس، أو الدفن وسواهما، يكون

التقدم لرئيس كهنة صاحب العلاقة، فإذا كانت الخدمة سر الزواج المقدس، كان رئيس كهنة كنيسة العريس هو المتقدم.

٧ ـ **ما قيل آنفاً، لا ينطبق على المشاركة بين الإكليروس في القداس الإلهي.**

٨ ـ المذكور في الرقم /٦/ ينطبق على الكهنة من الكنيستين كلتيهما.

٩ ـ إذا وجد في مكان ما كاهن واحد فقط من إحدى الكنيستين، فإنه يتولى إقامة الأسرار الإلهية والرتب والخدمات الروحية لأبناء الكنيستين كلتيهما في المكان المذكور بما في ذلك القداس الإلهي، وسر الزواج المقدس. وفي هذه الحال، يحتفظ الكاهن ذاته بسجل مستقل لكل من الطائفتين، ويتولى إيصال سجل أبناء الكنيسة الشقيقة إلى رئاستها الروحية.

١٠ ـ إذا وجد كاهنان، واحد من كل كنيسة في مكان، حيث كنيسة واحدة، فإنهما يقيمان الخدمة بالتناوب.

١١ ـ إذا وجد رئيس كهنة من كنيسة وكاهن من الكنيسة الشقيقة، فالتقدم بالطبع يكون لرئيس الكهنة ولو كان ذلك في رعية الكاهن.

١٢ ـ الرسامات الكهنوتية، تقوم بها الرئاسات الروحية في كل كنيسة على المرشحين منها، ويستحسن أن يدعى إليها الأخوة من الكنيسة الشقيقة.

١٣ ـ الإشبين والعراب يجوز اتخاذهما من أبناء أي من الكنيستين دونما تفريق.

١٤ ـ يتم التعاون وتبادل الزيارات والمشاركة بين سائر الهيئات في الكنيستين وفي كل المجالات الخيرية والثقافية والتربوية، مما يغذي روح الأخوة والقربى بينهما.

وفي هذه المناسبة، أيها الأحباء، نسأل الله أن يعيننا لنواصل السعي إلى تمتين علاقاتنا بهذه الكنيسة الشقيقة وبسائر الكنائس، لكي يمسي الجميع بالفعل، رعيةً واحدة لراعٍ واحد والنعمة تشملكم جميعاً دائماً أبداً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في السابع عشر شهر تشرين الثاني سنة ألف وتسعمائة وإحدى وتسعين

وهي السنة الثانية عشرة لبطريركيتنا

سر الكهنوت المقدس

نهدي البركة الرسولية والدعاء والسلام بالرب يسوع إلى أخينا نيافة الحبر الجليل المطران مار اقليميس أوجين النائب البطريركي لأبرشية غربي الولايات المتحدة الأميركية، وأبنائنا الروحيين الأفاضل الكهنة، والشمامسة وأعضاء المجالس الملية والمؤسسات الكنسية وسائر أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرّمين، حرستهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم وسائر الشهداء والقديسين آمين.

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول:

نشكر لكم شعوركم البنوي النبيل بدعوتكم إيانا لترؤس مؤتمر النيابات البطريركية الثلاث في الولايات المتحدة الأميركية وكندا لكنيستنا المقدسة، كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية، الذي سيعقد في هذا العام في مدينة لوس أنجلوس ـ كاليفورنيا. وتستضيفه أبرشيتكم العامرة، في الفترة الواقعة ما بين ٣١ تموز و٣ آب من العام الجاري ١٩٩٧، فيسرنا أن نلبي دعوتكم هذه الكريمة، إن شاء اللّه

تعالىٍ، لنجتمع معاً باسم ربنا يسوع المسيح الذي وعدنا قائلاً: «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم»(مت ١٨: ٢٠) فأملنا أن يبارك ربنا يسوع جمعنا بحضوره، فنمجّده ونشكره على عطاياه الكثيرة التي لا يعبّر عنها، فـ «كلّ عطية صالحة وكلّ موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران»(يع ١: ١٧) على حد قول الرسول يعقوب.

أيها الأحباء: نِعم ما فعلتم باتخاذكم سر الكهنوت المقدس شعاراً لمؤتمركم المبارك، فلنتناول موضوعه بالدرس في اختصار، ملقين عليه نظرة سريعة خاطفة.

لقد أسس الرب يسوع سر الكهنوت المقدس مباشرة بعد تأسيسه كنيسته المقدسة على صخرة الإيمان القويم الذي أعلنته السماء على لسان هامة الرسل بطرس الذي قال للرب يسوع: «أنت هو المسيح ابن اللّه الحي فأجابه يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يَونا. إنّ لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات. فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات وكلّ ما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السموات»(مت ١٦: ١٦ـ ١٩).

ومنح الرب يسوع جميع الرسل هذا السلطان عندما ظهر لهم عشية يوم قيامته من بين الأموات وهم مجتمعون في العلية وكانت الأبواب مغلقة، فوقف في وسطهم وقال لهم يسوع: «سلام لكم. كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أُمسكتْ» (يو ٢٠: ٢١و٢٢) فرسمهم بذلك كهنة كما يعلمنا آباؤنا القديسون، كما أنه رسمهم أساقفة عندما «أخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء. فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم»(لو ٢٤: ٥٠ ـ ٥٢) هكذا أقام الرب يسوع لكنيسته رعاة ومدبرين ومعلّمين ومرشدين ووهبهم الروح القدس روح الحق ليصونهم في الحق وليذكرهم بكل ما قاله المسيح لهم، صيانة لجوهرة الإيمان القويم الثمينة وحفاظاً عليها سليمة. وجعلهم وكلاء له أمناء وأشركهم بسلطان رعاية أغنامه الناطقة على مروج تعاليمه الإلهية، وجداول مياه إنجيله المقدس الحية، وليوزعوا على عبيده طعامهم في حينه. ويقول الرسول بولس بهذا الصدد: «ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من اللّه كما هرون أيضاً» (عب ٥: ٤) فالكهنة والأساقفة بمختلف درجاتهم يفرزهم اللّه من بين المؤمنين ليتقدموا الشعب ويقدموا القرابين لمغفرة

خطاياهم وخطايا الشعب، ويُنعم عليهم الرب الإله بحمل رسالة الكهنوت فينالون السلطان الإلهي الخاص بمنْ ينتخب لهذه الوظيفة السامية وما يتبعها من امتيازات وحقوق روحية وما يلحق بها من واجبات وأعباء يقومون بها، من ذلك التفتيش عن الخروف الضال وحمله على المنكبين والإتيان به إلى حظيرة الخراف ومنها انتظار الابن الضال والفرح بعودته وإعادة الثقة به. ومن الواجبات تفقد أبناء الرعية وإنذار الخطاة ليتوبوا وإلاّ فالرب يعاقب رعاتهم كقوله تعالى للنبي حزقيال: «إذا قلتُ للشرير موتاً تموت وما أنذرتَه أنت ولا تكلمْتَ إنذاراً للشرير من طريقه الرديئة لإحيائه فذلك الشرير يموت بإثمه، أما دمه فمن يدك أطلبه»(حز ٣: ١٨). وفي مضمار استعراضنا واجبات الكاهن وامتيازاته ندرك أن الكاهن الذي مهمته الرئيسة أن يوصل صوت الشعب إلى اللّه ويرفع صلواته إليه تعالى، هو في الوقت ذاته يمارس وظيفة النبي بإيصاله صوت الله إلى الشعب، فعلى الكهنة أن ينذروا الخطاة بالوعظ والإرشاد وبإطاعة الأوامر الإلهية وأن يقيموا من أنفسهم مثالاً لهم، وبهذا يصير الكهنة نوراً للعالم وملحاً للأرض.

كان الرب يسوع قد اختار رسله الأطهار وتلاميذه الأبرار، ودعاهم بنفسه، فلبّوا الدعوة وتبعوه بملء إرادتهم، تاركين كل شيء في سبيله، فخرّجهم في مدرسته الإلهية،

وكان ينفرد بهم بين الفينة والفينة ويشرح لهم أمثاله وتعاليمه الإلهية ليدركوا ما كان يقصده من مواعظه النفيسة ومنحهم أيضاً مفاتيح المعرفة وإدراك فحوى وصايا اللّه تعالى ونواهيه كما أنعم عليهم بسلطان التعليم والتهذيب والتأديب والتبرير والتقديس لأجل بنيان جسد المسيح المقدس الذي هو الكنيسة. وكانت الشياطين تخضع لهم باسمه كما أخبروه فرحين بعد عودتهم من جولة كان قد أرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتي... وقال لهم: «أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضرُّكم شيء. ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كتبت في السموات» (لو ١٠: ١٩و٢٠) من هنا نعلم أن أجر كهنة الرب هو في السماء لا على الأرض التي أرسلهم ليكرزوا فيها بشارة الخلاص ولم يعدهم بتوفير الراحة الجسدية والهناء، بل على العكس فقد طالبهم بنكران ذاتهم وحمل صليبه وأتباعه في طريق الآلام والتضحية في كل الأمور والشؤون الدنيوية وقال لهم: «لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في مناطقكم، ولا مزوداً للطريق ولا ثوبين ولا أحذية ولا عصا لأن الفاعل مستحق أجرته... ها أنا أرسلكم كغنم في وَسْطِ ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام... وتكونون

مبغضين من الناس من أجل اسمي ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص... ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يُهلك النفس والجسد كليهما في جهنم...» (مت ١٠: ٧ـ ٢٨)... بهذا أنبأهم الرب عمّا سيصادفهم من المشقات في الحياة طالما اختاروا أن يدخلوا من الباب الضيق ويسلكوا الطريقِ الصعبة الموصلة إلى الملكوت. ولكن في الوقت نفسه أكّد لهم حمايته لهم، ومكانتهم الرفيعة لديه بقوله: «وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة. فلا تخافوا... فمن يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. فمن يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ ومن يقبل باراً باسم بار فأجر بار يأخذ...» (مت ١٠: ٣٠ـ ٤١).

والرسول بولس يوصي المؤمنين بإكرام الإكليروس بقوله: «ثم نسألكم أيها الإخوة أن تعرفوا الذي يتعبون بينكم ويدبّرونكم في الرب وينذرونكم وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم» (اتس ٥: ١٢).

أما المكافأة الأفضل والأسمى فينالها الرعاة الصالحون في السماء وبهذا الصدد يقول الرسول بولس: «قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان، وأخيراً قد وضع لي لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الديّان العادل»(٢تي ٤: ٧) فالذين دعاهم الرب في هذه الحياة فلبّوا

الدعاء وأرسلهم فجاهدوا في سبيل خلاص نفوسهم وخلاص الآخرين سيدعوهم في اليوم الأخير ليدخلوا ملكوته السماوي ويرثوا النعيم الأبدي متوّجين بإكليل البر مع الأبرار والأتقياء والقديسين، ويكونون جميعاً مع الرب يسوع الذي وعد قائلاً: «إنٍ كان أحد يخدمني فليتبعني وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي وإن كان أحد يخدمني يكرّمه الآب»(يو ١٢: ٢٦).

أيها الأحباء: لننتهز فرصة وجودنا مجتمعين معاً إكليروساً وشعباً في هذا المؤتمر المبارك لنجدد عهدنا مع اللّه بإطاعة أوامره وتجنب نواهيه ونجدد أيضاً عهدنا بعضنا مع بعض لنتعاون على ما فيه خلاص نفوسنا وتقدم كنيستنا السريانية الأرثوذكسية المقدسة وازدهارها. وننال بذلك مكافأة الرب الإله في الأرض والسماء ونعمته تشملكم دائماً أبداً آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ـ سوريا

في اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار سنة ألف وتسعمائة وسبع وتسعين

وهي السنة السابعة عشرة لبطريركيتنا

المحتوى

تمهيد ٥

القسم الأول: مناشير صدرت في مناسبات الصوم الأربعيني المقدس
الصوم المقدس ١٥
الحياة في المسيح ٢١
السير مع الله ٣٠
لا يقدر خادم أن يخدم سيدين ٣٧
تربية الأولاد بتأديب الرب ٤٩
الصدقة ٥٧
الصوم الأربعيني المقدس ٦٦
العودة إلى الله ٧٣
التطوبيات والموعظة على الجبل ٨١
التتلمذ للرب يسوع والاعتراف به ٩٥
القربان المقدس ١٠٢
علاقة المؤمن بالرب الإله ١٠٨
اطلبوا ملكوت الله وبره ١١٥
قاوموا إبليس فيهرب منكم ١٢٣
الحجارة الحية في بيت الله الروحي ١٣٤
أين تقضي الأبدية ١٤٤
التوبة النصوح ١٥٤

القسم الثاني: مناشير صدرت في مناسبات مختلفة
المنشور البطريركي بالعربية الذي أصدره قداسته اثر تنصيبه ١٦٩
المنشور البطريركي بالسريانية
الذي أصدره قداسته لكنيستنا في الهند اثر تنصيبه ١٧٨
منشور بطريركي في مقررات مجمعي عام ١٩٨١ .... ١٨٧
منشور بطريركي عن المثلث الرحمات البطريرك الياس الثالث ١٩٣
منشور بطريركي لكل من:
أبرشيتي أوربا الوسطى والسويد والدول الاسكندنافية وإنكلترا......... ٢٠٥
الذكرى المئوية السابعة للقديس المفريان ابن العبري ٢١٥
في قرارات المجمع المقدس عام ١٩٨٧ .... ٢٢١
منشور بطريركي خاص بالهند ٢٣١
منشور بطريركي عن العلاقة بين كنيستنا وكنيسة الروم الأرثوذكس.. ٢٣٦
منشور بطريركي في سر الكهنوت المقدس بمناسبة مؤتمر الأبرشيات
السريانية في الولايات المتحدة وكندا الذي يعقد في لوس أنجلوس ٢٤١

نخبة من
المناشير البطريركية

أصدرها منذ عام ١٩٨٠

قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم

١٩٩٧